

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

المحددات الاجتماعية و السياسية لأزمة غرداية

2014-2013

من منظور أعيان المنطقة و النخبة المثقفة

دراسة ميدانية بمدينة غرداية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع السياسي

تحت اشراف:

أ.د علي موسى رابح

من إعداد الطالبة:

حمادي فاكية

السنة الجامعية 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

الى من علمني السعي للإصلاح بين الاخويين، ابتغاء لوجه الله تعالى .

الى روح والدي الكريمة في جوار الله

الى من أرضعتني حب العلم وإعلاء كلمة الحق.

الى غاليتي أُمِّي



خطة البحث

- شكر
- اهداء
- مقدمة

الفصل الأول: مشكلة البحث

المبحث الاول :

- 1- اسباب اختيار الموضوع 01
- 2- هدف و اهمية الدراسة 02
- 3- الاشكالية 03
- 4- فرضيات الدراسة 05
- 5- تحديد المفاهيم 05
- 6- الاقتراب المنهجي للدراسة 13
- أ- المنهج المستخدم 13
- ب - ادوات جمع البيانات 14
- ج - مجتمع البحث 18
- د - مجالات الدراسة 19
- 7- صعوبات البحث 20
- المبحث الثاني : الاقتراب النظري للدراسة 21
- خلاصة 36

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية والسياسية لمنطقة غرداية

- المبحث الاول : لمحة تاريخية 39
- المبحث الثاني: 47

47	1- التعريف بالمنطقة
49	2- أصل السكان
53	3- أهم القبائل الوافدة إلى المنطقة
66	4- التنظيم الاجتماعي السياسي
83	5- الحياة الاقتصادية
88	6- الحياة التعليمية و الثقافية
91	7- الحياة الفكرية و الدينية
99	خلاصة

الفصل الثالث: السياق السوسيو-تاريخي لأزمة غرداية 2013-2014

103	المبحث الاول: الاحداث و الازمات في ولاية غرداية
103	1- قبل الاستقلال
107	2- بعد الاستقلال
119	المبحث الثاني: السياق السوسيو-تاريخي للازمة
119	1- السياق الاجتماعي-الاقتصادي للازمة
119	1-1 الفضاء ورهان الارض
126	1-2 البطالة والعنف
137	1-3 صراع الاجيال
139	2- السياق السياسي للازمة
139	1-2 الهمنة الأمريكية و الإسرائيلية
146	2-2 المغرب و التنافس على ريادة المغرب العربي
147	2-3 فرنسا و مسألة فصل الصحراء
152	2-4 غرداية و موجة الربيع العربي
156	2-5 الاقليات و زعزعة الوحدة الوطنية
161	2-6 الطرح الامازيغي و ازمة الهوية

163	7-2 الدولة و الازمة
168	خلاصة
	<u>الفصل الرابع: الجانب الميداني للدراسة</u>
	الجانب الميداني:
173	عرض وتحليل البيانات و مناقشة النتائج
173	أولاً: عرض وتحليل المقابلات
173	1- عرض المقابلات
244	2- التحليل والتعليق على المقابلات السابقة الذكر حسب الفرضيات
266	ثانياً: الاستنتاجات
266	1- الاستنتاج الجزئي
269	2- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثانية
276	3- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثالثة
284	ثالثاً: الاستنتاج العام للدراسة
293	التوصيات
299	خاتمة
301	قائمة المراجع
	الملاحق

مقدمة

مقدمة:

بدأ مشروع هذا الإنجاز معي منذ أن التحقت بكلية علم الاجتماع جامعة ابو القاسم سعد الله-الجزائر -02- ، ثار جدل بين زملاء الدراسة آنذاك حول أزمة غرداية بأنها أزمة مذهبية، ولم يكن هناك من يتعاطى مع الأزمة من منطلق علمي، وأن كل المحاولات هي رهينة الشك والذاتية، فكان هاجس البحث يطاردني وتدرجيا تراكمت لديّ معطيات هذه الدراسة منذ بداية الأحداث، خاصة وأنه لا يخفى علينا أننا أصبحنا نعيش اليوم عصر الأزمات والصراعات، فتعددت الأحداث وتنوعت وتعقدت الأوضاع وتشعبت فلا يكاد المتتبع لها أن يستبين، إذ أصبح الجميع في حيرة لما للسرعة والتغيرات المتلاحقة من تأثير على ما يصدره الفرد من حكم أو ما يتبناه من رأي. وكان عصر الذاكرة الشعبية ووصف الصحراء والسيف في الماضي قد ولى، فهو ما يماثله وما يزيد من معاناة المجتمع العربي بشكله العام منظومة أزمات بلغة التنوع، فهو يواجه أزمة الاستعمار الجديد والامبريالية العالمية والصهيونية والحروب الطائفية والعرقية وأزمة الإرهاب وبطنه التي هي دوما في غاية الحسوبة، أزمة الثورات والانتقالات والانتقال الديمقراطي وانتقال الشعوب معها من الظلم إلى الظلام...نسق من الأزمات تحيد بالوجود و ارتسمت في قلب الثقافات المعاصرة، وتحولت إلى جدل أزمات متعددة الأبعاد ضربت في عمق الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية. ولاشك أنه عندما تصيب الدول العربية بأنفلونزا جدلية العنف والثورات والصراعات على الجزائر أن تعطس بدورها، لاسيما وأنها كانت تمر بلحظات حرجة، والاستحقاقات الانتخابية الرئاسية. وإن مرور الجزائر بأزمة مثل أزمة غرداية في ظل هذه الظروف لطبيعتها المتسارعة والمفاجئة والممهدة لكل ما خلفته من خسائر مادية وبشرية أنهكت الفرد والمجتمع والدولة وأثقلت كاهلهم.

إن الأزمة مهما صغر شأنها ستزداد تعقيدا بفعل التراكمات واللامبالاة وتتوسع الفجوة بينهما وبين إمكانية الحل لتجعل الباحث مطالبا باستمرار بمزيد من الاهتمام بقضاياها وضرورة الإلمام بأحداث مجتمعه والبحث عن أسباب مشاكله وانتكاساته، وهي ضرورة تملها هذه التطورات المتسارعة بوتيرة عالية وهو تشريف بما نطاق أو لا نطاق.

وتبقى أزمة مثل أزمة غرداية مسألة تتعدى حدود الباحث الواحد والبحث الواحد، فالمسألة اتسمت بطابع الشمول وسجلت حضورها في جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية...

ويطيب لنا في هذا المقام خاطر أن أضع بين أيديكم هذه الدراسة وأعدّها مدخلا لمجال دراسة أزمة غرداية بالرغم من أن مجال الأزمة ما زال بكرا، فضلا على أن كل فصل من فصول هذه الدراسة تجيب عن أسئلة هي مثار جدل بين المحللين والكتاب.

وأن تقيم هذا العمل الموسوم "أثر المحددات الاجتماعية والسياسية لأزمة غرداية 2013-2014" من أربعة فصول شكلت تساندا معرفيا ومنهجيا حسب التحليل المتبنى في هذا العمل. تمت معالجة الإجراءات المنهجية في الفصل الأول كإطار منهجي للدراسة يتحدد داخله الاشكال الذي يقوم عليه الحث و الدوافع التي قادت الى اختيار هذا الموضوع ، و اهمية الدراسة و الاهداف التي تحركها. كما يعطي شرحا حول كيفية تطبيق منهج الدراسة المختار و تقنياته و ادواته. و اخيرا تناول المجال الزماني و المكاني . و قد يلاحظ هنا غياب الدراسات السابقة نظرا لندرتها.

- أما الفصل الثاني المعنون " بالحياة الاجتماعية والسياسية لمنطقة غرداية" فتعرضنا فيه لمحة تاريخية و التعريف بالمنطقة، ثم أصل السكان و أهم القبائل الوافدة إلى المنطقة، ثم الى التنظيم الاجتماعي السياسي، كما تعرضنا في هذا الفصل كذلك الى الحياة التعليمية والثقافية، ثم الحياة الاقتصادية و أخيرا الحياة الفكرية والدينية.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان السياق السوسيو-تاريخي للأزمة في غرداية وجاء فيه الاحداث و الازمات في ولاية غرداية قبل و بعد الاستقلال وكذا السياق السوسيو-تاريخي للأزمة و الذي تناولنا فيه السياقات المختلفة للأزمة بدأ بالسياق الاجتماعي-الاقتصادي للأزمة ، حيث تناولنا فيه الفضاء ورهان الاض، والبطالة والعنف، ثم صراع الاجيال بالاطافة الى السياق السياسي للأزمة حيث سلطنا الضوء فيه على الهيمنة الامبريالية والصهيوني، ثم المغرب والتنافس على الريادة، و فرنسا ومسألة فصل الصحراء، وكذلك

غرداية و موجة الربيع العربي، ثم الاقليات و زعزعة الوحدة الوطنية، والطرح الامازيغي و ازمة الهوية و أخيرا الدولة والازمة.

ويأتي الفصل الرابع ليلم العلاقة بين مختلف المحددات و الازمة من خلال الدراسة الميدانية، فكان عرض و تحليل و تفسير النتائج الميدانية، و ختاماً بحوصلة لنتائج هذه الدراسة و المستخلصة اساساً من البحث الميداني و في النهاية قدمنا بعض التوصيات المتواضعة لعلها تجلب فضيلة اهل اختصاص .

الفصل الأول

مشكلة البحث

الاطار المنهجي العام

تقديم

المبحث الاول :

1- اسباب اختيار الموضوع

2- هدف و اهمية الدراسة

3- الاشكالية

4- فروض الدراسة

5- تحديد المفاهيم

6- الاقتراب المنهجي للدراسة

أ- المنهج المستخدم

ب - ادوات جمع البيانات

ج - مجتمع البحث

د - مجالات الدراسة

7- صعوبات البحث

المبحث الثاني : الاقتراب النظري للدراسة

خلاصة

1 - اسباب اختيار الموضوع:

من المتفق عليه ان كل بحث علمي هو عملية بحث عن المجهول والاسباب الذاتية والموضوعية هي التي تدفع الباحث بخوض معركة البحث العلمي وتجعله يتساءل عن الشيء الذي يبحث عنه ويريد دراسته¹ ويوضح البروفيسور كارل منهايم العلاقة بين المعرفة العلمية والبناء الاجتماعي في كتابه " الايديولوجية والطوبائية »ومقالاته حول علم الاجتماع المعرفة فيرى ان المعرفة العلمية تعبر عن الظروف الحضارية والاجتماعية والمادية التي نعيشها²

الأسباب الموضوعية:

- خصائص الظاهرة باعتبارها من الازمات العميقة تضرب بجذورها في عمق التاريخ وتكرار حدوثها من حين لآخر وبذات العوامل وبمعطيات جديدة.
- مستقبل الازمة وآفاقها من جهة أخرى ومن جهة أخرى مستقبل التعايش بين التركيبة (اباضي- مالكي) على الرض واحدة في ضل التراكبات النفسية الجديدة وتجربها في الوعي الفردي والجمعي.
- الضرورة الملحة لدراسة هذا الموضوع لندرة الدراسات العلمية فيما يخص الازمة في غرداية.
- حداثة الموضوع، كل الدراسات والمقالات التي ذكرت عن هذا الموضوع هي مقالات مجردة من الدراسة العلمية والبحث العلمي اذ هي مجرد تحليلات ذاتية معرفية.
- اختلاف روى وأبعاد المقالات المتحدثة عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الازمة وبعدها كل البعد عن واقع الازمة.
- أخذت الازمة حيز اهتمام مختلف الشرائح الاجتماعية والسياسية والحزبية وهذا ما جعلني شغوفة للبحث عن جوهرها.

1- MOURICE ANGERS ; INITIATION PROTIQUE A LA METHOLOGIE DESSIENCES HUMAINES CASBAH
UNVERSITE D'ALGER1997 P 78

2- احسان محمد حسن : مناهج البحث الاجتماعي ط1 دائرة وائل للنشر عمان 2005 ص 14

الأسباب الذاتية:

- الفضول العلمي لمعرفة المحددات الاجتماعية والسياسية لازمة غرداية
- الرغبة العلمية لتشخيص واقع الأزمة
- إثراء البحث العلمي بمثل هذه الدراسات

2- الأهمية والأهداف

- تعتبر الأزمة في غرداية بين التركيبة الاثنية الاباضية والمالكية من الأزمات التي يجب الوقوف عندها، لمحاولة معرفة اسباب حدوثها وتكرارها. ومن هذا المنطلق توجه اهتمامنا لتشخيص الأزمة والتعامل معها كعامل مؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية... بالمنطقة، وقد تم اختيار موضوع أزمة غرداية للأهمية التالية:
- محاولة معرفة العلاقة القائمة بين المحددات الاجتماعية والسياسية وأزمة غرداية وتشخيصها.
 - القيام بدراسة امبريقية ميدانية معمقة قصد البحث في جوهر الأزمة باعتبارها أزمة معقدة وغير شفاف.
 - فتح المجال لدراسات مستقبلية أكثر تعميقا وخصوصا حول أزمة غرداية.
 - التحسيس بأبعاد الأزمة وإدراك واقعها ومدى تأثيرها على الوعي الفردي والجمعي.
 - تسليط الضوء على واقع الأحداث الأخيرة في غرداية في ضل التحولات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها العالم العربي.

3- الإشكالية:

يشهد العالم العربي تحديات خطيرة، تحديات يترجمها الى لغة الواقع في حالات التأزم، اختلفت طبيعتها من بلد الى اخر، تعاملت مع مفاهيم العنف، والتطرف، والحروب الاقليمية، وعدم الاستقرار و التدهور الاقتصادي، و الارهاب و الفتنة الطائفية العرقية و الدينية... و في ضل النظام العالمي الجديد و اسسه الحديثة الذي يعني هو الاخر مفهوما يشكل مسيرة تطور تاريخي لطبيعة العلاقات الدولية التي كانت تميز المجتمعات، الاليات التي حكمت و لاتزال حدودها الطبيعية و أهدافها و غاياتها و اطماعها.

و عليه، نستطيع ان نطلق على العالم الذي نعيشه اليوم لنقول بحق انه عصر الازمات حيث تعرض اغلب اقطاره الى هزات اجتماعية و فوضى عارمة تعددت محدداتها و اشكالها و تعقدت ابعادها، انعكست بحالة من عدم الاستقرار و فقدان التوازن على جميع الأصعدة السياسية، الاقتصادية، و الاجتماعية و غياب اليات التوصل الى الحلول الفعالة و الرؤى الاستراتيجية المعقدة، و الانخراط في متاهات العف التي برزت معها مخططات التقسيم و التفتت و المصالح الاستراتيجية، و ازمة الهوية... و ازمات من شأنها ان تهدد الوجود الكياني للمجتمعات ذات الخصوصيات الثقافية و الحضارية. كما تهدد وجود الدولة الوطنية و ساهمت في تغيير الملامح السياسية لبعض البلدان. و بات من الصعب جدا تجاهل هذه التطورات و انعكاساتها على الواقع السياسي و الاجتماعي للدول، ما دفع المختصين في علم الاجتماع و السياسة الى دراستها و تناولها في البحوث الاكاديمية لدى مختلف الهيئات التي تساعد على فهم الواقع الاجتماعي و السياسي للبلدان العربية. و علاقة هذه الازمات بالأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي ظهرت فيها.

و في غضون هذا التأزم الذي شهدته الساحة العربية، عاشت الجزائر أخطر الأزمات، تجرعت يوميا أشكالا من الرعب و ألوانا من العنف و الإجرام، وهي أزمة غرداية 2013 - 2014 التي لم تسلم من ويلات التوتر و عدم الاستقرار فكانت الأزمة في أن و احد موضوعا

قديمًا و حديثًا ، قديمًا لأنها ساءرت مسيرة التطور التاريخي و عبرت عن تراكبات شديدة التعقيد، و حديثة لأنها اكتست طابع الاستمرارية بتعدد أشكالها و مظاهرها كما شكلت إسقاطا واضحا لمعالم التأزم العربي فعكست أزمة وطنية غامضة المحذات، متداخلة الأبعاد خاصة و أن الجزائر دخلت منعطف خطير تزامن مع الاستحقاقات الانتخابية، منعطف استدعى منها حرق المراحل و القفز الى وضعية تعمل فيها على حماية الوحدة الوطنية و خوفا من الدخول في عالم التأزم العربي الذي تميز بظهور هتاف عربي يندد بالشعب يريد اسقاط النظام .

وكشف لنا الوضع بصورة عامة وبكل تدقيق عن الملامح التفصيلية للحالة بغرداية التي تركت نفوسا متعبة وأسئلة عديدة مطروحة حول آفاق التعايش بين نسق عمراني اثني مالكي عربي-اباضي امازيغي. الذي عانى من ويلات الاضطراب والتصدع ووهن العنف الاجتماعي ودمار وخراب البيوت والمحلات وتهجير الاهالي.

وفي هذه الأجواء المضطربة ظهرت التحليلات السوسولوجية والسياسية والإعلامية... التي عالجت موضوع الأزمة من منظور ورؤى متباينة بحسب طبيعة الإلتواء الايديولوجي المنبثق عن واقع خاص بارتكازها على بعض الزوايا دون الاخرى. وعدم الاتفاق والتكامل في تفسيرها تفسيراً موضوعياً، ذلك ان هذه التبريرات كانت عاطفية احيانا بعيدة عن النظرة التحليلية لواقع الازمة.

وفي هذا السياق ارتأينا من خلال هذه الدراسة تفسير الظاهرة تفسيراً موضوعياً باعتبارها ظاهرة اجتماعية سياسية قصد الفهم الواقعي والموضوعي للأزمة. ووضعها في السياق التاريخي حيث نحتكم بخبرة التاريخ واستقراء الواقع الإجتماعي بكل معطياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية..

ومن هذا المنطلق، تدخل إشكالية دراستنا السوسولوجية لمعرفة المحذات الاجتماعية والسياسية لأزمة غرداية 2013-2014. فهل اذا قلنا ان الازمة مذهبية عرقية على انها الوصفة التامة، فان هذا الفهم يمت للواقع بصلة ويعكس فهمها سطحيا للازمة؟ ام انها حقيقة هي كذلك؟

ام انها انفجرت بفعل عوامل اجتماعية واقتصادية؟ او لا تغدوا أن تكون من وراء المصالح السياسية الداخلية والخارجية؟ وأنها مخطط لها بالنظر لبؤر التوتر الدولي؟

- ماهي ادا المحدذات الاجتماعية والسياسية لأزمة غرداية 2013-2014؟

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل العامل الطائفي دور في تفعيل الازمة؟

- هل انفجرت الأزمة بفعل عوامل اجتماعية اقتصادية؟

- هل للمصالح السياسية الداخلية والخارجية دور في تفعيل الأزمة؟

4- فرضيات الدراسة:

في ضوء الإطار النظري، وتوافقا مع اهداف البحث ومشكلته فسوف نحاول هنا البحث في اختبار الفرضيات التالية:

1- الأزمة التي عرفتها منطقة غرداية بين التركبتين مالكي عربي-اباضي امازيغي هي مذهبية عرقية.

2- إنفجرت أزمة غرداية بفعل عوامل إجتماعية واقتصادية.

3- يوجد دور للمصالح السياسية الداخلية والخارجية في تفعيل الأزمة.

5- تحديد المفاهيم:

تعتبر المصطلحات بمثابة حجرة عثرة تواجه الباحث في طريقه لإنجاز بحثه، فكل بحث من البحوث له مفاهيم، المستعملة والخاصة به والتي تكون مستقلة في معناها في بحث آخر لذا إن عملية تحديد المفاهيم تعد من الخطوات الأساسية التي تمكن الباحث في التحكم في موضوع بحثه، وقد يجد في ذلك صعوبة جليية، ومن المفاهيم المستعملة في بحثنا هذا:

1-الأزمة: يعرف قاموس امريكا هيرتج الازمة بأنها وقت اقرار حاسم او حالة غير مستقرة تشمل تغير حاسم ومنتوقعا كما في الشؤون السياسية، وذلك تقريبا ما ذهب اليه قاموس اكسفورد فيقول ان الازمة هي نقطة تحول او لحظة حاسمة في مجرى حياة الناس كالأزمة المالية والسياسية¹

أما اجرائيا فنقصد بالأزمة كل موقف او حدث غالبا ما يتم بصورة مفاجئة وغير متوقعة او يكون التنبؤ به قد تم بوقت قصير قبل وقوعه بحيث لا يتيح الوقت المناسب لاتخاذ الاجراءات لمواجهته، ويؤدي الى اختلاف الاوضاع وعدم استقرارها.

أزمة غرداية: ونقصد بها الصراع والعنف الذي اندلع بمدينة غرداية بين التركيبة الاثنية اباضي امازيغي ومالكي عربي والذي دام قرابة السنتين. وتطورت الازمة لتخلف ضحايا وجرحى وخرابا ودمارا في البيوت والمحلات.

(وسنفضل أكثر عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل)

2- الأثنية:

لقد بقيت عبارة الأثنية، المشتقة من اليونانية والمنقولة إلى اللاتينية الجديدة، ثم إلى الفرنسية والإنجليزية متداولة في عبارة القبيلة ثم ابتداء من القرن التاسع عشر. أعراقا وقبائل، بينما ركزت في ألمانيا وبلدان شمال أوروبا على شعور الإلتواء إلى جماعة.

كان المعيار القاطع للأثنية في فرنسا هو الجماعة اللغوية، إلا أنه بقي من الاستعمال القديم للفظـة "عرق" أما في اللغة العربية نقلت الكلمة الأجنبية Ethnos إلى اللغة العربية بترجمتين. حيث ترجمت حرفيا إلى الأثنية " ودلاليا إلى "عرقية " ويقلل استعمال مصطلح الأثنية من طرف الباحثين العرب عكس العرقية.

¹ - عثمان محمد العربي: اتصالات الازمة مسح وتقييم للتطورات النظرية فيها، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، 1999ص98

ويذكر القاموس الجديد للتراث الثقافي الأمريكي أن الأثنية هي " التماهي او العضوية في مجموعة معينة. عرقية أو وطنية أو ثقافية. عن طريق معيشة تقاليد تلك المجموعة ومعتقداتها ولغتها¹ وفي التداول العلمي الشائع تدل عبارة أثنية على مجموعة لغوية وثقافية وجغرافية ذات حجم معقول، لكون عبارة قبيلة مخصصة بشكل عام لمجموعات ذات حجم أصغر. ويرى محمد نجيب بوطالب أن مصطلح الأثنية يفيد في الاستعمال العلمي السائد مجموعة ثقافية وإقليمية لها حجم معين²

والأثنية هي مجموعة بشرية لها خصائص مميزة تحدها الثقافة المشتركة والهوية. و لها اعتراف الآخرين كمجموعة متميزة لهل أسس مشتركة ثقافية و لغوية و دينية أو صفات سلوكية و بيولوجية.

ونقصد بالأثنية في موضوع بحثنا لمحتشد من أقلية ثقافية في محيط جغرافي ترتكز الوحدة منها على البنية العرقية والمذهبية. والبنية العرقية والمذهبية لمنطقة غرداية تتمثل في التركيبين الإباضية الأمازيغية والمالكية العربية.

ويتنوع تعريف الأثنية في مصادر مختلفة والتعريف الذي اعتمده ليكون بعدها دليل لما أرمي إليه بالتحديد الكافي حين أذكر المصطلح عبر هذه الدراسة أنها محتشد من أقلية ثقافية في محيط جغرافي ترتكز الوحدة منها على البنية العرقية والمذهبية.

البعد العرقي الأمازيغي:

التي يتقاسمها مع عدة أثنيات أمازيغية أخرى مثلا القبائل والشاوية والطوارق إضافة إلى أمازيغ الدول المجاورة في كل من المغرب وتونس وليبيا.

¹ - Ethnicity.(n.d). the americian heiritage new dictionary of cultural literacy . theird edition . retrieved

November 2009 from dictionary .com website : [http:// directionary.reference.com/brows/ethuicity](http://directionary.reference.com/brows/ethuicity) .

² - محمد نجيب بو طالب : سوسولوجية القبيلة في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية ظ 1 2002 ص 59.

- البعد العرقي العربي:

والتي يتقاسمها مع باقي دول العربية

- **البعد المذهبي:** فهو المنظومة الفكرية التي تؤثر في أنماط التفكير الناس وفي تاريخهم وقيمهم ومؤسساتهم ويتكون ويتمثل في دراستنا بالمذهب الإباضي والمذهب المالكي.

-المذهب الإباضي:

وهو كأحد روافد الإسلام العقائدية على غرار المذاهب الإسلامية المنتشرة على امتداد العالم الإسلامي ويمتد في ليبيا بجبل نفوسة ويتواجد في تونس بجزيرة جربة كما يشكل مذهب غالبية سكان سلطنة عمان ومنطقة زنجبا ريكينيا.

-المذهب المالكي:

وتوسعت قاعدته في الحجاز و المدينة المنورة و شمال إفريقيا. وهذا ما سنفصل فيه في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الأعيان:

الأعيان هم عين المجتمع، وأعيان القوم عينهم التي شهر على رعايتهم وحمايتهم، والأعيان هم جماعة من الأفراد لهم خصائص مميزة تجعلهم يقومون بأدوار أكثر تميزا في حياة مجتمعاتهم وعلى مجريات الأمور وتوجيهها كما ينعكس في تأثيرهم على عمليات صنع القرار المهمة في مختلف مجالات الحياة.

كما إن هناك مجموعة من الاعتبارات الذاتية كالذكاء والإبداع والاجتهاد والطموح والإمكانيات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والوظيفية التي تجعل الأعيان باعتبارها أقلية تتحكم في فئات عريضة من المجتمع ولعل أبرز ما يميز به هذه الأقلية هو تلك القدرة على التأثير على الآخرين. فتقنعهم أو تغريهم أو تهددهم وتنتهي إلى توجيههم وقيادتهم والاستفادة منهم حسب الأهداف معينة.

وأؤكد على الرغم من الصعوبات التي تعترض تحديد مفهوم قاطع للأعيان بالنظر لشح التعريفات الواردة بشأنها فإنني أرى أن المصطلح يحيل إلى مجموعة من الأفراد الذين يتوقعون في مراكز

اجتماعية ودينية وثقافية واقتصادية داخل المجتمع الواحد. تسمح لهم بصناعة القرارات في مختلف المجالات أو التأثير لصياغتها ...

وأعتقد إلى أنه من الطبيعي أن يتوافر في مجتمع كمجتمع غرداية أعيان تخص بأهمية كبرى على مستوى قيادة الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية

وأن ترتيب وموقع الأعيان يختلف من حيث الأهمية والقوة من المجتمع الإباضي إلى المجتمع المالكي أين يجري حل الأمور تحت رعايتهم ومشورتهم.

1- أعيان المالكية:

تكتسب صفة الأعيان عند المالكية من طرف مجموعة من الأشخاص لديهم صفات معينة مادية أو معنوية (رمزية) تسمح لهم باكتساب مكانة اجتماعية خاصة تمنح لهم صفة الأعيان سواء من خلال المشاركة في الثورة التحريرية أو رجال الأعمال والمال أو رجال الدين كالمشايخ والأئمة ...

ولا يخضع الأعيان المالكية إلى تنظيم إجتماعي معين مثلما هو الحال بالنسبة للأعيان الإباضية. لكن ما تجدر الإشارة إلى ذكره أن أعيان المالكية وحدت أفرادها مؤخرا من خلال مؤسسة الشعابنة للتنمية والتأصيل¹ وهم يضم أعيان الشعابنة فقط. وفي ظل الأحداث الأخيرة التي عرفتها المنطقة كشفت غياب دور الأعيان من الطرفين على الساحة. ومن المفروض أن يكون دورهم أكثر راقى وأن تكون لديهم كامل المصداقية والسيطرة والحكم.

2- أعيان الإباضية: تعرف هيئة الأعيان أنها مجلس قيادي يضم ممثلي العشائر والاعراش والزعماء السياسيين، ووجهاء الناس في المدينة الميزابية، يتولى تسيير الشؤون العامة.

وكان مجلس الأعيان في القديم بمثابة الحكومة التنفيذية في المدينة الميزابية²، وبعد في نفس الوقت هيئة نيابية تمثل فيها كافة الفئات المكونة للمجتمع الميزابي، بحيث يتولى تطبيق القوانين العرفية والتسيير العادي للشؤون الاداري والمالية للمدينة تحت رقابة وتوجيه هيئة العزابة، اما في الوقت الحاضر فان مجلس الأعيان -بعد احياء دوره في العهد الديمقراطي-لازال يلعب دوره

1 - من خلال اجراء مقابلة مع رئيس مؤسسة الشعابنة للتنمية و التأصيل.

2 - Millot: recueil de délibération des djmaa du MZAB, p.175.

باعتباره هيئة تمثيلية يتم بواسطتها التشاور بين العشائر وزعماء واعيان المدينة حول مختلف المسائل و القضايا المرتبطة بالحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية بالمدينة . كما اصبح بمثابة جهاز و تنسيق و تشاور بين المجلس الشعبي البلدي و الولائي و المواطنين في المدينة . و يسمى أعضاء هطا المجلس بـ الاعيان و يطلق عليهم الافراد عبارة شائعة بالامازيغية وهي – تيطاوين ن تعشيرت – بمعنى عيون الجماعة¹ كما يلقبون بـ الضمان جمع ضامن² او امقرانن جمع امقران بمعنى رؤساء العشائر اما مصطلح الاعيان فهو اشمل دلالة اد ينصرف الى كافة اعضاء هذا المجلس كما انه مصطلح الاكثر تداوللا في الوقت الحاضر. وباللغة الامازيغية يسمى بـ إمقرانن بمعنى زعماء المجتمع. وتسمية المجلس بـ تمقييت ن امقرانن -

النخبة المثقفة:

تعني النخبة الأقلية المنتخبة أو المنتقات من مجموعة إجتماعية سواء كان مجتمع أو دولة أو طائفة دينية أو حزب سياسي.. تمارس نفوذها غالبا على تلك المجموعة عادة بفضل مواهبها الفعلية او الثقافية أو السياسية أو الدينية أو الإقتصادية

والنخبة «هي مجموعة قليلة من الأشخاص الذين توافرت لديهم شروط موضوعية (الثروة والقدرة) و أخرى ذاتية (المواهب) بالشكل الذي يجعلها متميزة عن باقي أفراد المجتمع.

أما لازويل فقد إعتبر أنها " تلك الطبقة التي تتميز بقدرتها على التأثير أكثر من غيرها مع جنيها لنتائج ملموسة بفعل هذا التأثير³ ويضيف د. أدريس لكروني أن القواميس الإنجليزية تعرف النخبة باعتبارها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكاتبتها المتميزة وذات الإعتبار بينما القواميس الفرنسية فإنها تتحدث في هذا الشأن عن أشخاص وجماعات تتيح لهم إمكانية إمتلاك القوة أو التأثير. المشاركة في صياغة تاريخ جماعة معينة عبر وسائل وسبل عديدة من إتحاد القرارات واقتراح الأفكار وإبداء المشاعر⁴.

¹ - كلمة تيط باللغة الامازيغية تعني العين وتطلق عند الامازيغ اصطلاحا على ما هو عزيز ومحبوب لدى الانسان سواء كان شيئا ماديا او كائنا حيا.

² - ان تكون تسميتهم بالضمان ترجع الى اهم يضمنون تطبيق القوانين في عشائرهم كما يضمنون دفع الذية في القتل ودفع الضريبة -لبرزت-.

³ - محمد نبيل : المجتمع المدني . الحوار المتمدن، العدد 3113. 2010 ص 03

⁴ - محمد نبيل :مرجع سابق ، ص3

و تعتبر كلمة النخبة عن طبقة معينة أو شريحة منقاة من أي نوع عام¹.

مفهوم الصراع : ..

يكشف تحليل التراث عن أن مفهوم الصراع قد عرف بصورة مختلفة ، حيث تذهب إحدى المدارس الأمريكية التي تنتمي فكريا إلى زيميل ..إلى أن الصراع هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل ، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات². و الانتصار عليه أو قهره³ كما يعرف عبد الله محمد عبد الرحمن الصراع الإجتماعي بأنه " يشير إلى العملية الإجتماعية التي تنشأ بين الطرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح و الأهداف و يسعى كل واحد منهما لتحقيق مصالحه و أهدافه ، مستخدما كافة الوسائل و الأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة ، أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه ، و من ثم فإن حدوث الصراع مثل التعاون يتطلب وجود طرف آخر ، حتى يحدث نوع من المنافسة الشديدة القوية التي تعكس المظاهر المختلفة للصراع⁴ وجود صراع سواء حول مصالح معينة أو حول أفكار أو قيم إجتماعية أو ثقافية أو الإقتصادية ... إلخ و يعرف كذلك الصراع على أنه كفاح حول القيم و السعي من أجل المكانة⁵ و أشد أنواع الصراع ، صراع المصالح حيث تتهدد مصلحة الجماعة ككل أخطار خارجية تقوي وحدتها إزاء كراهيتها للجماعة ذات المصلحة المتعارضة و الإستعداد لمواجهة⁶ و يذهب آخرون إلى إعتبار أبسط أنواع النزاع صراعا⁷ حتى ما يعرف " بالصراع الداخلي " و هو في علم النفس صراع الأفراد مع ذاته و كذلك الصراع الطبقي في المجتمع لدى كارل ماركس ، و الصراع الثقافي

¹- محمد نبيل : نفس المرجع، ص 4

²- نخبة من اساتذة علم الإجتماع بجامعة الإسكندرية : المرجع في مصطلحات العلوم الإجتماعية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية . د ت ص 82

³- زعيمي مراد : النظرية العلم - إجتماعية ، رؤية إسلامية : رسالة دكتوراه دولة. معهد علم الإجتماع - جامعة قسنطينة . 1997 ص 265.

⁴- عبد الله محمد عبد الرحمن : النظرية في علم الإجتماع ، النظرية الكلاسيكية ، دار المعارف الجامعية . الاسكندرية 2003 ص 26

⁵- نخبة من أساتذة علم الإجتماع ، مرجع سابق ، ص 82 .

⁶- محمود قطام السرحان : كيف نساعد الشباب ، المجلس الأعلى للشباب . الأردن عمان . 2006 ص 32

⁷- يجد القارئ تفاصيل أكثر حول المفهوم لدى كل من : - عبد الهادي الجوهري : قاموس علم الإجتماع المكتب الجامعي الجديد ط3

الإسكندرية 1998.ص، ص 127.129 و ر.بودون/ف-بوريكو : المعجم النقدي لعلم الإجتماع ، سليم حداد ط4 . د م ح

الجزائر 1986 ص.ص 560.564

و غير ذلك ... و في هذا الصدد يميز الباحثون بين الصراع و المنافسة فيذهب العديد منهم إلى تسمية الصراع ما تعدى النزاع فيه استخدام القوة و السلاح و أقصى درجات العدوان . وهو بالتالي يرمز إلى الحرب ، في حين تبقى الحالة السلمية ترمز إلى المنافسة . و بانطلاقنا من هذه التعاريف نجد أنه أينما وجد تفاعل كان هناك صراع ، و بما أن المجتمعات الإنسانية هي تركيبة معقدة من التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن الإحتكاك بين الأفراد باختلاف مراكزهم و أدوارهم في المجتمع . فإن الاختلاف من هؤلاء الأفراد في مختلف المواقف وارد الحدوث و خصوصا عند عدم توافق التوقعات المنتظرة من فرد أو جماعة معينة مع الدور الذي يقومون به.

الاقتراب المنهجي في الدراسة :

أ - المنهج المعتمد:

المنهج و الطريقة التي يستعين بها الباحث في دراسة مشكلة بحثه، و عليه استدعت طبيعة موضوعنا استخدام:

المنهج الوصفي لما له من أهمية في دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة او موقف او مجموعة من الناس او مجموعات من الاحداث. و لارتقاء الدراسة لمستوى البحث العلمي كان علينا ان نسجل الدلالات التي نستخلصها من البيانات المجموعة مسترشدين بالأهداف التي نتوخاها من الدراسة.

اعتمدنا كذلك **المنهج الكيفي** ذلك انه يهتم بالمعلومات و المفردات و الجمل التوضيحية. و يقوم الباحث فيه بصوغ بصياغة اسئلة عامة و اسعة المجال. و يجمع البيانات على شكل نصوص، ثم يصف هذه النصوص و يحللها متأثرا بذاتيته و لكن بشكل منظم حيث يشارك مشاركة حقيقية في موقع الظاهرة من خلال ارتباطها بالظروف التي تمت فيها، و بالآخرين و مشاعرهم. و الباحث في مجال البحث الكيفي لديه مرونة كبيرة في تغيير خطته . فتصميم بحثه لا يعد بشكل كامل مسبق، بل يبني هذا التصميم بشكل اولي ثم يتطور وفقا لمجريات و مستجدات البحث، ووفقا للمعلومات التي يحصل عليها.

ونظرا لحساسية الموضوع ، وخوفا من ان تكشف هوية مستجوبينا استعملنا المنهج الكمي فقط لتحليل البيانات الشخصية على شكل جداول احصائية .

المنهج التاريخي ذلك ان النضرة للتاريخ ليست من اجل التاريخ الماضي، بل التاريخ هو اكتشاف اسرار التطور الاجتماعي و ادراك الهوية الحاضرة للمجتمع، فالصراع ادى الى التخاذل و التفتيت الاجتماعي.

ان كل هذه التطورات المتشعبة تستحق البحث الدقيق لتوضيح الصيرورة التاريخية للمجتمع في صراعاته و انعكاساته.

و يهتم المنهج التاريخي " بالظواهر التاريخية بعد وقوعها و يستفيد من الماضي في فهم و تفسير الحاضر و لا يمكن للباحث ان يفهم الماضي الا اذا مر بمرحلتين اساسيتين هما التحليل و التركيب.وتبدأ المرحلة الاولى بجمع الوثائق و تفسيرها و التأكد من اصحابها. و تنتهي الى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية، ثم تبدأ المرحلة الثانية عندئذ فيحاول تصنيف هذه الحقائق و التأليف فيما بينها تأليفا عقليا¹ ويرى ماركيز " ان المنهج التاريخي هو من مناهج العلم الاجتماعي، ذلك ان الملاحظة في الماضي لها في العلم نفس مكانه الملاحظة في الحاضر و التاريخ قبل كل شيء انما هو اختبار الحوادث الماضية و تفسيرها²". وعليه، فقد استدعت طبيعة موضوعنا استخدام المنهج التاريخي من خلال تتبع السياقات العامة وتطور التاريخي للظاهرة المدروسة فلا يمكن فهم حاضر الظاهرة الا بالرجوع الى ماضيها، فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداد لها³.

ب - الادوات

ب.1-المقابلة :

تعد المقابلة من الادوات المستخدمة لجمع المعلومات الخاصة بالبحوث التي يمكن الحصول عليها باستخدام ادوات اخرى. وقد اصبحت المقابلة في العصر الحديث اداة بارز من ادوات البحث العلمي و قد ظهرت كأسلوب هام في ميادين عديدة كميديان الطب و الصحافة و المحاماة و

¹ - لهوب ناريمان يونس، استراتيجيات البحث الاثنوغرافيا ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان ، 2010 ص147

² - لهوب ناريمان يونس ، نفس المرجع ، ص150

³ - عمار بوخوش، محمد محمود الدنبيات، مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص103

ادارة الاعمال و الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية...، كما انها تعتمد على الاتصال المباشر و الحديث المتبادل في جمع المعلومات. وهي الادوات التي تجعل الباحث و جما لوجه امام مصدر المعلومات و تتيح له فرصة التفاعل المباشر مع الموقف و التكيف معه للحصول على أكبر قدر من المعلومات بتفاصيل دقيقة واضحة حيث يتمكن الباحث من الأخذ و العطاء و الاسترسال في الحديث مع المجيب و النفاذ الى اعماق الموضوع 1 و المقابلة هي الاداة الاساسية التي اعتمدناها في دراستنا من حيث جمع البيانات و المعلومات. كما سمحت لنا بالتطرق الى مواضيع مختلفة استفدنا منها في التحليل. وتضمنت اسئلة حول السيرورة التاريخية اللازمة - طبيعة الازمة - العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ...

ب.2- التسجيل الصوتي :

لجأنا للتسجيل الصوتي لما له من أهمية في الحفاظ على كلمات المستجوبين و الفاظهم التي لاشك في اختلافها، و هذا ما اكده مجتمع الدراسة فكان التسجيل الصوتي عوننا لنا في استخدام كلمات المبحوثين انفسهم لما له من أهمية في اعطاء صورة عن مشاعرهم و افكارهم و وجهات نظرهم و اهتماماتهم.

ب.3- الملاحظة :

و تستخدم الملاحظة لاختبار النظريات و الاسس و القواعد التي تضبط ظواهر اجتماعية معينة، وتشرح لنا معنى الحقائق و المواقف الاجتماعية، و تتنوع اجرائها ووسائلها بتنوع الظروف، و هي تمتاز بانها اسلوب معين تتوفر له شروط الضبط بالنسبة لكل من الملاحظ و الافراد الملاحظين . وتعرف فيه وحدات الملاحظة و ما يسجل من مادتها، و تحدد فيه ظروف الملاحظة من زمان و مكان و اشخاص .

وعند حل مشكلة معقدة فإننا نضع الفروض المناسبة لحلها باستخدام طريقة الملاحظة الميدانية فإننا نقوم باختبار صحة الفروض واحدا بعد الاخر، ثم نستبعد الفرض الذي لا تثبت فيه اهميته و هذا يتوقف على المنطق و التحكيم و التعقل، فالباحث الذي ليس على دراية بثقافة الجماعة التي يدرسها قد تكون ملاحظيه غير واعية او غير صحيحة او متحيزة.

اما الباحث المتبصر الذي يكون على دراية و معرفة بثقافة الجماعة التي يدرسها فانه يتمعن في تفسير مشاهداته و ملاحظاته و ذلك على اسس علمية، و هو يريد ان يلم بدقة بالنواحي الاتية :

1- طريقة الخبرات الحضارية و الثقافية للجماعة موضع الدراسة.

2- معنى هذه الخبرات و القيم الاجتماعية المتصلة بها.

3- التنظيمات الاجتماعية و التي هي نتيجة لهذه الخبرات.

ان الملاحظة المتبصرة تجعل من الممكن تفهم الظواهر المعقدة، كما انها تجعلنا نتعمق فيما وراء مفاهيم الجماعة وافكارها و مشاعرها و تصرفاتها¹. و على ضوء ما سبق يمكن حصر اهم ملاحظتنا بشكل عام حول منطقة غرداية و حول المستجوبين في الجدول الآتي :

وحدات الملاحظة	تسجيل نتائج التفاعل في الملاحظة	الوسائل المستخدمة	الزمن
على مستوى الاعيان - النخبة	- بكاء احد اعيان الاباضية و هو يتحدث عن نجاح احد ابناء الاباضية و تكريمه في الخارج على انجازاته. و دلالاته هو خوف و قلق تام من الاعيان الاباضية على مستقبل ابناء الاباضية .		اثناء الاستجواب
	- التحدث معي بلهجة حادة و عصبية تامة من قبل احد اعيان الاباضية اثناء الاستجواب .		اثناء الاستجواب
	- وصفني احد اعيان الاباضية من المستجوبين		

¹- غريب سيد احمد ، البحث اجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، صص 160-161

<p>المسجل الصوتي الخاص وجهاز الهاتف النقال</p> <p>اثناء الاحداث</p>	<p>انتي من سلك المخبرات.</p> <p>-حساسية كبيرا جدا بين اعيان الملكية و اعيان الاباضية يمكن القول درجة التفاهم صفر.</p> <p>على خلاف النخبة المثقفة حيث توجد نسبة تفاهم بين النخبة الاباضية و الملكية . وان كان فيه حساسية بالمقابل فيه تعامل بين بعضهم .</p>	<p>-استقبالي بشكل جيد من طرف النخبة المثقفة الاباضية</p> <p>-التحدث بأريحيه و كل ثقة من قبل النخبة المثقفة الاباضية</p> <p>-التحدث بأريحيه من قبل الاعيان والنخبة المثقفة الملكية .</p>	<p>على مستوى المجتمعي</p>
<p>و اثناء الاسجواب</p>	<p>المسجل الصوتي الخاص وجهاز الهاتف النقال</p>	<p>- فيه فصل اجتماعي تام بين الطرفين الالفئة قليلة جدا جدا بحكم مصالح اقتصادية او على مستوى المصالح الادارية .</p>	<p>على مستوى المجتمعي</p>
<p>اثناء الدراسة الميدانية</p>	<p>الملاحظة البسيطة</p>	<p>فيه فصل اقتصادي تجاري فاسواق الاباضية لا يدخلها الا الاجانب من خارج المنطقة .</p>	<p>على مستوى المجتمعي</p>

و التي تزامنت مع الاحداث	باستخدام الحواس	<p>فصل جغرافي حيث لا يتجرأ احد دخول المناطق المحرمة من الطرفين .</p> <p>- شحن سلبية و عداء محمل من الطرفين .</p> <p>- صراع على جميع المستويات و أكثرها تاريخي</p> <p>حول اسم المنطقة - حول الاسبقية في التواجد -</p> <p>و... و ظهور صراع جديد هو صراع المؤرخين في المنطقة</p>	
--------------------------------	-----------------	---	--

ج - مجتمع البحث :

و عناصر مجتمع البحث في دراستنا هم من الاعيان اعيان الاباضية و اعيان المالكية ، و من النخبة المثقفة المالكية و الاباضية . و كان اختيارنا لهم بالتساوي أي ان افراد مجتمع دراستنا عددهم عشر 10 ، خمسة 05 من المالكية ، و خمسة 05 من الاباضية حتى نحقق أكبر قدر ممكن من الموضوعية . وفق الجدول التالي:

المالكية	الاباضية	الحالات
03	02	الاعيان
02	03	النخبة
05	05	المجموع

و للتوضيح:

لقد كان مجتمع البحث في البداية محدد بالاعيان فقط من الاباضية و المالكية. ونظرا لصعوبة الوصول الى اعيان الاباضية قررت ادراج النخبة المثقفة من الطرفين وفق الجدول أعلاه.

د - مجالات الدراسة :

1.د-المجال المكاني :

بما ان الدراسة تقوم على معرفة المحدذات الاجتماعية و السياسية لازمة غرداية، فمن الطبيعي ان يكون مجال الدراسة في حدود هذا المحيط و هو منطقة غرداية كموقع جغرافي لاستقاء الازمة و المعطيات الميدانية .

2.د-المجال الزمني :

ما اصعب حقيقة ما اعترضت هذه الدراسة على الاطلاق هو تحديد المجال الزمني لها، فقد صعب علينا تحديد ذلك بشكل كبير نظرا لحدثة الموضوع. و انقسم المجال الزمني على مرحلتين اثنتين:

➤ المرحلة الاولى :وهي فترة الدراسة الاستطلاعية و تزامنت نهاية فترة الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية مباشرة - **افريل 2014** - اين كانت الاوضاع ساخنة و حساسة جدا جدا بين الطرفين .و الوضع العام للمنطقة يخيم عليه الامن لتواجد رجالات الدرك الوطني بشكل مكثف. وكان اختياري لهذا التوقيت لمعايشة الاحداث و اختبار صحة ادوات البحث ن ودامت شهرا كاملا.

حيث قمت خلال هذه الفترة بتطبيق الاستمارات و تجربتها في الميدان .حتى أتأكد من صحتها و ملائمتها مع طبيعة الموضوع لأتحصل على افضل النتائج.

➤ المرحلة الثانية :

هي الفترة الزمنية التي قضيتها عند نزولي الى منطقة غرداية مرة اخرى لجمع البيانات و قد دامت ستة اشهر وكانت بصفة متقطعة وهي على مرحلتين:

-بعد ان قمت بتعديل ادوات البحث و استخلصت ان افضل الادوات التي تناسب طبيعة موضوعي هو اجراء مقابلات بدل توزيع الاستمارات على الافراد. فبالرغم من ان اجراء المقابلات في المنطقة اصعب بكثير من توزيع الاستمارات. الا ان نتائج المقابلات أكثر مصداقية و أكثر افادة للموضوع. ذلك ان تزويد البحث بمعطيات، لاتستطيع الاستمارة ان تمنحها له.

ومن خلال هذا طالت الفترة الزمنية الميدانية للبحث ، بحثا عن الاعيان في المنطقة .

والفترة الثانية تزامنت مع شهر رمضان المعظم .

ثم اتت مرحلة تحليل النتائج و استغرقت حوال ثلاثة اشهر.

5-صعوبات الدراسة :

من الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة، يمكن تلخيصها فيمايلي :

- 1-ندرة و شح الدراسات العلمية فيما يخص ازمة غرداية و عدم وجود أي مؤلف عن الاحداث التي عرفتها المنطقة طيلة مرحلة الازمة. الا بعض المراسلات و الكتابات البسيطة و المقالات السطحية .
- 2-صعوبة الوصول الى المصادر و المراجع، مما ادى بنا الى تضييع وقت كبير في البحث خاصة تلك المتعلقة بقضية العقار بالمنطقة .
- 3-تجدد الازمة في زمن انجازي للجانب الميداني من الدراسة حال دون استطاع الحصول على المعلومات و مصادرها.
- 4-خطورة و صعوبة التنقل الى المناطق و الاحياء الاباضية، مما كان سيكلفني حياتي على حد تعبير احد النخبة الاباضية -الم تاخدي قسطا من الضرب -مما كان عائقا للحصول على بعض المراجع من المكاتب الاباضية و للوصول الى الاعيان كذلك لاجراء المقابلة التي هي اساس في الجانب الميداني.

- 5- امتناع العديد من المستجوبين قبول المقابلة و التصريح ببعض المعلومات التي نخدمنا في الدراسة لحساسية الموضوع و تخوفهم من المساءلات. و تهرب بعض الاعيان الاباضية ورفضهم بالادلاء بتصريحاتهم. رغم تحديد موعد مسبق معهم .
- 6- تعامل بعض المستجوبين معي على اساس انني من سلك المخبرات .و بالتالي تحول بين الاستجواب و مصداقية المعلومات المصرح بها .
- 7- رفض الجهة المعنية المتمثلة بمصلحة الشرطة على مستوى المركزية بتزويدي برخصة للبحث للنزول بها الى غرداية حتى اتمكن من ضبط كرونولوجيا احداث 2013-2014 بشكل دقيق و كذلك احصائيات الخسائر. بحكم ان الموضوع حساس و حديث .
- 8- التكاليف المادية المرتفعة جدا لتناولي هذا الموضوع. التي قدرت حوال 60 00 00.00 دج
- 9- بعد مكان الدراسة عن ميدان البحث، حيث ان معظم وقت الطالب يقضيه في الجزائر العاصمة. بينما لا يعطي الوقت الكافي للبحث و الملاحقة و الاحتكاك بالميدان و الحصول على المعلومات الميدانية .

المبحث الثاني: الاقتراب النظري للدراسة

الأزمة و الماركسية

مدخل:

في عالمنا اليوم، أصبح موضوع الأزمات يمتلك أهمية خاصة تميزت عن باقي المواضيع ذات العلاقة نظرا لما تمثله الأزمات من تهديد للكيان برمته و يهدد وجوده و بقائه و يتجاوز المستوى الفردي و يتعداه الى مستوى المنظمات و المؤسسات و الدول . و السبب في تزايد الأزمات يرجع الى عدة أسباب منها شدة المنافسة التي إفرزتها المتغيرات الدولية في هذا العصر كذلك صراع المصالح و غيرها من الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية... إلخ.

لذلك فإن إدراك القيادات لتلك الأزمات يساعد على إحتوائها و معالجتها و تقليل من إضرارها حيث يعتبر ادراك الأزمات أكثر الجوانب و العوامل المؤثرة في السلوك البشري و ذلك لتأثيره المباشر على العقل البشري مما يؤثر في تصرفاته و سلوكه و إنطباعاته و بالتالي يتعامل مع البيئة على أساسها .

و تحدث الأزمات في كل زمان و مكان و خاصة بعد أن أصبح العالم وحدة متضاربة سياسيا و إقتصاديا و ثقافيا و إجتماعيا . مما زاد من تعرضه للأزمات و تأثيرات متفاوتة بشكل يؤدي الى تفاعل متبادل بين الأزمة و المجتمع بحيث تتحول الأزمة الى جزء أساسي من نسيج الحياة و حقيقة من حقائقها يؤثر في تأجيج الصراع النفسي وصولا الى الصراع بين الدول الذي ينتهي بالحرب العسكرية ، الحرب السياسية ... إلخ .

ولعل من أسباب نشوء الأزمات الفقر ، التخلف ، الجهل ، العوز ، الفتنة ، و التعليم المحدود و ندرة الموارد و تدهور البيئة و الكوارث الطبيعية و النمو السكاني و التطرف و الجريمة المنظمة و البطالة ... إلخ كلها تشكل أمور خصبة لنشوء الأزمات . كما تمثل بذرة النزاعات و عدم الإستقرار في كثير من الأحيان كما أن سوء الفهم و الإدراك أو سوء التقدير

و التقييم و الرغبة في الإبتزاز و إستعراض القوة و تعارض المصالح ، و أن لكل أزمة أداة و سلوك و من خلالها يمكن معرفة عناصر شدتها و قوتها . و المصدر المنفذ لها . و كيفية التعامل معها لمواجهة الأزمة كما أن لكل شئ سببا فإن هنالك عواما نشأت في ظهور الأزمة . كما تنشأ الأزمات من أجل الموارد كالياء و الغذاء و المراعي و الصراع من أجل التوسع السكاني ، و أزمات الانفجار السكاني ، و أزمات النظام الرأسمالي و الصراع الإيديولوجي و الإجتماعي . و الصراع على الأسواق و مصادر المواد الأولية . و الصراع السياسي على السلطة و الأحزاب المختلفة كذلك الصراع على الهيبة و النفوذ بالإضافة الى الأسباب الإجتماعية الإقتصادية للصراع ولا بأس أن أورد الآن بعض التعريفات التي تتحدث حول الأزمة .

الأزمة :

يعني مصطلح الأزمة أشياء كثيرة و متباينة . كل حسب الظروف التي تحدث فيها هذه الأزمات . و مسبباتها . و بيئتها . و طرائق التعامل معها أو مواجهتها و التصدي لها . و ترجع أصول كلمة أزمة "crisis" الى الكلمة اللاتينية krunein و معناها أن تقرر "to decide" لذلك فإن الأزمة تعني لحظة قرار "decrisive moment" أي وقت صعوبة¹ و شدة يهدد تاريخ الشخص أو المنظمة¹

- و الأزمة هي ظرف انتفالي يتسم بعدم التوازن و يمثل نقطة تحول تحدث في ضوءها أحداث المستقبل التي تؤدي الى تغيير كبير .
- كما تعرف : بأنها تهديد خطر أو غير متوقع لأهداف و قيم و معتقدات و ممتلكات الأفراد و المنظمات و الدول و التي تخدم من عملية اتخاذ القرار .
- و الأزمة هي نقطة التحول في الحياة نحو الأسوء أو الأفضل و حالة من عدم الإستقرار يحدث فيها تغيير حاسم في سير الأمور .

¹ - travers.c " **handling the stress** " **Im m.bland communicating out of a crisis** . I st (ed).

Macnillan press . LTD . 1998.

- في حين عرفها آخرون على أنها زمن يتسم بوجود خطر كبير أو صعوبة كبيرة و شديدة أو عدم اليقين أي لحظة قرار في وقت صعب
- و أنها موقف خارج السيطرة و تحول فجائي عن السلوك المعتاد يؤدي الى خلل و تهديد للمصالح و يؤثر على النظام العام للمجتمع ..
- وعلى كل أستخدم مفهوم الأزمة بثلاثة طرق ، الأول عرف الأزمة على أنها أي تهديد خطير لتشغيل النظام السياسي .
- و يعرف الإتجاه الثاني الأزمة بأنها تغير هام في طريقة عمل السياسة لمؤسسات جديدة . و التعريف الثالث فهو عبارة عن تصنيف للمشكلات التي تواجه الحكومات ¹ .
- و تكمن الصعوبة في تحديد مفهوم الأزمة في شمولية طبيعته ، و إتساع نطاق إستعماله ليطبق على مختلف صور العلاقات الإنسانية في كافة مجالات التعاون الإنساني...²
- و الأزمة بمفهومها العام تعني تهديدا حطيرا متوقعا أو غير متوقع لأهداف و قيم و معتقدات و ممتلكات سواء تابعة للأفراد أو للمنظمات أو الحكومات أو البلدان . و التي تعد من القدرة على إتخاذ قرارات فعالة أو سريعة³
- و عرف بأنها كل وضع أو حالة " stoteof affaire " يحتمل أن يؤدي فيها التغير في الأسباب الى تغير فجائي و حد في النتائج و بمعنى آخر فإن الأزمة هي نتائج مجموعة تنابعات تراكمية " accumltive sequences تغدي كل منها الأخرى الى أن تصل إلى اي حالة الانفجار، و تنفجر الأزمة⁴
- و يعرف علماء الإجتماع الأزمة بأنها إختلال نظام القيم و التقاليد المرعية إلى درجة تفتضي التدخل السريع لمواجهة ، و إعادة التوازن إلى هذا النظام ، من خلال تطوير هذه القيم و التقاليد حتى تتلائم مع التغير الناجم عن تطور المجتمع⁵

¹ - ناجي شراب : التنمية السياسية، جامعة الأزهر القاهرة، 1997، ص 33.

² - فيصل الرفوع : التنمية السياسية بين النظرية و التطبيق، مطبعة التوفيق، عمان، 2004، ص 40 ، 41.

³ - بشير العلاق : العلاقات العامة في الأزمات، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ص 57.

⁴ - محسن أحمد الحضري : إدارة الأزمات ، دار مجموعة النبل العربية للطباعة و النشر التوزيع، ص 117

⁵ - عباس العماري : إدارة الأزمات في عالم متغير . مركز للأهرام للترجمة و النشر القاهرة 1993 ص 17

- بهذا تعتبر الأزمة عبارة عن خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام ككل . بالإضلفة الى تهديده للإقتراحات الرئيسية التي يقوم عليها النظام¹

و تعرف كذلك بالموقف الذي يحدث خللاً يؤثر تأثيراً مادياً على سير العمليات الحيوية أو سلوك الأعمال ، و يتسم بالتهديد الشديد للمصالح و الأهداف و الإفتراضات الأساسية التي يقوم عليها النظام و المفاجأة في توقيف الحدوث و يتطلب إستجابة فورية و رد فعل سريع و خارج إطار العمل المعتاد²

بعد عرض هذه التعريفات المختلفة يمكن لنا أن ننظر إلى الأزمة بأنها حالة إنتقال من مرحلة إلى أخرى يصاحبها نقص شديد في المعلومات و التفاصيل و حالة من عدم التأكد و الشك ، و هي مفتاح التطور و التغيير نحو الأفضل أو التتهقر و الهلاك .
و للتقرب أكثر من الأزمة التي نحن بصدد البحث فيها وجدنا بأن التعريف الآتي الأنسب لدراستنا :

فهي الموقف أو الحدث أو مجموعة الأحداث التي تخل بالأمن و السلم الإجتماعي ، حيث تتسارع الأحداث مما يهدد بتزايد الخسائر المادية و المعنوية الفعلية أو المحتملة ، و مما يستدعي استنفار كافة الأجهزة و السلطات و الجهود و الإمكانيات خصوصاً المؤسسات السياسية والأجهزة الأمنية للسيطرة على الوضع و إنهاء المشكلة في أقرب وقت و بأقل التكاليف و الخسائر³
بالنظر إلى المفاهيم السابقة يتضح بأنه على الرغم من تعدد مفاهيم الأزمة ، نتيجة الإستخدام و السياق المطبق ، إلا أنه يمكن إستنتاج العديد من خصائص الأزمة التي يركز عليها المفهوم على النحو الآتي :

- تركز في تهديدها على المصالح العامة و حتى الخاصة . و نقصد بالمصالح تلك الخسائر التي تنجم عن الأزمة تصيب مصالح الناس و مصالح التي تحميها الدولة أيضا .

¹ - محمد الخلاوي : إدارة الأزمات ، مكتبة عين شمس ، القاهرة 1993 ص 19 .

² - ممدوح رفاعي و ماجدة جبريل : إدارة الأزمات ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2007

³ - محمد إبراهيم الطراونة : إدارة الأزمة الأمنية في الأردن ، ورقة عمل مقدمة في ملتقى المناهج الحديثة في إدارة الأزمات و الكوارث ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية . مايو 2009 ص 104 .

- أنها تستقطب إهتمام السلطة و المجتمع، يمكن أن تستعمل فيها أسلوب المواجهة و استخدام كافة الوسائل المتاحة ، بما في ذلك الوسائل العنيفة لإنهاءها في أسرع وقت و أقل تكاليف و الأضرار .

- أنها تهدد ضرورات المجتمع التي دعا الإسلام لحفظها كحفظ الأنفس و الأعراض ، و حفظ الأموال . كذا حفظ العقول . تتطلب قدرا كبيرا من المهارة و الحنكة لاحتوائها أو إدارتها أو حتى العمل على تضييق تأثيراتها الجانبية .

- التشابك و التداخل في عناصرها و عواملها و أسبابها.

- عدم التأكد من المعلومات و عدم توفرها مما يؤدي إلى حدوث أخطاء و تجاوزات و إخفاقات في اتخاذ القرارات و بالتالي تفاقم و تدهور الأوضاع .

- ظهور القوى المعارضة و المؤيدة و أصحاب المصالح ما يفاقم من شدة الأزمة و حدتها¹ و ترادف الأزمة في فكر كل من هيقل و ماركس لقطيعة و الإستمرارية ، فتشكل فرضيات الإستمرارية عند ميشال دوبري .

فلقد حل كل من ماركس و أنجلز المشكلة التي لم ينجح سابقوهما في و وضعها فلقد طبقا الجدلية المادية و المنهج الجدلي المادي على التاريخ الإنساني و المجتمع البشري فأسس العلم المجتمعات الذي يقوم على الفلسفة المادية التاريخية و بهذا وضعنا الأساس العلمي الجدلي لتطور المجتمع الإنساني الموضوع نحو المجتمع المستقبل وفق الأساس العلمي للإشتركية كمرحلة إنتقالية نحو المجتمع الشيوعي - مملكة الحرية على الأرض - .

و يرى ماركس أن من يمتلكون رأس المال يستغلون الطبقة العمالية التي لا تملك وسائل العيش بل ينبغي أن تطلبها من أرباب العمل . و هنا ماركس يشير إلى استغلال الرأسماليين للعمال و هذا ما يطلق عليه بفائض القيمة أي أزمة تراكم الزائد ، التي تولد قطيعة مع معدل الإنتاج . و نستنتج هنا أن الأزمة عند ماركس هي قطيعة مفعمة بالخصوبة .

¹- فرص. طه الإتصال الإستراتيجي خلال أزمة بريان (2008-2009م) ، رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور نور الدين تواتي 2015

و يرى عالم الإجتماع الألماني رالف دارندروف في واحد من أبرز مؤلفاته " الطبقة " و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي " أن ما ينتج الصراع هو الإختلاف و التعارض بين مصالح الأفراد و الجمعات على سوى. وقد إعتقد ماركس أن إختلاف المصالح واقف على الطبقات . غير أن دارندروف يعزوه بصورة أوسع الى الإختلاف على السلطة و القوة . وفي جميع المجتمعات تنشأ أزمة بين من يملكون السلطة من جهة و من تم إقصائهم عنها من جهة أخرى . أي بين الحكام و المحكومين .

و سنفصل أكثر على ضوء الفكر الماركسي في المبحث الموالي من هذا الفصل .

الخلفية النظرية : الماركسية و أزمة غرداية.

رغم تعقد ظاهرة الصراع و صعوبة قياسها و معرفة مدى إنتظامها و شدتها و دوامها، نظرا لضرورة وجود شواهد تاريخية كثيرة مختلفة أنماط الصراع . إلا أن ذلك لم يمنع قيام دراسات نظرية حاولت تقديم تفسيرات سببية للصراع و خصوصا في صورة الحرب أو الثورة و إرتباطها بظواهر أخرى و عناصر متكاملة مرتبطة بالمجتمعات إذ هناك خصائص عامة تميز البنادات تؤدي لحدوث الصراع خصوصا و أن هذا الأخير قد ينشأ نتيجة لوجود عنصر مشترك يميز الطبيعة الإنسانية كما أشار زيمل حين قال : " من المستحيل إنكار وجود غريزة القتال التي تتخذ باستمرار وجودا سابقا ¹ .

فقد أشار زيمل بذلك إلى اتجاه أول في البحث عن أسباب الصراع و ذلك داخل الطبيعة الإنسانية و هو ما أطلق عليه غريزة القتال إذ أنه يؤكد على وجودها و عدم إمكانية كبحها رغم مواجهتها باستمرار لغرائز أخرى كالتعاطف مثلا ، و تذهب النظريات البيولوجية المدعمة بآراء فرويد freud و أنشتاين Enstein الى أن غريزة العدوان تنتشر بين مختلف المخلوقات بما فيها الإنسان و هي تنجم عما يعرف لدى داروين بالانتخاب الطبيعي la sélection naturele التي تتماشى مع مفهوم الصراع من أجل البقاء . فالناس إذن يرثون

¹ - بوتقور : علم اجتماع والنقد الاجتماعي ط1، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981 ص 217

العدوان بيولوجيا و يبقى تدعيمه و نموه مرتبطا بالعادات و التقاليد الإجتماعية " فالإنسان في مجتمعنا الحديث يسعى على الأقل لتحقيق السيطرة و من تم أحيانا إلى الصراع و العدوان"¹ و ما من شك من أن العدوان أو القتال أو الصراع هو خاصية يترتب عليها مبدأ إقامة النظام و المكانة الإجتماعية .

هذه النظرية حتى و إن كانت سليمة و عقلانية إلا أنها لا تستطيع إعطاء تفسير فعلي و كامل للصراع فتفسير غريزة العدوان لا تضيي بالضرورة تحديد دورة الصراع و السلام و إعطاء الحالات التي يتوقف فيها الصراع و ينشب إلا إنها تستطيع أن تظهر الإستعداد الفطري الكامن للعدوان . و هذا ما يدفعنا لدراسته في ظل أبعاد سوسيوولوجية و ما يسمح لنا في تغير الصراع و ذلك على الأساس المصالح و مثاله عملية الدفاع و التصدي لما قد يهدد مصلحة أو أشخاصا مقربين أو مكانة إقتصادية أو إجتماعية ... الخ . ففي هذه الحالة تكتسب المصالح البيولوجية أهمية إجتماعية وهو ما يشار بتضارب المصالح *Conflits D'interets* و الذي يظهر خصوصا في الصراع الطبقي " فالجانب الأكثر أهمية في نظرية ماركس هو ذلك الذي يتناول الطبقات في المجتمع الصناعي و الذي يؤكد التباعد المتزايد بين مصالح البرجوازية و مصالح البروليتارية (مع نمو و عي متزايد بهذا التباعد) سوف يؤدي إلى تزايد الصراع بين الطرفين "² .

تعتبر النظرية الماركسية تاريخ الإنسانية التي اعتمدها لإسقاط موضوع بحثنا أزمة غرداية تاريخ صراعات طبقية . فكل الحقب التاريخية تخللتها نظالات طبقية بين السيد و العبد ، واقطاع و الإقنان ، و بين البورجوازي و العامل . كل هؤلاء خاضوا حربا متواصلة مرة تكون معلنة و تارة أخرى تكون مسترة و تنتهي هذه الصراعات في كل مرة .، إما بتحويل ثوري للمجتمع ككل أو إما بهلاك الطبقتين المتصارعتين أما عصرنا الحالي عصر البرجوازية التي لم تلغي التناحرات الطبقيية بل بسطت سيطرتها على كل المجتمعات و قسمتها إلى معسكرين كبيرين . متعادين طبقتين متجاهبتين مباشرة.. البرحوازية و البروليتاريا .

¹- المرجع نفسه ، ص 222

²- بوتومور: مرجع سابق، ص 223

و حسب ماركس من خلال بحثه في تاريخ المجتمعات الإنسانية أن الصراع الطبقي ظاهرة تاريخية صاحبت الإنسان عبر مختلف المراحل الإجتماعية التي عاشها . و ما الصراعات بين المجتمع المالكي العربي و المجتمع الإباضي البربري إلا شكل حديثا تمخض سلسلة من الصراعات الإجتماعية المتعاقبة في الزمن . و كأنها إرث تاريخي لمجتمع غرداية يتداول فيما بينها ولا شك أن من بين الشعارات التي قامت عليها الماركسية شعار القضاء الكلي على الطبقات من المجتمع . و تحويل الأخير إلى مجتمع لا طبقي يسوده الإنسجام و التوافق في المصالح (المادة) و الأفكار (الوعي) بين أفراده . و لعل ما جعل ماركس يدعو إلى إزالة الطبقة من المجتمع . هو دراساته التاريخية تلك التي أقامها على تاريخ المجتمعات و قاداته

و فكرة أن مجمل الصراعات التي عرفها الإنسان منذ العهود القديمة إلى العصر الحديث إنما كان وراءها وجود الطبقة كقوة مادية معنوية في المجتمع.

فوجود الأثنية في المنطقة كقوة طائفية عرقية خلق أشكال عديدة من الوعي تعبر عن أفكاره و قيمها و تصوراتها الخاصة و التي تكون في توافق مع واقعها المادي (وعي طبقي) و هو ما يجعل المجتمع يعرف حالات كثيرة من الإغتراب و التناحر على مستويات عديدة ايدولوجية ، سياسية ، فلسفية .. الخ ما دام أن هناك تعارض مادي و ذهني بين فئاته المختلفة و بين مجتمع متفتح خصوصية على الآخر و مجتمع منغلق لا يريد الإنصهار و الذوبان حماية خصوصية .

و يؤدي وجود هذه الطبقة في المجتمع إلى تناصر الطبقات فيما بينها بسبب تعارض المصالح . و ما يجعل هذا الأخير ظاهرة الصراع الطبقي . هذا ما يأخذنا إليه قول ماركس :

" إن تاريخ كل مجتمع حتى أيامنا هذه قد وضعته تناحرات طبقية ، تناحرات إرتدت تبعا للعهود . أشكالا مختلفة. و لكن أيا كان الشكل الذي إرتدته هذه التناحرات . فإن استغلال قسم من المجتمع من قبل آخر هو واقعة مشتركة بين سائر العصور ، رغم كل تنوعها و إختلافها ، يتحرك في إطار بعض الأشكال المشتركة ، أشكال للوعي لن تذوب تماما إلا مع زول تناحرات الطبقات زوالا تماما¹

¹ - ماركس، أنجلز، لينين : المادية التاريخية ، مخترات فلسفية ، ص، ص 68.69

إن و ما نجم عن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج .سيطرة فئة من المجتمع الإبااضي الميزابي على عملية الإنتاج داخل مجتمع غرداية أدى إلى إختلال التوازن على مستوى البنيتين الإقتصادية و الإجتماعية من المجتمعين بالمنطقة. هذا ما ترجمه ظاهرة إغتراب العمل على المستوى الإقتصادي، و ظاهرة الصراع الطبقي على المستوى الإجتماعي و ما حملته من إنعكاسات مست الحياة العامة لمختلف ميادينها الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية

فعلى الصعيد الإقتصادي أدت إلى تقسيم مجتمع غرداية إلى طبقتين رئيسيتين هما الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج و يمثلها البرجوازيون الرأسماليون من المجتمع الإبااضي الميزابي و الطبقة غير مالكة لوسائل الإنتاج و يمثلها العمال الكاذحين من الملكية العرب . " فتقسيم العمل هو الذي ولد المساوي¹

هذا التميز الطبقي في إمتلاك الأدوات الإنتاجية هو أدى حسب ماركس إلى تعارض العلاقة بين العامل و عملية الإنتاج أي إغتراب العمل و بالتالي فتعارض العلاقة بين الفئتين من المجتمع أدى إلى إغتراب الفئة العاملة .

فعلى الصعيد الإجتماعي : " أدت هذه الوضعية إلى ظهور صراع إجتماعي طبقي ميز التناحر حول المصالح المادية للطبقة المالكة لوسائل الإنتاج من جهة أخرى .و هو ما كان حسب ماركس مة كل التجمعات الإنسانية التي عرفتها الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج في تنظيماتها الاقتصادية "² و يقول بهذا الصدد :

".... و بقدر ما تتطور البرجوازية تتطور في أحضانها بروليتاريا جديدة ، بروليتاريا حديثة

و يتطور الصراع بين الطبقة البروليتاريا و الطبقة البرجوازية."³

فالمصالح ما هي إلا طموحات و تطلعات تعكس واقع فئة أو طبقة إجتماعية لم تحصل على حقوقها بشكل عادل بالمقارنة مع فئة أخرى أقوى منها أو في موقع إجتماعي أعلى منها لذلك

¹ - كارل ماركس . بؤس الفلسفة ، تر: محمد مستجير مصطفى، دار الفارابي بيروت 1979 ص 117 .

² - ماركس أخذ فكرة الصراع الطبقي من خلال كتابات المؤرخين الفرنسيين أمثال أوغسطين ، تيرو ، غيزو الذين درسوا صراع الطبقة البرجوازية ضد النظام الإقطاعي في العصور الوسطى .

³ - كارل ماركس : بؤس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص . 109 ، 110

تهدف لتحقيقها من خلال عملية الصراع. فلكل جماعة من مجتمع غرداية سواء عند المالكية العربية أو الإباضية الأمازيغية مصالح إقتصادية و إجتماعية و ثقافية .. (الأرض، السكن، العقار، التوظيف، المجالس المنتخبة ...) تبحث عن مجالات لتحقيقها و إتباعها، و من الطبيعي أن تولج معوقات في تحقيقها بسبب تصادم إتجاهاتها و أهدافها مع إتجاهات و أهداف الجماعات الأخرى، و صور لنا دارندوف صراع إصحاب الأدوار المستتلة مع السالبة من أجل تحقيق مصالحها السلطوية المهضومة¹ و صور لنا زمل صراع الأفراد من أجل تحقيق مصالحهم الذاتية و الوجدانية

و لما إشتد أهمية الوعي لدى أفراد مجتمع غرداية مالكية و إباضية، عربة و بريرة و دوره في إمكانية القيام بثورة حقيقية على تراكمات مساوئ النظام القائم و على الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية من بطالة و فقر و أوضاع تردي على مستوى القارات و .. هذه الظروف التي جعلت من واقعنا مستلبا و مغتربا و أدركت ذاتها كطبقة مضطهدة. و هذا لا يتأسس حسبه إلا إذا وجدت البروليتاريا صفوفها المشتبه في صف واحد و إلتفت حول بعضها كقوة سياسية واحدة في وجه القوة الكاسحة.

" و إن الصراع الذي تريده الماركسية من دون شك هو صراع أغلبية الجماهير الكادحة البروليتاريا على الأوضاع السياسية، الإجتماعية، الإقتصادية و محمل العلاقات الرأسمالية السائدة في المجتمع البرجوازي الحديث، التي جعل من واقعها عالما مستلبا و مغتربا. فمتى تعي هذه الأخيرة ذاتها تثور لتنتفض ضد شروط وجودها. لا بلغة النقد بل بواسطة القوة المادية " الثورة" التي هي الوسيلة المثلى للرد على كل قوة مادية أخرى القوة المادية التي لا يمكن القضاء عليها إلا بالقوة المادية لكن نظرية تغدو هي أيضا قوة مادية حتى يستحوذ على الجماهير"²

¹ - دارندوف عبر عن المصالح السلطوية عند إعطاء التنظيم الإجتماعي المتضمن تدريجيا متمائزا بشكل حاد في توزيع السلطة و النفوذ.

² - كارل ماركس و فريدريك إنجلز، مختارات فلسفية، ط1، تر: ياسين الحافظ دار الطليعة للطباعة و النشر 1974 ص 68

و بالرغم من عدم وجود مقاييس واضحة و دقيقة للحكم على مدى الصراع الإجتماعي فإن ما يعتقدده الكثير من علماء الإجتماع حديثا هو إخفاء الصراع الطبقي من المجتمعات الصناعية المتقدمة ، و يصبح من الضروري هنا تفسير إخفاء الصراع الطبقي و هذا ما يقودنا إلى أن التباعد في المصالح لا يرتبط إرتباطا وثيقا بالصراع بل قد تكون هناك عوامل أخرى حلت محل المصالح و أثرت في درجة الصراع . كروح العرقية أو القومية أو المذهبية مثلا .

و يجذر هنا عرض آراء أخرى من نفس المدرسة الماركسية إلا أنها جاءت متناقضة لآراء ماركس حيث نجد مثلا رالف داونورف قد ذهب إلى أن " شدة الصراع الطبقي في المجتمعات الرأسمالية خلال القرن التاسع عشر تعود إلى سيطرة الصراع السياسي على الصراع الصناعي ، إذ أن طرفي الصناعة و هما رأس المال و العمل قد واجها بعضهما مرة أخرى لكن في شكل برجوازية و بروليتاريا¹

و نستعرض هنا كذلك رأي زيمل Simmel الذي ذهب أن الصراع داخل الجماعات القرابية و التي تعتمد على العلاقات الإجتماعية الوثيقة قد يزداد حدة و كذلك الأمر لدى الجماعات التي تهتم بقضايا و تدافع عنها عوض المصالح فاطرح العرقي و القضية الأمازيغية هي أكثر ما دفع عنه كمال الذين فخار و أتباعه ، و أحدث صراع داخل المجتمع الميزابي بل شرحا واضحا .

ولقد طور كوزر I.coser هذه القضية . متوصلا إلى أن التنظيم المتآلف يستند أكثر إلى العقيدة و المذهب مما يجعل التوترات القائمة داخله تؤدي إلى صراع داخلي متطرف . بالتالي إن مهمة الإستلاء على السلطة السياسية من قبل قادة الصراع كمال الذين فخار و أتباعه كأولى خطوات التحرر ، و تعد خطوة ضرورية بل و حتمية لابد منها من أجل تحقيق الإنعتاق الشامل من كل ظواهر الإعتراب الذي تقيد به المجتمع الميزابي في مجالات عدة . إذن لابد من إعادة الإعتبار إلى الفرد الميزابي ذاته و هذا ما لا يتحقق إلا عن طريق التحرر

" .. إن كل تحرر ليس إلا إعادة العالم الإنساني و العلاقات الإنسانية إلى الإنسان ذاته " ²

¹ - بوتومور، مرجع سابق، ص 224

² - كارل ماركس: المسألة اليهودية، تر: محمد عيتاني، منشورات مكتبة المعارف، دون تاريخ، ص 50.

"... إن التحرر السياسي يشكل في الخلاصة تقدما عظيما ، إنه و الحق يقال
ليس آخر شكل للتحرر البشري ، ولكنه آخر شكل للتحرر البشري في إطار
النظام الاجتماعي الحالي"¹

إن الخطوة الثانية التي تلي مباشرة خطوة التحرر السياسي . هي التحرر الديني
(libération religieuse) فإنه من الأهمية لما كان يعتبره الطريق الممهد نحو الخلاص الشامل
للإنسان و الإنسانية .

فلقد أراد هؤلاء نزع السلطة السياسية من بين أيدي رحالات نظام العزابة و تمسكهم
برأس المجتمع الميزابي سياسيا ، فقد أصبح يملك من الوسائل و الإمكانيات ما يمكنه من أن
يذهب بعيدا إلى حد إلغاء الحياة السياسية تماما من رحالات الذين . حيث تتحول إلى مجرد
حق للعامة من دون أن يكون شعارا رسميا انظام العزابة و لروحها

"...لا يتحرر الإنسان سياسيا من الذين بنده من الحق العام الى الحق

الخاص : فالذين لا يبقى هو روح الدولة حيث يعمل الإنسان"²

و كأن المناسبة عكست رغبة فئة معينة من أفراد المجتمع الميزابي في الإنفراد بمكانة
إجتماعية سياسية متميزة في مجتمعنا، تضمن لها الهيمنة و السيادة على باقي الفئات الأخرى
و ذلك لا يتم إلا من خلال التطبيق العملي paraxis الذي يؤدي إلى تغير علاقات الإنتاج في
المجتمع و إنشاء علاقات عقلانية (بدل الميتافيزيقية) مع الأفراد ، علاقات تتخذ من الواقع
و شروط إنتاج الحياة السياسية منطلقا لها بدل العالم الوهمي الذي غرب المجتمع الميزابي عن عالمه
الحقيقي لمراحل طويلة من الزمن .

فنظام العزابة " نظام الحكم" المستتر وراء الغطاء المذهبي الديني . الذي سلب واقع الفرد
الميزابي . و أصبح من الممكن إيجاد نظاما يسير مركزيا في ظل التعقيدات العميقة حيث أطلق
العنان لنظام كي يكون سلطات مركزية في حجم قوة الدولة .

¹ - كارل ماركس، نفس المرجع، ص 25

² - كارل ماركس: المسألة اليهودية، ص 25.

فكان نقد رجالات العزابة كخطوة أولى نحو كل نقد . مسألة ضرورية بالنسبة إليهم من أجل كشف الستار عن حقيقة التناقضات التي يعيشها الميزابي على مستويات عديدة من حياته الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية . و هذا ما ترجمه طبيعة الصراع القائم ضد رجالات العزابة ممن كانوا يسيطون نفوذهم على كل مجالات الحياة . و ظهر نمط آخر من الصراع و هو صراع الأجيال فتصادمت معايير و قيم و ثقافات المجتمع الواحد .

و يعتقد العديد من العلماء أن الصراعات قد ساهمت منذ بداية الإنسانية، في تكوين المجتمعات و في وضع الحدود السياسية للعالم اليوم و تحديد البنى و القواعد الإقتصادية و الإجتماعية...، و الإتجاه الأساسي في الدراسات السوسيولوجية حول وظائف الصراع الإجتماعي يتجسد فيما لخصه لويس كوزر حيث يقول " لقد ناقشنا مجموعة القضايا التي لفتت الإنتباه لدراسة الظروف المختلفة التي في ظلها يمكن أن يسهم الصراع الإجتماعي في المحافظة على العلاقات الإجتماعية ، و البناء الإجتماعي و ما يتطلبه ذلك من تكيف و مواءمة"¹.

و كما أشار زميل في نفس السياق للتعبير عن الوظائف الإجتماعية للصراع و إسهامه في أحداث التوازن الإجتماعي حيث يرى : " إذا ما ظل الصراع داخل الجماعة محصورا في نطاق معين فإنه قد يسهم في تدعيم وحدة الجماعة- . و يكون بمثابة صهام أمن بقدرته على إعادة الوحدة داخل الجماعة مرة أخرى ، أما الصراع بين الجماعات فإنه قد يساعد على تعيين حدودها الأقلية"²

و قد يساهم الصراع في الحفاظ على موازين القوى بين الجماعات من خلال دعم النسق الإجتماعي الكلي و بالتالي قد يساهم في تدعيم الوحدة الداخلية ضمن الجماعات المتصارعة من خلال تعزيز روح العصبية .

فلما ركن فئة من المجتمع الميزابي إلى الحداثة و تسترب لقيم و معايير جديدة فقد يساهم هذا الصراع بين المالكية و العرب و الإباضية الأمازيغ في إعادة إنتاج الجيل الجديد للمجتمع الميزابي و تدعيم الوحدة الداخلية و على حد تعبير الشيخ بيوض رحمه الله أن " العافية تجيح الرجال

¹ - بوتومور: مرجع سابق ، ص 226.

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

و الفتنة تصنع الرجال " و من المعروف أن ماركس كان قد أشار في وقت سابق إلى فكرة متشابهة حينما أكد أن الطبقات تدخل في الصراع ، لكنها تعد أيضا نتاجا له لوصفها جماعات واعية"¹.

و يرى زيمل أن الصراع يؤدي إلى تدعيم التماسك الاجتماعي داخلها ولكن ليس في جميع الحالات . و لنستشهد على ذلك بمثال معاصر :

" من الواضح أن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية في الفيتنام لم تسهم في زيادة الوحدة بين أفراد المجتمع الأمريكي بل على العكس من ذلك إحدثت إنتقاما داخل المجتمع وصل إلى درجة الصراع الحاد"². و هكذا، فإنه ليس من الأكيد أن الإرتباط قوي بين الصراع الخارجي و نتائجه و درجة التماسك الاجتماعي الداخلي للجماعات المتصارعة ذلك أن الدراسات الإمبريقية في هذا المجال ضئيلة و ليس لدينا نماذج نظرية كافية تمكننا من إصدار أحكام حول نتائج الصراع في مختلف أنماط المجتمعات ..و الدولة بالنسبة إلى ماركس تقوم على إستلاب واقع الإنسان بشطره إلى عالمين متعارضين ، فيجد هذا الأخير نفسه على أثرهما يعيش حالة من الإزدواجية . فهو من ناحية عضو ينتمي إلى المجتمع المدني . و من ناحية عضو ينتمي إلى المجتمع السياسي .

أي عضو في الدولة . فإن وجوده في هذه الحالة ينتقل إلى وجود من نوع آخر و هو الوجود المثالي المجرد ، أي المواطن الذي يمثل صورة الإنسان الواقعي كما هو ممثل في المجتمع المدني " البرجوازي " هذا ما يؤدي في نظر ماركس إلى حدوث التعارض بين الإنسان الحقيقي الواقعي و الإنسان المعنوي " المجرد " أي أصبحت هوة فسحية تفصل بين كائنه الواقعي كما هو ممثل في المجتمع المدني من جهة ، و كائنه السياسي "الخيالي " كما هو ممثل في المجتمع السياسي للدولة من جهة أخرى " هذه الهوة تزداد فساحتها أكثر بتعارض الإرادة العامة للأفراد المنبثقة عن الوجود الواقعي بالإرادة الخاصة التي هي نتاج وجود غير وقائعي تخلقه الدولة . عندئذ يدرك الأفراد أن

¹- بوتومور: مرجع سابق، 226 .

²- بوتومور: مرجع سابق ، ص 227

الحقيقة وجودهم شيء ، و حقيقة العالم الذي ينتمون إليه شيء آخر ، فهم ليسوا سوء وسائل لعب تحكمها قوانين غريبة ساهمت الدولة في إنتاجها¹

و إنطلاقا من هذا التباين بين الحقيقة و التجربة يجد الفرد نفسه في غرداية يعيش حالة من الإزدواجية في الأدوار فالمواطن يجد نفسه ينتمي إلى دولته و لكنه محروم. مما يفرز لديه الشعور بالإقصاء و التهميش و بعيدا كل البعد عن المواطنة .و يصبح الأمر أكثر تعقيدا في المجتمع الميزابي التي وجد نفسه يعيش حالة من الإزدواجية في الأدوار تسليخ وجوده بين نظامين .نظام الوطن الكلي و نظام المجتمع الذي ينتمي إليه .

من هنا، فإن الظلم الإجتماعي الذي لطالما لحق بالمجتمع الميزابي منذ العهود القديمة الى العهد الحديث هو مرتبط بنظر هؤلاء (فئة المجتمع الميزابي) ارتباطا وثيقا بتسلط نظام الحزب الواحد السابق على حياة المجتمع الميزابي و لهذا السبب كان أمر الفصل عن الدولة من وجهة هؤلاء مسألة ضرورية من أجل تحقيق الإنعتاق على جميع الأصعدة و هو في الوقت ذاته إلغاء كامل أشكال الإغتراب الذي أفرزته عقلية الأنظمة التسلطية الإستبدادية المتخذة سياجا منيعا يحمي وجودها و يضمه الشكل الذي تريده هي . إذن بالنسبة لهؤلاء فإن الإطاحة بالدولة و خلق ركوب موجة الربيع العربي خطوة مهمة نحو التحرر و تحقيق السعادة للمجتمع الميزابي .

لحقة على جميع الأصعدة السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و ...و لو على حساب أن يبيع هؤلاء و أتباعهم أنفسهم و يخدمون أغراضا خارجية على المستوى الإقليمي أو الدولي و نجد في هذا الصدد ماركس و أنجلز يقران " بأن البروليتاريا الرثة أكثر ميلا نحو بيع نفسها من أجل الدسائس الرجعية.² و كثيرا من الذين تأثروا بالماركسية و تنطيراتها المصادرة للواقع و الحقيقة قد فاتهم أن يستفهموا عن أسرار محاولة الماركسية لإحتكار أحقية الشيوعية بالهيمنة في مجتمعات أجنبية و غريبة عنها ما دامت هذه المجتمعات مطالبة بتثمين عناصر ثقافتها المحلية و الذاتية . كي تكون محركا لقواها المادية و طبقاتها الإجتماعية . كي يتحقق الإنسجام الإيديولوجي بين الفرد و محيطه . بل حتى هذا الطرح و إتجاه كبير ينمو لرفضه لما تسببت فيه المذاهب المختلفة من

¹ - كارل ماركس : المسألة اليهودية : مرجع سابق ص .ص 22 ، 23 .

² - سلاطية بلقاسم ، إسماعيل قيرة : عصر المشكلات ، منشورات الدار الجزائرية، 2015، ص 40 .

ساعات عصفت بكل الطموحات بل ودمرت حتى البنايات القاعدية في بعض المجتمعات على أركان قاعدية دينية عرقية متناقضة مثل بعض دولنا العربية الحالية وهذا لا يعني إلغاء هذه الخصوصيات بل ضمان أسياعها و الحذر من مناوشتها كما هو حاصل في غرداية لأن عملية بجم تنمية مجتمع يعاني في كل الميادين و عجزا و تقهقرا أي أن المصلحة العليا للبلاد تتطلب تفهم الخصوصيات الثقافية و الدينية بما لا يتناقض و حقيقة المجتمع الكلية ، لأن ثمة جهات كثيرة من مصلحتها إذكاء هذه الصراعات و الخلافات لتسهل عليها مهمة السيطرة و الإنتفاع الماديان وهذا تحدي سياسي على الدولة ان تجد له حولا مناسبة ، و بالتأكد لن يكون هذا بالتفكير ثانية في إعتاد نظام كالشيعوية نفسها هي أول ما سلك هذا المسلك في تفكيك هذه المجتمعات بجملة التصورات المتناقضة و الواقع الإجماعي للمجتمعات ذات الخصوصيات الدينية و الثقافية البادية¹

¹ - عبد الباسط شريط: المشكلة الايديولوجية و قضايا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية 1981 ص 30،40

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

والسياسية لمنطقة غرداية

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية و السياسية لمنطقة غرداية

تقديم

المبحث الاول : لمحة تاريخية

المبحث الثاني:

- 1- التعريف بالمنطقة
- 2- أصل السكان
- 3- أهم القبائل الوافدة إلى المنطقة
- 4- التنظيم الاجتماعي السياسي
- 5- الحياة الفكرية و الدينية
- 6- الحياة الاقتصادية

خلاصة

تقديم:

لقد مرت منطقة غرداية بمراحل تاريخية متعددة و تكتلات بشرية مختلفة الأعراق و المذاهب، ولعل الدارس لتاريخ المنطقة بقدر ما يجد انه عمل مشوق يبعث بحماسة ملحة، بقدر ماهو عمل يستدعي مجهودا معتبرا و معمقا. لكونه يفتقر الى الكثير من المعالجة الدقيقة و التجديد و لهذا لا بد من إعادة النظر في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة.

و من خلال مطالعتنا المتواضعة لتاريخ المنطقة ارتأينا أن نقف على عتبة الأوضاع السياسية بالمغرب و كذلك الظروف التي مر بها المجتمع الاباضي قبل ان يحط بالمنطقة . ففي أحقاب كثيرة و جدها ظروف تتسم بالقلقل و الاضطرابات نتيجة للحروب و الفتن. وكان خروجهم من تيمرت اثر سقوط الدولة الرستمية سنة 296 هـ ، احدى مظاهر هذه الاضطرابات .فماهي أوضاع المغرب العربي قبل 160هـ -777م ؟ و ماهي أسباب سقوط الدولة الرستمية ؟ و كيف حل الاباضية بمنطقة غرداية ؟ اسئله هذه و اخرى سوف نتطرق اليها خلال هذا الفصل .

المبحث الأول:

لمحة تاريخية:

كانت بداية القرن الثاني الهجري تاريخ انتشار المذهب الإباضي بالمغرب الإسلامي. و أول ظهور سياسي كان في سنة 140هـ-757م. فبعد فشل الإباضية في تحقيق أهدافهم بالمشرق الإسلامي، اخذوا يبحثون عن أرض آمنة تكفل لهم إقامة شعائرهم وتحفظ لهم كياناتهم وبقاءهم فلمسوا في مسلمي بلاد المغرب تقبلا لأفكارهم ومبادئهم التي تطابق مع ما كانوا يقاسونه من جور ولاة الخلافة الأموية واستبدادها والظلم الاجتماعي الذي اشترى في المغرب من صنع الخلافة.

"فكما أن لبعض الحلفاء فضلا ودورا كبيرا في إسلام البربر ومنهم عمر بن عبد العزيز ووليه إسماعيل بن عبد الله الذي نفذ أوامر الخليفة الورع، فإننا نجد بالمقابل الخلفاء لهم دور في سياسة ولايتهم القائمة على الجور والتعسف من أمثال الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي أمر واليه على افريقية يزيد بن أبن مسلم بتنفيذ سياسته التي تقوم على الترهيب والعنف:⁽¹⁾

و كانت بلاد المغرب تعاني كغيرها من الولايات الإسلامية من الفتن السياسية الناجمة عن الخصومات القبلية بين القيسية واليمينية"⁽²⁾.

فانشغل الولاة بالمنازعات التي كانت تغذيها العصبية القبلية "وكان بشر من علاه اليمينية، فأمن في اضطهاد القيسية، وبلغ به التعصب لغيرته أنه استخلف على البلاد قبل موته نقاش بن قرط الكلبي، فأسرف في إدلال القيسية"⁽³⁾.

1- عبد الرحمن حسب الله: جماعات الخوارج في بلاد المغرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراء، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1987 ص 94.

2- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، ط2، دار الثقافة المغرب، ط2، 1985، ص 31.

3- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ص 60.

أما عمال عبید الله بن الحبّاب فلم یقلوا عنه سوءاً فی معاملة البربر. ولعل عامله فی طنجة عمر بن عبد الله المرادی مثال صادق لهم، فقد أساء السيرة وتغذي فی الصدقات والعشر. وأراد تحسین البربر¹

"وقد أدى كل ذلك إلى استیاء البربر المسلمین من هذه الأفعال القبيحة. ورأوا التناقض الصارخ بین تعالیم الإسلام و بین سلوك هؤلاء العمال. وأضحّت عندهم القابلية للتمرد"².

وسیتشهد بعض من المؤرخین بالوقائع التاريخية أمثال الأستاذ دبور، و الأستاذ عبد العزيز سالم وغيرهم بمحاولتهم لرفض تحميل مسؤولية تبعات ما حدث بالمغرب جراء المساوی التي مست البربر المسلمین.

"ولكن فی الحقيقة لاشك بأن ولاة المغرب كانوا یمثلون مشینة الخلافة وینفذون سیاستها، لأن هؤلاء الولاة یعینهم الخلفاء وبالتالي فإنهم یختارون عمالاً یأتمرون بأمرهم ویخضعون لسلطنتهم، ولدينا من الروایات ما یؤكد أن الخليفة رفض السماح لوفد من البربر جاء یشكو إلهي جور ابن الحبّاب وعسفه. وعاد هذا الوفد بعد أن تیقن رجاله تواطؤ الخليفة مع عماله. وأنه شریکهم فی كل ما نال البربر من ظلم وإستنزاف لخیراتهم وأموالهم"³.

وعليه كانت بلاد المغرب إحدى هذه المناطق التي جلبت إنتباه أئمة المذهب الاباضي فی البصرة وحظیت باهتمام كبير⁴.

1 - محمد بن جریر الطبری: تاریخ الرسل والملوك، ط2، دار الكتب العلمية بیروت، لبنان 1988 ج6، ص 647.
 2 - محمد علي الصلابي: عصر الدولتين الأموية والعباسية، وظهور فكر الخوارج، درا البیارق، عمان، 1998، ص 54.
 3 - محمود إسماعیل: مرجع سابق ص 37.
 4 - مسعود مزهودي: جبل نفوسة فی العصر الإسلامي الوسيط، ط1، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، عمان، ص 67

فبعد أن تأكد الإمام أبو عبيدة أن قيام الدولة العادلة أمر صعب التحقيق تحت رقابة الأمويين الصارمة بدأ في إرسال الدعاة إلى المناطق النائية فوقع اختياره على سلمة بن سعيد للتوجه إلى المغرب في أوائل القرن الثاني.

ويرجع ظهور الإباضية وقدمهم إلى بلاد المغرب إلى عاملين أساسيين:

أولاً: التطور السياسي الذي حصل للخوارج عموماً والإباضية خصوصاً في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم إلى اتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي. واختبار أطراف العالم الإسلامي ميدانياً لنشاطهم. بعد أن تعرضوا للمطاردة والإضطهاد. وقد كان بلاد المغرب من جملة وجهاتهم.

ثانياً: ملائمة الأحوال الاجتماعية والسياسية في بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني لتقبل المذهب وإنتشاره وهذا بحكم مساندة مبادرة الإباضية لطباع البربر وتماشيها مع أهدافهم السياسية "لأن استجابة البربر لمبادئ الإباضية كان من واقع الإحساس بالمسؤولية التي قررها الإسلام من حيث حق الأمة في الرقابة على السلطة الحاكمة، ثم رغبتهم في المشاركة في الحكم، وهو حق في نظرهم إكتسبوه بالإسلام"¹.

وتؤكد المصادر الإباضية بأن أول من قدم من الدعاة إلى المغرب هو سلمة بن سعيد. وجاء على لسان عبد الرحمن ابن رستم² "أو من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سلمة بن سعيد.... قدم علينا من أرض البصرة، ومعه عكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية"¹.

¹ - عبد الرحمن حسب الله: مرجع سابق، ص 97

² - عبد الرحمن ابن رستم: تتفق المصادر الإباضية كلها، في أن أم عبد الرحمن، لما توفي زوجها، تزوجت حاجاً مغربياً من القيروان، فأخذ الأم و ابنها إلى مدينته بالمغرب الإسلامي. هنالك نشأ عبد الرحمن وترعرع وأخذ نصيباً من لعلم، فتربيته ونشأته الأولى، اذن بالقيروان، المدينة العربية الأولى بالمغرب. ووصل عبد الرحمن إلى هذه المدينة في أواخر القرن الأول الهجري وبداية الثاني. اد يروي الدرجيني اتصال ابن رستم، وهو حدث شاب بسلمة بن سعيد: الداعية الإباضي ويقول.. أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سلامة بن سعد قال قدم علينا من أرض البصرة... فسمعت سلامة يقول وددت أن لو ظهر هذا الأمر يوماً واحداً من أول النهار إلى آخره. فلا أسف على الحياة بعده. فقام عبد الرحمن مجتهداً

استطاع سلمة أن يمكن لمذهبه الانتشار في منطقة طرابلس.

" فكان ينتقل في الجبال مبتعدا عن مقر الولاية فنزل نفوسه ودمر ونفزاوة وما جاورها من المرتفعات، وهي المناطق التي أصبحت فيما بعد تضم تجمعا إباضيا كبيرا"².

وتأكد سلمة بن سعيد بأن ما يحلم به أستاذه أبو عبيدة وهو قيام الدولة العادلة، يمكن توثيقه بأرض المغرب.

ويذكر الأستاذ بحاز أن الإباضية إنتشرت بين قبائل هواراة الواتة مكناسة، بماية، نفزاوة، مغيلة، مغراوى بني يفرن، وزواة³.

عاد عبد الرحمن بن رستم راجعا إلى قابس بعد أن وصلته أنباء استشهاد صاحبه، وإنهزام إخوانه في معركة تاورغا. فأسرع الخطى نحو القيروان، فلم يجدها بأحسن حال من قابس، عندئذ ولى وجهته نحو المغرب الأوسط مع غبنه عبد الوهاب وخادمها⁴.

"وهناك إعتصم مع من اجتمع حوله من قبائل البربر بجبل سوفجج"⁵ بالقرب من مدينة تاهرت⁶. وفي معركة تهودة بقيادة عبد الرحمن ابن رستم التي انهزم فيها الإباضية اقتنعوا بضرورة تأسيس دولة تلم شمل الإباضية المغرب وإنشاء مدينة تكون عاصمة لدولتهم ومركزا لمذهبهم.

في ذلك الأمر. كما انفقت العديد من المصادر على انه من اصل فارسي، كان عربي المولد و المنشأ و المرئي و الثقافة و اللغة، ولد بالعراق و تربى بالقيروان ثم عاد الى العراق. فتعلم بالبصرة. فلا شك ان هذه العوامل كلها قد اثرت في حياته..انظر ابراهيم بحاز : الدولة الرستمية ص123-124..الدرجيني ، الطبقات، ج1 ص12. 19 203..ابو زكريا: سير، ص35

1 - أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البحث، الجزائر، د ت ج 1 ص 11.

2 - مسعود مزهودي: مرجع سابق ص 57.

3 - إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، مطبعة الفنون الجميلة ، الجزائر 2010 ص 63.

4 - إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص 81.

5 - سوفجج: هو الجبل المعروف حاليا بسوفكك جنوب تيهرت حيث موطن لماية أنضر- دبور تاريخ المغرب الكبير- ج3 ص 257.

6 - يذكر الدرجيني في الطبقات ج1، ص31، أن الإمام عبد الرحمن ابن رستم لما تحصن، بجبل سوفجج لحقه هناك ستون شيخا من شيوخ الإباضية من طرابلس.

"وعند إستحالة جعل طرابلس مركز لإمامتهم وذلك حسب الخطة التي اتفق عليها حملة العلم لدى عودتهم من البصرة، نظرا لكونها تقع بين مركزين هامين للدولة العباسية هما مصر، والقيروان وقيام أي دولة مناوئة للخلافة بين هاتين النقطتين يعني ضياع ولاية افريقية"¹.

واختار عبد الرحمن ومن معه مدينة تيهرت مكانا مناسباً لبناء مدينة مثالية "فهي بعيدة عن القيروان تفصل بينهما منطقة الزاب وجبال الأوراس وهي بمأمن من ضربات الأسطول البيزنطي لبعدها عن الساحل"².

"وكان الموقع المختار أشجارا وأحراشا ومرتعا لأنواع السباع"³.

كما أنها تحتل موقع جغرافيا متميزا يمكنهم من ممارسة نشاطهم الاقتصادي فهي حلقة وصل بين تجارة الصحراء، وما وراء البحر على الطرق بين الشرق والمغرب الأقصى والأندلس.

كما أن المناخ بها ملائم، وتتوفر على قدر معتبر من المياه "غیضة بين ثلاث أنهار"⁴.

وهناك عامل آخر على درجة كبيرة من الأهمية، هو وقوعها في قلب منطقة تسكنها قبائل إباضية متعددة"⁵.

وتفصل بعض المصادر الخطوات العلمية في بناء المدينة من المسجد الجامع بالدور والقصور، والبيوت والأسوار الحصينة. وأصبحت بعد ذلك قبلة الإباضية من الغرب العربي كله حتى كان عام 160 هـ واستمرت المدينة في التطور والعمران قدما فاستأنس الإباضية من أنفسهم قوة،

¹ - أحمد إلياس حسين: الإباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري، عمان، 1992 ص 13.

² - يوسف جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 31.

³ - ناصر محمد الصالح، منهج الدعوة عند الإباضية، ط3 مكتبة الريان، الجزائر 2007 ص 181.

⁴ - ابن غداري: بيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ج 1، تحقيق احسان عباس، بيروت 1980، ص 277.

⁵ - يوسف جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 31.

ووجدوا أنهم يملكون كل دوافع إعلاء إمامة الظهور مثل العدد والقوة المطلوبة، والمكان الحصين فنظروا إلى من يتولى هذا الأمر

فلم يجدوا أبرز من عبد الرحمن ابن رستم لسابقته ودينه وعلمه¹

ويكون عبد الرحمن ابن رستم أول إمام لأول دولة إسلامية بربرية في المغرب الأوسط، شهد التاريخ لحضارتها وهي الدولة الرستمية الحاضرة لكل القبائل المعتنقة للمذهب الإباضي إضافة إلى المذاهب الدخلة ضمن حدودها.

كما تعتبر الدولة الرستمية شهرة جهود علماء المذهب الإباضي في المشرق والمغرب، وتتويجا لثورات الإباضية ضد الولاة الأمويين والعباسيين في المغرب الإسلامي²

واتسعت رقعة الدولة بالمغرب الأوسط فامتدت من حدود تلمسان غربا إلى منطقة الزاب، الحدود مع الأغالبة- وإلى سرت شرقا، وشملت أيضا جبل نفوسة ومناطق جنوب طرابلس، وجزيرة جربه وبلاد الجريد³

حافظت الأسرة الرستمية على الإمامة في تيهرت فازدهرت ونمت ونالت شهرة واسعة اخترقت الآفاق إلى غاية سنة (296هـ-909م)⁴ وهو تاريخ سقوطها على يد عبد الله الشيعي⁵ حيث عرفت طيلة هذه المدة (136 سنة) سبعة أئمة.

وأنهكت المدينة في ظل وجودها حروبا أهلية وفتن إنتزعت من تيهرت عاصمة المغرب الأوسط "ومن حين لآخر تتخللها ثورات وحروب وفتن شأنها في ذلك شأن معظم الدول في تلك

1 - إبراهيم مجاز: مرجع سابق، ص 91.

2 - إبراهيم مجاز: مرجع نفسه، ص 96.

3 - عبد الكريم حودت، مرجع سابق، ص 96

4 - عبد الكريم زكريا كتاب الير، ص 124

5 - عبد الله الشيعي رجل كلف نفسه بنشر المذهب الشيعي بالمغرب وكان بين المؤسسين للدولة الفاطمية.

العصور"¹. ومن أهم عوامل سقوط الدولة الرستمية كذلك على حد تعبر الأستاذ يجاز موقعة مانو سنة 283هـ.

" حيث تحطمت نفوسة في هذه الموقعة، وكانت نفوسة تعد الدرع الواقي للدولة بما توفره من قوة عسكرية، كانت وراء كل انتصارات الدولة الرستمية"².

لكن هذه الموقعة السالفة الذكر جعلت نفوسة تنهار، ولم تعد لها تلك القدرة على مواصلة إمداد تيهرت اقتصاديا وعسكريا"³.

ويشير الأستاذ علي يحيي معمر أن الرستمين أهملوا إعداد جيشا وتنظيمه ويقوا طيلة عهدهم يعتمدون على المتطوعين بالرغم من الفتن والثورات التي ألحقت بها. كما كان اهم عامل في سقوطها هو ترك جميع الفرق حرة اي حرية الفكر و الراي و حرية المذاهب الاسلامية الاخرى. ودون مضايقة لان المدرسة العبيدية قد استغلت هذه الحرية ذون ان نهمل كذلك العوامل الداخلية بالنسبة للاسرة الرستمية الحاكمة التي بدا افرادها في صراع و تنفلس مقيت على الحاكم"⁴

و"تكاثفت كل هذه الأسباب حتى أسقطت الدولة الرستمية، وأستسلمت بكل سهولة لأول غارة لها سنة 296هـ/909م. ويعود الإباضية بذلك إلى مرحلة الكتان من جديد بعد أن كانوا أسيادا في المغرب الأوسط"⁵.

وغربت بذلك شمس على حضارة أشرفت بنورها الإباضية في تاريخ الجزائر، فتشتت قوتها و تفرق أتباعها في كامل أرجاء المغرب و التي حملت في طياتها خيبات الأمل و السقطات المتتابعة.

1 - إبراهيم مجاز: مرجع سابق، ص 128.

2 - إبراهيم مجاز: مرجع سابق، ص 129.

3 - الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1987، ص 181.

4 - بكير بن سعيد اوعشت: مرجع سابق ص 55

5 - إبراهيم مجاز: مرجع نفسه، ص 130

فهل ستشرق بالاباضية بمرحلة الظهور من جديد أو أنهم استسلموا بالركون إلى الدعة وعدم الثورة من جديد؟ وما مصيرهم بعد كل هذا؟

بعد سقوط الدولة الرستمية على يد عبد الله الشيعي. لقي المذهب الاباضي مقاومة و مطاردة من قبل الدولة العبيدية التي جعلت حكمها قائم على الإمام المعصوم و من هنا نزح الاباضية من شمال الجزائر إلى ورجلان التي كانت تابعة للرستمين. حيث اخذ بعض الاباضية في إنشاء مدينة جديدة أطلق عليها سدراتن اي سدراتة التي تقع جنوب ورجلان على بعد 14 كم الناحية الغربية. فانشئوا بها قصورهم البديعة و المنازل الرفيعة و أقاموا البساتين و المزارع و المنشآت الضخمة.

و بحلول القرن 07 هـ بدأت جيوش المرابطية تغير على هذه المدينة و تم القضاء عليها بزعامه علي ابن غانیه الميروقي الذي خربها و قضى على حضارتها. زد على ذلك سنين القحط و الجفاف الذي حل بالمنطقة و التي جعلت بالاباضية لا يرغبون الاستقرار بها.

و انتهى بهم المطاف بالنزوح إلى وادي ميزاب حيث شكلت بها مجتمعا مستقلا لذاته بعيدا عن الصراعات السياسية و قد كان اختيارهم لهذه المنطقة لحماية نظامهم و عقيدتهم و البحث عن

الاستقرار. و لعبت فكرة العصبية التي جاء ابن خلدون دورا بالغا في عمارة هذه المنطقة التي عمل سكانها على قهر الطبيعة القاسية و تسخيرها لصالحهم.

و ماتجدر الإشارة الى ذكره أن الدارس لتاريخ الاباضية يكاد يجزم أن هذا التاريخ ما هو "إلا تاريخ الصراعات السياسية " حيث أجنحت حركة الاباضية في نهاية المطاف إلى مرحلة الكتمان التي جسدها المجتمع الميزابي على رأس نظام العزابة لإمامتهم كما سنتعرف على ذلك لاحقا . بالإضافة إلى التهميش المستمر لهذه الحركة و عبر مسيراتها حتى أنها لم تدرج ضمن المذاهب الإسلامية "السنية" و قد اعتبرها البعض من الخوارج مما ولد رد فعل شديد لدى أعضائها .

و ما نتج عن التهميش و النكسات المتتابة عدم السماح بالاستقلالية النسبية و المشاركة في بعض القضايا السياسية و العيش أحيانا في "الظل" و مازاد الطين بلة مطاردة الحكام لهم في كل

مرة (الأمويين، العباسيون، الفاطميون...) ما ولد لدى مشايخهم و زعمائهم وعيا سياسيا عكسته " مسالك الدين " وكل هذه المحددات انشأت مجتمعا ينجح إلى " الانغلاقية " و" المركزية الدينية " و هذا ما سيؤثر في مصداقية الضبط الاجتماعي و قوته و ينعكس مباشرة في تاريخ نظام العزابة مستندا في ذلك بخلفيات تاريخية . فمأهو نظام العزابة ؟ و ما تمثله مسالك الدين ؟ و هل استفرد الاباضيون بمنطقة غرداية ؟ و من هي القبائل الوافدة للمنطقة ؟ و من هم السكان الاصليون ؟ كل هذه الأسئلة، وأخرى لم نطرحها، سنتعرف عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

المبحث الثاني :

1- التعريف بمنطقة غرداية:

تقع ولاية غرداية وسط شمال الصحراء الجزائرية ، تتربع على مساحة كبيرة بـ 86105 كم² ، يسكنها أزيد من 334754 نسمة الى غاية جوان 2003. تتفرع الى تسعة دوائر . وتشمل على ثلاثة عشرة بلدية : وهي غرداية، بنورة، العطف، ضاية الضحوة، بريان، القرارة ، متليلي ، زلفانة، حاسي لفحل ، منصورة، سبسب، المنيعه، حاسي القارة.

تقع غرداية بين خطي عرض (32°80) و (33°20) و خطي طول (0°40) و (2°50) شرق خط غرينتش، وعلى ارتفاع 468م عن سطح البحر.

تقع غرداية على بعد 600كم عن العاصمة الجزائر جنوبا ، و عن الاغواط 200كم و عن ورقلة 200كم .وهي من بين ولايات الوطن الجديدة التي انشأت طبقا للتنظيم الإقليمي لعام 1984. يحدها من الشمال ولاية الاغواط، وجنوبا و لاية تمنراست و ادرار في الجنوب الغربي، و ولاية البيض الشمال الغربي ومن الشرق ولاية ورقلة .

مناخ المنطقة صحراوي يتميز بالجفاف، و المدى الحراري واسع بين الليل و النهار. وبين الشتاء و الصيف، تتراوح درجة الحرارة شتاء بين 0° الى 25°. وبين 18° و 48° صيفا. اما معدل تساقط الأمطار 60 ملم

التضاريس:

تمتاز تضاريس الولاية بوجود طبقة صخرية بالشمال تسمى " الشبكة " و هضبة رملية شاسعة بالجنوب تسمى "النبكة (العرق)" كما تعبر المنطقة عدة وديان اهمها: وادي ميزاب . وادي زفير. وادي النساء. وادي متليلي.

مواطن بني مزاب حديثا :

يتكون ميزاب من سبع مدن خمس منها أنشئت على ضفتي وادي ميزاب على فترات متقاربة ما بين 402 هـ 1012 م . تاريخ تأسيس العطف الى 474 هـ 1092 م تاريخ تأسيس غرداية و هي بنورة، يسجن، مليكة، غرداية ، و بعد ذلك في القرن الحادي عشر الهجري: القرارة (1040هـ) و بريان (1060هـ).

ان التقسيم الإداري القائم منذ 1984 و الذي تولدت عنه ولاية غرداية، قد حصر المدن السبع ضمن خمس بلديات لا تتعدى مجموع مساحتها 6850 كم² مقسما على النحو الآتي :

بلدية غرداية : مساحتها 590 كم²

بلدية بريان : مساحتها 2250 كم²

بلدية القرارة : مساحتها 2600 كم²

بلدية العطف : مساحتها 690 كم²

بلدية بنورة : مساحتها 720 كم²

و ضمت بلدية مليكة الى غرداية، و لم تعد بني يزقن سوى حي من أحياء بلدة بنورة.

البلديات الثلاث: غرداية ، بنورة و العطف مجتمعة مساحتها الإجمالية 2000 كم² ، اما بلديتا بريان و القرارة فان مساحتهما مجتمعتين هي 4850 كم² "1

¹ - يوسف بن بكير الحاج سعيد: الهوية الميزابية، ط2 المطبعة العربية، غرداية 2014 ص 12-13

أما النصف الثاني من القرن الماضي، فقد ظهرت الأحياء الجديدة : ثنية المخزن، دادة علي، مرماد، العين، بابا السعيد تبعثها أحياء سيدي اعزاز، بن سمارة، القرطي و بلغم و حي سماوي اسماعيل بالعطف و حي يدر و حي اجوجن و مومو ببني يزقن و امثالها في بريان و القرارة. هذه الأحياء الجديدة هي التي استقطبت الوافدين من مختلف مناطق القطر شمالها و جنوبها ، غربها و شرقها و امتصت التزايد الديمغرافي للسكان الأصليين"¹

و حفاظا على ما تبقى من الواحات انطلقت أخيرا مبادرات للخروج من الوادي و الصعود الى الهضبة بإقامة أحياء عمرانية جديدة كمفرزة وادي نشو، بوهاوة، تمرين، تفلالت الجديدة و تونزا. يقول الأستاذ قاسم حجاج: " و بتلك التغيرات الديمغرافية و العمرانية انتهت خلال القرن العشرين ، ظاهرة الاستقرار الاجتماعي و الثقافي و العزلة الحركية و الطابع البسيط و الصغير للمجتمع المحلي المزايي"²

2- اصل سكان منطقة غرداية :

في الحقيقة قليلة جدا هي المؤلفات التاريخية التي عالجت السكان الأصليين للمنطقة و زمن قدومها، ويشير الأستاذ مصطفى إبراهيم رمضان يقول القطب: " وليس أهل هؤلاء القرى إباضية من أول بل كانوا معتزلة، يسافرون إلى تاهرت لقتال الإباضية"³.

ويقول الشيخ إبراهيم مطياز "فالمعتزلة الذين كانوا في هذا الوطن كانوا منعزلين عن بني رستم، بل كانوا يحاربون الرستميين"⁴.

1 - يوسف بن يكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 16

2 - المرجع نفسه ص 16

3 - مصطفى إبراهيم رمضان : خواطر الوضعية الاجتماعية و العلاقات الانسانية في غرداية، بدون ذكر دار نشر، سنة 1987 ص 11

4 - يوسف بن يكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب ط2 المطبعة العربية، غرداية 2014، ص.6.

ويشير عبد الله محمد بن بكر الفرستائي أن السكان الأصليين هم من قبيلة بني مصعب المعتزلة وجميع المؤرخون على أن تحول بني مصعب إلى المذهب الإباضي يرجع سببه إلى الدعوة التي قام بها الداعية أبو عبد الله محمد بن بكر.

يقول الشيخ مطياز: " انعقد مؤتمر بأريغ حوالي 420 هـ للنظر في مسائل تهم الوطن منها قصة اللاجئين من فلول رعايا بني رستم...وقد عصى أريغ مكانها، وبأول اللاجئين، فأقتضى رأي المؤتمر على إنتداب العلامة ابن عبد الله محمد بن بكر ليجول صحراء جنوب المغرب الأوسط، عله يجد ما عسى أن يمكن التفسح فيه لأولئك اللاجئين وغيرهم من الإباضية بأريغ، خرج العلامة برفقة ابنه وغلامه فساحوا بنواحي الجنوب فوق إختيارهم على وادي مزاب إلا أنه معمورا بكثير من المعتزلة "وبمضي الشيخ مطياز قائلا: "رجع الرأي والمشورة إلى مؤتمر أريغ فأنعقد ثانيا، وإتفق رأيه على النزوح إلى هذا الوطن وتعميره بما يصلح سكانه المعتزلة من العلم والألفة وحسن الجوار، رجع الإمام المصلح هو وابنه وغلامه كأول مرة، وفي عام 422هـ، وصل بلدة العطف، الوسط المعمور أكثر من بالمعتزلة...وكان ذلك بعد موت عالم الوطن سليمان بن عبد الجبار"¹.

ويقول الشيخ علي يحيى معمر: " وفي أوائل القرن الخامس توالي الجفاف على منطقة ورجلان وما جاورها عددا من السنين، وزحف كتبان من الرمال على سدراتة. وكانت بعض الأودية التي تنساب تحت طبقات من الأرض. حتى إذا وصلت إلى منطقة سدراتة وورجلان نبعث على شكل عيون غزيرة. قد تغيرت مجاريها فغارت تلك العيون، فضاقت الحياة بالناس لاسيما أصحاب الماشية...فلم يجدوا منتجعا لانقاذ ماشيتهم غير البادية بني مصعب...هكذا قرروا أن يتجهوا إليها"²

¹ - يوسف بن بكر الحاج سعيد: مرجع نفسه، ص 21.

² - معمر علي يحيى: الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، الاباضية في الجزائر، مطبعة الدعوة الاسلامية، القاهرة، 1979م، ص

المذابيح وهم من سكان غرداية وكان لجدهم علاقات حميمة بشيخ الإباضية آنذاك والمسمى بابا والجمة"¹.

وهذا ما استند اليه الكثير من المؤرخين الاباضية، و يؤكد الاستاذ عبد الحميد مسعود بن ولهة " ان اول من سكن و عمر بلاد الشبكة بالترتيب هم : العرب الأشراف المعتزلة في القرن 10 الميلادي ثم بعد ذلك و في القرن 11 الميلادي بدأ دخول بني مصعب الزناتيين المعتزلة ثم العرب المالكيين من بني هلال و بني سليم و فلول الرستميين الاباضين "3

و يذكر ابن خلدون عندما تحدث عن بلاد الشبكة " وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين عبد الواد و بني توجين و مصاب و بني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، و إن كانت شهرتها مختصة بمصاب "²

لمحدثين أمثال يوسف بن بكير الحاج سعيد و علي يحي علي معمر واخرون...في أن بني مصعب هم اول السكان للمنطقة قبل 11 الميلادي .

مع أن ابن خلدون قرر حقيقة في سياق واقع في عهده و نعلم تماما ان عهده القرن الرابع عشر و الخامس عشر " في قوله " وسكانها لهذا العهد" .و لم يقر أن بني مصعب هم اول من سكن المنطقة.

ويضيف المؤرخ شارل امات Charles amat " لقد كان هذا الاستقرار من طرف العرب الاشراف ببلاد الشبكة في القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي، و من بين قادتهم المعروفين انذاك الشريف سليمان بن عبد الجبار راس المعتزلة ببلاد الشبكة، و الذي يوجد قبره في الضفة اليسرى لوادي ميزاب."³

¹ - مصطفى ابراهيم رمضان : مرجع سابق ، ص 11.

² - عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر ، بيروت لبنان 2010، ج 1، ص 80

³ - Charles AMATM : **le mzab et Mzabites**-paris-challamel et cie , Editeurs-1888-p :199

و يقول المؤرخ الفرنسي كوين Coyne "لا يوجد عرب ينتسبون الى قصر العطف، باستثناء بعض العائلات الشريفة، وهم آخر المتبقين ممن كانوا يملكون الأرض عندما حل الميزابيون بهذا الوطن، و الذين يعيشون الآن وسط الأجنة"¹

و يؤكد الشيخ الاباضي محمد بن يوسف الطفيش " و أهل العطف كانوا في قرية تسمى اغرم انتلضت و معناه قرية الصوف، و قرية اهل العطف هي بلد سليمان بن عبد الجبار المعتزلي.. وليس أهل هؤلاء القرى اباضية من أول بل كانوا معتزلة يسافرون إلى تيهرت لقتال الاباضية"²

و يذكر مفذي زكريا " ولسنا ندري على وجه الدقة شيئا عن أصل الذين عمروا، او بالأحرى حاولوا أن يعمروا هذه المنطقة قبل أوائل القرن الحادي عشر للميلاد، يوم لم تكن فيها إلا قرى و دساكر اندثرت اليوم جميعا، إلا بقايا ضئيلة من رسوم و أطلال.

و قصارى علمنا، هو أن الحياة كانت قد اطمأنت هناك لأناس اطمئنانا جعلهم يفرغون للبحث العقلي، حتى نزعوا في الكلام و الجدل منزع الاعتزال، فكان من سكانها دعاة جادلوا على مذهب المعتزلة، فنعثر في كتب علم الكلام للاباضية على آثار لمناقشتهم و آرائهم ، من ابرز هؤلاء عيسى بن عبد الجبار الذي كان من سكان منطقة العطف الحالية"³

و يؤكد الأستاذ عبد الحميد مسعود بن ولهة " أن أول من سكن و عمر بلاد الشبكة بالترتيب هم: العرب الأشراف المعتزلة في القرن 10 الميلادي ثم بعد ذلك و في القرن 11 الميلادي بدأ دخول بني مصعب الزناتيين المعتزلة ثم العرب المالكيين من بني هلال و بني سليم و فلول الرستميين الاباضين"⁴

¹ - Coyne. A : Le mzab-revue Africaine-23 année-1879-Alger Adolphe Jourdan , Libraire-éditeur-p185

² - محمد الطفيش: الرسالة الشافية في بعض التواريخ، مطبوعة على يد الحاج بكير بن الحاج قاسم ، الجزائر، ص، ص 23-24

³ - مفذي زكريا: اضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره: ط1 دراسة و تحقيق ابراهيم بحاز، منشورات الفا الجزائر -، ص72

⁴ - عبد الحميد بن ولهة : ابناء الشعانية و مراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة، ط1 دار صبحي للطباعة و النشر، غرداية، 2014 ص178

و يضيف " أن العرب الأشراف المعتزلة هم أول من سكن بلاد الشبكة في القرن العاشر الميلادي"¹

إن التعرض لتاريخ سكان غرداية في هذا المبحث هي مسألة أكثر من ضرورة خاصة لما نكتشف ذلك الخلاف الواضح بين الطرفين و المراد ان يقر كل منهما على انتساب المنطقة لطرفه. و الذي تحول إلى صراع واضح و غير خفي . و لهذا لا بد من إعادة النظر في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة.

و أين كان اول من سكن منطقة غرداية يبقى العرب الأشراف و الميزابية الأحرار هم النواة الأولى للعمارة في هذه المنطقة.

أشهر القبائل التي وفدت لمنطقة غرداية

المذايح: أصلهم من اليمن بصحراء الاحقاف قدموا عن طريق السودان ثم ليبيا فالجدير واستقروا في الماليا جنوب جبل عمور وفي أول رمضان 994 هـ 17 أوت 1586 قدموا على حساب أت عمي عيسى بغرداية لمناصرتهم، وكانوا في إثنين وأربعين عائلة.

إستقروا مبدئيا في أول شعبان 995هـ، 2 جويلية 1587م، ثم قرر شيخ غراية عمي موسى 1002 إسكانهم بها نهائيا.

" أما تسميتهم بالمذايح إنهم حسب رواية بعض المؤرخين أن محمد بن يحيى المعمر الأول الذي تزوج داية كان له راع من نفوسة يرعى غنمة وفي ذات يوم إعتدى أعربي على غنمه فقتله، فلما رجع بالغنم ذكر القصة لمؤجرة محمد بن يحيى فأنكر عليه قتله أياه فعطف على امرأة المقتول وكانت

¹ - المرجع نفسه، ص 179

حاملا وانزلها منزلة حشمة وأسرته وأعتنى بطفلها وكان يسمى ولد المذبح وأطلق على اعقابه إسم المذايح إلى الآن"¹.

ويواصل الاستاذ حمو محمد عيسى النوري حديثه "فعلى حساب هذه الرواية أن اعقابه كانوا ينتقلون من ميزاب ونواحي جبل عمور ولم يستقروا في واحة الضايا إلا في أواخر القرن السادس عشر وأيضا إن صحت هذه الرواية إنهم نفوسيين بقطع النضر عن كونهم إباضية أو مالكية"².

كانت لهم حي خاص بهم خارج السور تعرف بإسم سيدي سليمان "وقعت فتنة كبيرة بين الشعابنة والمذايح، تمت بالمصالحة بينهم حيث جعلوا وادي إتنسيا فاصلا بينهم، لا يتجاوزه المذايح إلى الغرب ولا يتجاوزه التعابنة إلى الشرق"³.

بقوا على مذهبهم المالكي، حرفتهم رعي المواشي وما تجدر الإشارة إلى ذكره.

أن بنورة ومليكة أرغمتا غرداية في القرن السادس عشر التي توجد في عالية السيل على إنقاص ذراع ونصف من علو السد الذي بناه آل غرداية على اعتبار أن ضاية ابن ضحوة ممر رئيسي لمياه الأمطار إلى أودية وأجنحة ميزاب فأرغم سكان غرداية من جهتهم المذايح على حفظ مساحة الري من أصل الاقتصاد في ماء السبيل والاحتفاظ أكثر ما يمكن بالخزين في الراضي على اعتبار أن استهلاك الماء في عالية الواد نقصان له في سافلته، وخزنه في عاشيته ادخار له في سافلته، من خلال هذا صدر قرار لمنع أحداث واحة أو بناء مسكن أو حفر بئر في الشمال الغربي لواحة غرداية ثم ألغى هذا القرار الجنرال دى لونيس Delenis سنة 1868م ، فحول للمذايح حق استغلال أراضي أخرى وحفر أبار جديدة على نية أن يليهم ويعد مشاغبهم ومشاكلهم عن غرداية.

1 - حمو محمد عيسى النوري، مرجع سابق، ص 124.

2 - حمو محمد عيسى النوري، المرجع نفسه، ص 125.

3 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص 76.

وناهج هنا، نوع آخر من طبيعة النزاع في المنطقة حول الأراضي والمياه (التقسيم الجغرافي بالمنطقة).

قدوم بني مرزوق أو المرازيق

ينسب المرازيق إلى قبيلة سليم وهم على المذهب المالكي حرفتهم النسيج والخياطة نزلوا إلى مدينة غرداية ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي أي سنة 933هـ/1527م.

وذكر ابن خلدون نسب المرازيق حيث قال " مرزوق بني معلي بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم من هيب بن رافع بن زياب ابن ربيعة بن زعب بن جور بن مالك بن حفاف بن امرئ القيس ابن لهنة بن سليم بن منصور وهي قبائل تنتشر بمصر وليبيا وجنوب تونس بمنطقة دوز، حيث كان إستقرارها بتونس قبل دخولها التراب الجزائري ثم إستقرت في مدينة متليلي ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي بقيادة جدهم الحاج موسى بن أحمد دفين مدينة متليلي الشعابنة"¹.

" لجؤا إلى غرداية عند ما وقع نفيم من نفاو وكانوا حوالي ثلاثين عائلة"².

ويقول يوسف بن بكير الحاج سعيد: يذكر أن الشيخ صالح بن عمي السعيد هو الذي قبل هؤلاء للجيش سنة 933 هـ /1527 وفرقهم على بعض عشائر غرداية كتزلاء على شرط منها أني دفعوا للعرش سدس محاصيلهم وأن يتجنّدوا مع المواطنين إذا حزمهم أمر أو هجم عدو على الوطن، لكنهم لم يوفوا بهذا الشرط الأخير حين هاجم البدو الغرابة على غرداية يوم 11 شوال فيمكن أن إلى غاية الآن ومنذ قدوم قبائل الشعابنة إلى غاية إصدار الاتفاقية أي لسنة 1317 لم يكن هناك إنصهار بين المجتمعين الاباضي والشعابني؟ وكان المنطقة تريد أن تكون اثنوخرافية بمعنى الكلمة.

¹ - عبد الحميد مسعود، الحركة الوطنية، مرجع سابق ص 33.

² - J.H.U.GUET. Recherches sur les Habitants du M'ZB P23.

ويذكر الأستاذ محو محمد عيسى النوري "أمضى هذه الاتفاقية الشيخ باسعيد بن بوباكر من جانب الإباضية وحفز تامر ابن طولال رئيس الشعائبة وفي مصدر آخر أولاد تامر بن طولال والاتفاقية موجودة في أرشيف مليكة وقعت بعد التبادل العائلي والرهائن الذي وقع بني مليكة ومنتيلي"¹.
ونص الاتفاقية كالاتي:

" إن السيادة والسلطة في قصر منتيلي الإباضية مليكة الذين سيكونها ولهم الحق والحرية في التعامل الحر مع غيرهم والمعاملات نافذة المفعول من غير أن يتدخل الشعائبة.

كل الرعايا الشعائبة في منتيلي يدفعون إلى الإباضية ضريبة في القصر سنوية مبلغها شاة واحدة للشخص مع ما عليها من صوف وكل السمن الذي يضعونه يوم الجمعة (ولعله يوم معلوم) على الشعائبة أن تشاور الإباضية والعكس غير واجب.

إذا وقعت مخالفة أو جريمة فإن الإباضية الموجودين في منتيلي يحاكمون كإباضية وكذلك الشعائبة الموجودين في مليكة يحاكمون وتطبق عليه الشريعة المالكية"². يذكر ان الشيخ صالح بن عمي سعيد هو الذي قبل هؤولاء اللاجئين سنة 933هـ/1527، و فرقه على بعض عشائر غرداية كنزلاء علىشروط، منها ان يدفعوا للعرش سدس محاصيلهم و ان يتجنّدوا مع المواطنين ادا حزمهم امر او هجم عدو على الوطن، لكنهم لم يوفوا بهذا الشرط الاخير حين هاجم البدو الغرابة على غرداية، يوم 11شوال 945هـ/1539م، فأصطفوا معهم وناصروهم، فطردوا من غرداية بسبب هذه الخديعة، ثم وقع تجديد قبولهم في العشائر بعد ارجاعهم عام 919هـ/1543م وهم الآن يسكن أغلبهم مدينتي غرداية والعطف"³.

¹ - محو ممد عيسى النوري، مرجع سابق ص 130.

² - المرجع نفسه، ص 131.

³ - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب مرجع سابق ص 76.

المخادمة: يرجع أصول المخادمة إلى قبيلة سعيد التي تتفرع في العهد العثماني إلى فرعين وظهرت في مناطق الواحات من القرن الثالث عشر الميلادي " وكانت تتفرع في العهد العثماني إلى فرعين رئيسيين الفرع الأول يضم أولاد مولود الذين توطنوا نواحي توقرت وسعد عتبة الذين يستقرون بنواحي نفوسة والفرع الثاني يضم عمر المستقرين بتماسين والجيرة والمخادمة المنتشرين بين ورجلان والروبيات.

ومن هذه الفروع يكثر ترددها على ميزاب في مستهل كل ربيع هم سعيد عتبة كانوا من المخادمة في تنقل دائم طلبا للمراعي وكانوا في شدة بأس ووفرة من الفرسان¹.

العطاطشة تشير المصادر التاريخية أن العطاطشة من انحدروا من ذرية إخوين هم أولاد عيسى وأولاد عطاش من أزواره بليبيا، ويقول الأستاذ حمو محمد عيسى النوري أن أولاد عيسى وأولاد عطاش برابرة اباضية ثم انتقلوا إلى الصحراء الجزائرية بماشيتهم يلتمسون المراعي ثم استقلوا بالقرارة من مدن ميزاب تدريجيا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري².

وفي سياق آخر يشير يوسف بن بكير الحاج سعيد أما العطاطشة وهم بدو مالكية، كانوا يخيمون بجوار القرارة في الصيف والخريف ويتعدون عنها في الشتاء والربيع، فقد استقدمهم أصل القرارة في القرن الثامن عشر³.

الشعابنة:

قبل التطرق إلى أصول وجذور الشعابنة لا بأس أن نوجز تعريفا عن اصل كلمة الشعابنة، ومن هم يا ترى بني سليم ومن أي سلالة ينحدرون فهل هم بربر كما يوصفهم البعض أم لهم إنتساب عربي؟

1 - حمو محمد عيسى النوري، مرجع سابق، ص 127.

2 - المرجع نفسه، ص 133.

3 - يوسف بكر الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، مرجع سابق ص 80.

أصل كلمة الشعائبة:

ترجع أصول كلمة الشعائبة إلى ثلاث فرضيات متداولة في التراث الجمعي والمتوارث جيل بعد جيل.

الفرضية الأولى: يروي دارماقناك: "أن أصل كلمة الشعائبة هي تركيب لكلمتي (أش عنبة) ومعناها اذهبي عنبة، وعنبة هذه كلبة من نوع سلوقي. كانت ترافق الثلاثة أشخاص (فتاة وأخوين) الذين نجوا من الهلاك وقد كانوا ضمن المجموعة التي سطت على زاوية أولا سيد الشيخ حين مرورهم بها، وأن هؤلاء الثلاثة ظلوا تأهين بعض الوقت، ولم يكن لهم قوت سوى ما تصطاده لهم كلبتهم " عنبة " التي كانت الفتاة في كل مرة تجري خلفها مناديا (إش عبتة)¹.

الفرضية الثانية: وفي تغيير آخر "أما عن سبب تسمية من نزل بلاد الشبكة من هذه القبيلة العربية السلمية القيسية العدنانية بالشعائبة فيعود إلى أن العرب قوم وصفوا من غابر الزمان بالكرم وغدة النفس والآباء والشجاعة وقوة التحمل ولقد كان أبناء الشعائبة الوافدين إلى المنطقة وهم عرب أصلاء- يحملون تلك الصفات الكثيرة ومن ذلك صفتي السخاء وإكرام الضيف. فقد كانوا يواضبون على إيقاد نار كبيرة كل ليلة فوق ربوة عالية عند مضاربهم بالبادية، تكون بمثابة دلة كل ليلة فوق ربوة عالية عند مضاربهم بالبادية، تكون بمثابة دليل العابر السبيل والتائة عن مكان تواجدهم، فيكرمون كل قادم إليهم ويحسنون جواره، حتى شارع العرب ذلك، فأصبح كل عابر السبيل يرى نار من بعيد الا و يطير فرحا

وهو يردد "الشعاع نبأ" أي الشعاع بان وظهر، وبمرور الوقت حمل أبناء الشعائبة ذلك الإسم وهو قوم " الشعاع نبأ " وتحول مع مرور الوقت إلى لفظة الشعائبة"².

¹ - D'ARMAGMAC. Op.Cit. P122-123

² - حمو محمد عيسى النوري، مرجع سابق ص 30

الفرضية الثالثة: وقد نقل كوناى أيضا أن كلمة الشعانية تأتي بكل بساطة من شعائب (الكباش الصغير) أي علوش.أي أنهم كانوا، يمتلكون الكباش المشعبة والتي تتميز لقرونها المستوية التي تلتوي رؤوسها قبل الآن.

وعليه من خلال عرضنا للفرضيات الثلاثة يرجح التراث الجمعي الفرضية الثانية.

وترجع أصول أبناء الشعانية الأوائل الذين قطنوا وادي مزاب إلى قبيلة سليم القيسية العدنانية التي دخلت المغرب العربي السلمية الأولى سنة 1051م حيث استقرت بطون بني سليم في شمال ليبيا وجنوب تونس "بنوهيب في برقة- وبنو ذباب بطرابلس، بينما استقرت بنو عوف وبنو زغب بتونس " أما بطون بني هلال فقد كان إستقرارهم غرب تونس وشرق الجزائر كمرحلة أولى قبل أن ينتشروا حتى المغرب الأقصى"¹.

ويضيف إسماعيل العربي "تنحدر قبيلة الشعانية من علاق من عوف من سليم بن منصور من العدنانية، جاؤوا إلى إفريقيا الشمالية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وقد استقرت الجماعة الأولى للشعانية في منطقة متليلي"².

من هم بني سليم ؟

تنتمي قبيلة سليم إلى جدها الأول سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويدعي أحدهم سلمي. أما عن ديارهم فنقول الهمداني ديار بني سليم من وادي القرى إلى شرق المدينة المنورة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرة، وديارهم لا يخالطهم إلا صرم³ من الأنصار سيارة، وقد يحاولون طيء، القحطانية"⁴.

1 - عبد الحميد مسعود بن وهلة- الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ج 1، ص 22.

2 - إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر. ب ت، ص 32

3 - صرم الجماعة القليلة المنعزلة

4 - هو محمد عيسى النوري : مرجع سابق ص 28.

وهو يصف الحمداني قبيلة سليم بأنها أكبر قبائل قيس عيلان حيث فيهم الأبطال الاتحاد والحيل الجياد ومن ذلك أن ابن منظور صاحب لسان العرب قال في كتابه عن ذكرهم في الجاهلية "إن النعمان بن منذر ملك العرب في الحيرة بعث بجيش إلى بني سليم لشيء قد وجده عايهم، فمر على غطفان (قبيلة من قيس عيلان أبناء عمومة سليم، فاسجاشهم على بني سليم.

فهزمت سليم جيش النعمان وغطفان"¹

واهتدى أجداد الشعائبية إلى منطقة غرداية سنة 1156م حيث كان متليلي مدينتهم الجديدة " لقد كان خروج أجداد الشعائبية من جنوب تونس إلى أراضي الجزائر سنة 1148م خروجاً اضطرارياً حتمتها الظروف السياسية الناجمة عن الاحتلال النورماني لسواحل غرب ليبيا وجنوب تونس. وبعد مدة من الإنتقال من مكان لآخر استقر أجداد الشعائبية مع أبناء عمومته من سليم في نواحي الحضنة وبلاد الزاب ضمن حدود الدولة الحمادية قبل أن تنتشر الفتن هناك أثر سقوط دولة بني حماد على يد الموحدين سنة 1153م. وهو أدى بهم إلى الانتقال نحو هذه الصحراء الشاسعة من أجل اختبار مكان آمن لاستقرارهم. حيث اهتدى أبناء الشعائبية إلى بلاد الشبكة سنة 1156م وهي البلاد التي وجدوا فيها التضاريس الملائمة لاستقرارهم، حيث وعورة المسالك وعزلة المكان، هناك ببلاد الشبكة بدأ

المكان، هناك ببلاد الشبكة بدأ الشعائبية الأوائل في بناء مدينتهم الجديدة متليلي، والتي سيكون لها ولأبناءها شأن عظيم في لاحق.

لقد كان هذا الانتقال الأخير لأجداد الشعائبية من بلاد الحضنة إلى بلاد الشبكة سبب في جعل الكثير من المؤرخين ينسبونهم إلى بني هلال الذين كانت بلاد الحضنة أراضي إقامتهم ونفوذهم. و من هؤلاء المؤرخين نذكر المؤرخ شارل فيرو « FERAUD » في كتابه صحراء قسنطينة"¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 28.

ويقول بوقوليت « BOUGHAULT » في بداية القرن الرابع عشر الميلادي جيء إلى إفريقيا الشمالية عن طريق الحملة الهلالية الأخيرة بفرقة من الرحل سورية الأصل لأولاد ماضي... هؤلاء الرحل بقوا في المنطقة الوهرانية لفترة من الزمن استمرت الهجرات بعد أن احتل نظامهم ووصل بعضهم إلى متليلي" ².

وعليه كان استقرار أبناء الشعابنة بواد متليلي كان النواة الأولى بغرداية وفي تشكيل أكبر وأقوى قبيلة صحراوية عربية.

وينقسم أبناء الشعابنة لمدينة متليلي إلى ثلاث عروش وهم: أولاد علوش وأولاد عبد القادر وعرش قصر متليلي وفق الآتي:

أضطر بعدها أبناء الشعابنة إلى الهجرة إلى أنحاء مختلفة فلم يبق جلمهم مستقرين في منطقة متليلي نظرا لضيق المكان وإزدحام المرعي بماشيتهم " إجمعت قيادة القبيلة على أرجح الأقوال في بداية القرن الخامس عشر الميلادي لتدارس الأمر، حيث وبعد تشاور وأخذ ورد بين قادتها رأوا بأن تتوزع بعض من بطون الشعابنة على المدن المجاورة لها. فانتقلت فروع من بينهم أولاد معمر إلى الجنوب نحو قصر زناتة بالمنيعة..إنهم شعابنة المواضي.

كما إنتقل فرع آخر من أبناء الشعابنة من عاصمتهم بمتليلي إلى مدينة ورقلة وسكانها، ودخل في لعبة الأحلاف فيها، غير أن تحالفاته غير ثابتة، إنهم شعابنة بوروبة...بينها سمي الفرع الأصلي المتبقي بمتليلي شعابنة برزقة أو البرزاقة" ³.

¹ - عبد الحميد مسعود بن وهلة: الحركة الوطنية والثورة التحريرية ناحية غرداية إداريا وتنظيميا، دار صحي للطباعة والنشر، ج 1 2013 ص 28.

² - D'ARMAGNAC METLILI-Berceau du Choâmba-Chapitre 5 p 119

³ - عبد الحميد مسعود بن وهلة : مرجع سابق ص 35

ويضيف عبد الحميد مسعود بن ولهة، أما في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ومع إندلاع مقاومة التعائبة مع الشيخ بوعمامة قامت عديد الأسر المجاهدة من متليلي والمنيعة وورقلة و وادي سوف بالانتقال مع الشيخ بوعمامة إلى حيث أقام معسكره بالعرق الغربي الكبير بإقليم قورارة وبني عباس حيث إنتشر التعائبة هناك حتى الحدود مع المغرب، ومن ذلك فإننا نجد حاسي التعائبة في أقصى الغرب الجزائري على بعد 90 كلم من الحدود المغربية إنهم تعائبة العرق الغربي الكبير"¹.

ويقول دارما قناك **D'ARMAGMAC**: في نهاية القرن السادس عشر وبداية السابع عشر ازداد عدد الشعائبة مما إستدعى هجرة البعض منهم، شعائبة مواضي (MOUADHI) إنتقلوا إلى المنيعة شعائبة بوروبة Bourouba إنتقلوا إلى ورقلة، والذين استقروا بمتليلي، عرفو بشعائبة البرازقة BEREZGA هذه العائلات الثلاث بسطت نفوذها على مستوى أكبر عرقين شرقيين وكذا الصحراء المركزية من الشبكة إلى عين صالح وتوات"².

وشهد مجال الرعي والتجارة توسعا كبيرا وكان نشاط التعائبة يرتكز على الفلاحة وصناعة الوبر والصوف والجلود بالإضافة إلى المواد الذهبية التي يتجارون ببعض ويدخرون ببعض آخر تحسبا لأيام القحط ومواعيد الحروب.

وعليه أصبحت أراضي شاسعة تحت نفوذ الشعائبة تمتد من الحدود الليبية شرقا حتى العرق الغربي الكبير غربا، ومن وادي ميزاب شمالا إلى عين صالح جنوبا، كما أصبحوا يتحكمون على كل شاردة وواردة بالصحراء الجزائرية"³.

¹ - المرجع نفسه، ص 35.

² - **D'ARMAGMAC** : Op. Cit P 125

³ - عبد الحميد مسعود، مرجع سابق ص 35.

وأشار مارس MARCAIS على لسان سي الحاج قاضي مليكة سنة 1921م "أ، ه منذ خمسة قرون وقع تبادل بين عائلات من الاباضية وعائلات من متليلي، بانتقال الأول إلى متليلي والثانية إلى مليكة وصولاً إلى تحقيق هدنة بين الطرفين وعشرة مزدوجة"¹.

ويوضح حمو محمد عيسى النووي أنه في سنة 1317 من شهر أكتوبر عقدت إتفاقية تحالف عسكري واتخاذ رهائن حسماً للخديعة بعد أن كان شعائبة متليلي حلفاء لآل مليكة في ميزاب القديم فوقع بينهما الخداع والتخاذل... وتشير الدراسات إلى أن هذه الإتفاقية هي أول الإتفاقيات التي توقع بين الإباضية والملكية.

ويقول كوناى: " في 1317 أين حدث تبادل العائلات بني متليلي ومليكة (مدينة ميزابية) مجموعة إباضية تتكون من عدد من العائلات بني مظهار، وبني خفيان، كان رأسهم إبراهيم بن سعيد إستقروا بمتليلي الجدد، منهم شغلوا جزءاً (حي) من القصر يسمى "ربونة" وفي المقابل بعض العائلات من التعائبة حي من قرية مليكة، قريباً من باب " بن طراش " هذه الحركة كرسست بفعل حفظ داخل أرشيف الميزابيين العائلات الا ربع الميزابية التي نزلت بمتليلي هي: بني إبراهيم، الروى، أقاسم عمارة بين هدون أكثر من هذا نلاحظ أن الشعائبة يختلفون في بعدهم الفكري عن الميزابيين، يرتفعون فوق المساجد القديمة، ويعوضونها بمنارات أكثر أصالة (1946) عن القباب، وأخرجه المقدسين كثيرة تحيط بالقصر تحدياً وضرباً للمذهب الاباضي"².

وكان الحساسية المذهبية تضرب بجذورها في عمق التاريخ!

¹ - - MARCAIS(G): Les ARABES en berbèrie du Xie siecles Paris, Livroux 1913, P11-16.

² - A Cauneille . Op Cit P20.

ويقول بلحاج مرغوب: " لقد تمت تلك الاتفاقية برعاية أحد حلفاء تامر بن تلال شيخ قبيلة الشعابنة وباسعيد بابكر أحد علماء الإباضية المتوفي سنة 1325" ¹.

وحسب ما ذكره "دوناديو ديديلون" « DANNADIEW » أن تلك أول اتفاقية التي عقدها الشعابنة مع الاباضية " كاتفاقيتهم الأولى سنة 1317 مع الإباضية الذين سيكونون فيما بعد قصر مليكة ².

وعرفت منطقة غرداية في الأوقات الراهنة دخول العديد من القبائل

اليهود:

تشير الدراسات التاريخية أن دخول اليهود إلى كثير من مناطق شمال افريقيا في وقت مبكر لأغراض كثيرة خاصة قصد التجارة وصناعة الذهب... كما لم يشير التاريخ إلى وجود اليهود أو العائلات اليهودية في واد ميزاب إلا في سنة 1450 حيث " جاء من جربة الشيخ عمي سعيد بن علي بن أحميدة بن عبد الرزاق بن سعيد العربي واصطحب معه أربع عائلات من اليهود ذلك سنة 1450 ميلادية" ³. فإن اليهود الذين اصطحبهم الشيخ عمي السعيد معه من جربة هم أول من أسطو بني ميزاب من اليهود، ففرعوا وتكاثروا.

ويقول بريقس: " إن البربر اليهود هاجر بعضهم إلى ميزاب عند خراب تمنطط، قرب أدرار في توات عام 897هـ / 1492م على يد الشيخ ابن عبد الكريم المغيلي من الساقية الحمراء، هذه المدينة اتخذوها عاصمة لهم في القرن الرابع الميلادي" ⁴.

¹ - BELHADJ Marghoub- le developpement politique en Algérie Acolin 1972 P 38.

² - Donnadiew: Habiter le desert les Maisons M'ozabites . Pierre Harodaga éditeur 1986.p35

³ - حمو محمد عيسى النوري، مرجع سابق ص 133.

⁴ - MERGHOUB BAEHADJ : Developpement politique en Algérie 1972 P 35

ومعروف عن اليهود عدائهم للمسلمين ودسائسهم لهم واحتكارهم للنشاطات الاقتصادية، فحاولوا أن يأخذوا طابع المجتمع الجديد فيتعلمون لغتهم ويلبسون لباسهم وقام " محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المتوفي عام 909هـ/1504. بطرد اليهود من توات وتمنيط، لوضع حد لسلطاتهم وتحكمهم الخطير في أهم النشاطات الاقتصادية، وفي السياسة والأمن، وحتى القضاء في هذه الواحة التجارية الاستراتيجية"¹.

وهاجر إليهم طوائف أخرى منهم من توقرت وآفلوا والجلفة وغيرهم ويقول أوكابتين: " في القرن السادس عشر، لما قرر سلطان بني جلاب دخول يهود توقرت في الإسلام هاجر من لم يرضى منهم واستقر بعضهم بميزاب"².

" وكان اليهود بغرداية يسكنون حيا خاصا لهم جنوب غرب السور إشتهر بقدراته الاستثنائية، كما كانت لهم مقبرة خاصة لهم، وكانوا يقيمون أيضا ببنورة، ولهم مقبرة بها، تشهد على ذلك مساحتها 04 هكتار جنوب شرقي البلد"³.

وكانوا يتداولون شتى المهن من صياغة وحدادة وتجارة وجمع الذهب وصيانة الحلي وصناعة الأواني المنزلية، كما كانت لهم علائق تجارية ومعاهدات مع يهود توقرت وآفلوا والجلفة على وجه التحديد، وكان لا يسمح لهم بنشاطهم التجاري في ميزاب ولا إمتلاك الأراضي الفلاحية.

ويحتم عليهم اللباس الأسود، وتثنية جزء من شاشيتهم وترك قصة من شعر الرأس عن اليمين وعن الشمال حتى يتميزون عن المسلمين.

يقول الأستاذ حمو محمد عيسى النوري عن اليهود "كانوا مع السكان في إحترام متبادل في تعامل تجاري نزيه لم يقوموا بأي عمل عدواني مطلقا ظدهم، ولم يظهر القيام بأي نشاط سياسي فيما مضى

¹ - فوزي سعد الله: "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، 1996 ص 56.

² - Aucaptaine: **les beni M'ZAB SAHARA Algérien** 1868 .Op . Cit 56.

³ - يوسف بن بكير الحاج السعيد : تاريخ بني ميزاب، مرجع سابق ص 75.

إلا في حرب التحرير الجزائرية، فإنهم أبدوا نشاطا عدوانيا متزايدا ضدهم وزاد هذا النشاط احتداما عند ظهور عصابة الارهاب المجرمة والانتقال الذي قام به الجنرالات الأربعة ودام أربعة أيام، وعند إيقاف النار بعد محادثات ايقيان لاذوا بالفراد من ميزاب بسرعة عجيبة ولم يبق منهم شخص فيه كان لهم يكونوا بالأمس تاركين وراءهم كل ما كسبوه من إملاك في قرون"¹.
وعرفت منطقة غرداية في الأوقات الراهنة دخول العديد من القبائل (العدد ذكر).

التنظيم الاجتماعي السياسي

1- التنظيم الاجتماعي

يتميز النظام الاجتماعي بأنه يقوم بوظيفته كوحدة في النسق المجتمعي². فالنظام لا يخرج عن كونه تنظيما لنماذج التفكير و التصرف التي تظهر خلال النشاط الاجتماعي و ما يتصل به من انتاج مادي و هو بالتالي عبارة عن تجميع القواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع التي تتكون من العادات و التقاليد و القيم و الصفات الاخلاقية المنظمة بوعي او بدون وعي كوحدة وظيفية تتجه الى مساندة هذا النسق الكلي.

إذا نظرنا نظرة تحليلية لمجتمع غرداية لوجدنا انه مبعث نسيج اجتماعي يتكون من أنظمة اجتماعية تقليدية عرفية ، تتحكم في تصرفات الأفراد و السكان. بحيث يمارسون كل نواحي حياتهم المختلفة في نطاقه و على اساسه. و القلة التي لا تلتزم بهذا التنظيم يؤاخذها المجتمع بما تأتيه من افعال .

¹ - حمو محمد عيسى النوري : مرجع سابق ، ص 133

² - قباري محمد اسماعيل: اسس البناء الاجتماعي، دراسة وظيفية تكاملية للتنظيم الاجتماعي ، نشأة المعارف، الاسكندرية ، ب ت ص 57

و لو تحدثنا عن المجتمع الميزابي لوجدنا ان النظام الاجتماعي القائم فيه لم يكن وليد الصدفة ، انما كان نتيجة حتمية لتراكمات و ظروف تاريخية أو اجتماعية مر بها سكان المنطقة عبر مراحل زمنية مختلفة

امتزجت فيه السلطة الدينية الروحية و الممتثلة في هيئة العزابة مع السلطة القبلية العشائرية فأنتج تنظيما استطاع ان يصمد و يصل بهذا المجتمع من تماسك و إلتحام . و الدارس لهذا المجتمع يرى مدى تمسك المجتمع بهذه الهيئة و مدى ولائه لها . و كيف استطاعت ان تنظم نفسها و تتطور وفق متطلبات كل مرحلة و كيف استطاعت ان تجعله يخلص لها و يسلم لها مقاليد السلطة. رغم الحداثة و رغم وجود هيئات منتخبة كما كيفت نفسها لتتعاون مع ذلك الكل الجديد الحديث. رغم وجود مفارقات في الآونة الاخيرة و التي سنتعرض لها لاحقا.

1-التنظيم الاجتماعي للمجتمع المالكي:

للحديث عن التنظيم الاجتماعي للمجتمع المالكي بالمنطقة يستوقفنا التاريخ للنظر عن البناء العشائري عند مجتمع الشعابنة¹ حيث يقوم على الفرق العائلية باعتبارها الوحدة الأساسية في البناء و على حد تعبير جاك روفي **Ruffie Jacque** " البناء العشائري لقبيلة الشعابنة هي الفرق العائلية التي تتكون من عائلة كبيرة أو عدة عائلات حيث تحمل الفرقة اسم الجد الأكبر في الغالب أو المكان الذي قدمت منه إلا فرقة أولاد عائشة و التي تمثل استثناء لكونها تحمل اسم امرأة"²

و يقول إسماعيل العربي " و على صعيد التنظيم الاجتماعي يقوم قبيل الشعابنة على أساس سيادة الأب في الأسرة، التي تشكل مع غيرها عشيرة نجمع بينها إلى جانب أواصر الدم ، فالعادات و التقاليد و الجوار أو ظروف المعيشة أو كلا الأمرين معا. و تتمتع بنوع الاستقلال الذاتي و

¹ - ندرة المراجع فيما يتعلق عن التنظيمات الاجتماعية و السياسية لباقي عروش المجتمع المالكي.

² - Ruffié jacque, ducos J, Larrouy Georges- **Etude hémotypologique des populations de la région du M'Zab** (département des Oasis) 1962, p358

التزاوج بين الشعانبة إنما يقع في حضن العائلة و العشيرة. و العشيرة تحرص على بقائها معا في الحل و الترحال. و العشيرة إذا كانت تتمتع باستقلال ذاتي فهي سرعان ما تخلط بغيرها من عشائر القبيل حينما ينادي الواجب في حالات الطوارئ وهكذا. فان الشعانبة تمثل ما يمكن تسميته باتحاد ولقبيلة الشعانبة نظاما خاصا هو نظام الجماعة يمثلها منتخبين في التجمعات السكانية الكبرى لهم¹

و يقول إسماعيل العربي : " و يبدو ان الشعانبة كانوا يشكلون نظاما اجتماعيا هرميا متماسكا قبل أن تقوم جماعات منهم بالهجرة إلى أماكن أخرى، و لكنه بعد ذلك انفصمت عرى هذه الصلة و أصبح كل بطن يشكل وحدة مستقلة و ينطوي أفراده تحت زعامة مسترخية النظام يساعدها مجلس الشيوخ الذي يصدر القرارات في الشؤون السياسية الخارجية ... و الزعامة في الشعانبة وراثية مبدئيا ، و هذا التقليد لا يزال معمول به فان الابن الأكبر للزعيم هو الذي يتولى الرئاسة بعد أبيه، و لكنه لا بد من أن توافق على هذا الترشيح جماعة الكبار و من اتفقت الجماعة على أن أكبر أولاد الزعيم لا يصلح للرئاسة، أمكنها ان تعين مكانه أخاه الأصغر أو حتى احد أقاربه البعيدين في مركز الزعامة "²

و الزعامة لدى الشعانبة وراثية في الغالب إذا وافق أعيان و شيوخ القبائل على زعامة شيخ يصبح الساهر على تطبيق الأعراف الاجتماعية كالزواج و الطلاق و دفع الدايات و الخطايا كما تمتاز العلاقات الأسرية لدى البدو الرحل بشدة التماسك نتيجة التزاوج و المصاهرات و التعاون على حماية منابع المياه و المراعي.

¹ - Jules Ferry. Les Chaamba (sans édition et sans lieu de diffusion et sans date) p 10

² - إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص-ص 164-165

أما الشعانبة الحضر بمتليلي فكان لهم مجلس يسمى مجلس العشيرة ينتمي إليه أعيان القبائل. يعود له تنظيم القضايا الاجتماعية بقصر متليلي و سوقها، هذا المجلس له وكيل مكلف بحفظ أموال البدو و ضامن لأمن القوافل التجارية العابرة للمنطقة.

في فصل الخريف و مع نضج الثمار تحط قبائل الشعانبة لجني و تبادل السلع و إقامة الأعراس و الولائم و تتجدد التحالفات بين القبائل، مع وصول المحتل الفرنسي للمنطقة انتهى أمر هذا المجلس بسبب اعتقال معظم أعضائه بسجن تعضيمت¹ سنة 1927.

و أصبحت البنية الاجتماعية للشعانبة مرنة لا تعرف الجمود لغياب سلطة روحية لهم او زعيم مما أعطاهم نوع من الحرية الفردية و هذا ما دفعهم للانخراط في المقاومة ضد المحتل الفرنسي.

و تتميز الحياة الاجتماعية عند الشعانبة بنوع من الديمقراطية و الحرية في اتخاذ القرارات في القضايا السياسية و العسكرية (أثناء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي).

و ما تجدر الاشارة الى ذكره ان هذا التنظيم انتهى اثناء فترة الاستعمار الفرنسي . و اقم المجتمع في تنظيم السلطة المركزية .

التنظيم الجديد للمجتمع الشعانبي:

هيكل التنظيم الجديد في مؤسسة الشعانبة للتأصيل و التنمية ، نشأة المؤسسة الشعانبة لاحتواء المجتمع ليس سياسيا فقط لكن أكثر منه احتواء المجتمع اجتماعيا و ثقافيا المهم ان يكون للمجتمع اطار ينظم فيه و هد مبتغانا في نشأة المؤسسة، و نشأة كمشروع سنة 2012 و بصفة رسمية جوان 2013 . وهي ليست وليدة الاحداث الاخيرة² يهدف هذا التنظيم الى تركيز جهود أبناء عروش

¹ - سجن تعضيمت : سجن موجود شمال مدينة بريان بالقرب من مدينة الاغواط.

² - من خلال مقابلة مع السيد بوعامر بوحفص رئيس مؤسسة الشعانبة للتنمية و التأصيل .

الشعانية و توجيه طموحات الشباب و مساعدتهم على استثمار طاقاتهم و الرفع من مستوى التضامن الاجتماعي و ترقية المجتمع في جميع نواحي الحياة اليومية . و يسعى لان يكون نشاطها كما يهدف الى التعاون و التشاور مع مختلف مكونات المجتمع على الصعيد المحلي و الوطني في ما يخدم الصالح العام.

هيكله مؤسسة الشعانية للتأصيل و التنمية :

-الجمعية العامة :

تضم الجمعية العامة اربعة و خمسين عضوا يمثلون كافة شرائح المجتمع الشعاني من شيوخ و أئمة و أطباء و رجال قانون و أساتذة و رجال أعمال و شباب و غيرهم..

مجلس المؤسسة :

- لجنة التخطيط و الاشراف
- لجنة الشؤون الاقتصادية
- لجنة الاتصال و العلاقات العامة
- لجنة العناية بالإطارات و الاعلام و المبدعين
- لجنة الشؤون الدينية و الاوقاف
- لجنة الشبيبة و الرياضة
- لجنة التربية و التعليم و التكوين
- لجنة الشؤون الاجتماعية و التضامن و الصحة و البيئة
- لجنة التاريخ و الثقافة

و يذكر الاستاد بوعامر رئيس مؤسسة الشعانبة للتنمية و التأصيل، على القبائل و العروش الأخرى من الملكية بمنطقة غرداية ان تنظم انفسها من خلال مؤسسات و هياكل اجتماعية.¹

2-التنظيم الاجتماعي للجمع الاباضي:

يعد نظام العشائر في واد ميزاب أقدم بكثير من نظام العزابة حيث يقوم بجانب التنظيمات الدينية بدور هام على مستوى القاعدة و القمة لاستئصال جذور العداوة و الفتن و القضاء على أسبابها. و تقوم جميع الشؤون الاجتماعية للميزابيين على مؤسسات محددة الوظائف و المهام وهي مجلس العزابة -مجلس العشيرة - و مجلس المكارييس او امصدرن- و المجلس الديني للنساء-و مجلس عمي سعيد .

حلقة العزابة : بعد انقراض دولة بني رستم، وهجرة بقية لرعاياها الى الجنوب في ورجلان و من تم الى سدراتة، رأى علماء الاباضية ورجالهم المفكرين انه لا بد لحفظ جماعتهم، من خطر التشتت و الانقراض من وضع نظام قار²

يتناسب مع الظروف التي مرت بها الاباضية منذ نهاية القرن الثالث الهجري، فسعى العلماء إلى وضع أسس، يمكن عن طريقها تطبيق الشريعة الإسلامية بين تجمعات الاباضية ، ما دامت الدولة القائمة عاجزة عن ذلك و مادامت الظروف لا تمكنهم من إعادة بناء دولتهم³

تعتبر حلقة العزابة أو هيئة العزابة الهيئة العليا في البلد على الإطلاق ، لها النفوذ الروحي على المجتمع الاباضي، و السلطة المطلقة في كل ماله علاقة بالدين⁴

1 - من خلال مقابلة مع الاستاد بوعامر بوحفص رئيس مؤسسة الشعانبة للتنمية و التأصيل

2 - احمد توفيق المدن: كتاب الجزائر العام ط2، مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان دت ص 176

3 - احمد الياس حسين: مرجع سابق، ص 51

4 - محمد صالح ناصر: حلقة العزابة و دورها في بناء المجتمع المسجدي، مكتبة الضامري، دار النصر القاهرة، 1990 ص 12

و العزاب جمع "عزاب" بفتح العين، هو من يغرب على الدنيا و مغرياتها، و يتجه إلى الآخرة و الدعوة إلى الصلاح و التدين بإرشاد الناس و توجيههم¹ وردت في القرآن الكريم بمعنى الذهاب لقوله تعالى: "عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض" (سورة سبأ الآية 3) معناه لا يغيب عنه شيء.

فمفهوم العزابة يفيد اذا معنى العزوبة. وهي الافراد فاطلقت على الذين انقطعوا عن الدنيا الى الانشغال بالدين علما و عملا. و الانقطاع لا يعني الرهينة. لكنهم لم يجعلوها غاية و انما وسيلة للأخرين.

و حلقة العزابة هي مجموعة محدودة العدد، تعمل وفقا لضوابط معينة للإشراف الكامل على شؤون المجتمع الاباضي، وهيأة العزابة بمثابة الامامة² و منه تطلق العزابة على من لازم الطريق، متقيدا بقوانين الحلقة و اخلاقها. مبتعدا عن زخايف الدنيا عابدا لله و حده لاشريك له .

و ابتداء نظام العزابة لأول مرة لغايات تعليمية، الهدف منه تكوين التلاميذ الذين كانوا يجلسون إلى شيخهم، في شكل حلقة دائرية، ومنها أخذ اسم الحلقة³

و لكن هذه الحلقة تطورت مع الظروف الزمانية و المكانية و العوامل الداخلية و الخارجية تطورا كبيرا، فتوسعت لرعاية الفرد في المجتمع الاباضي، في جميع نواحي حياته الدينية، و الاجتماعية، و الثقافية و السياسية، الاقتصادية⁴

لما نتحدث عن مهام العزابة فانه يصعب علينا الفصل بين مختلف هذه المهام، وذلك بحكم أن الدين الإسلامي يتغلغل في كل مناحي الحياة في المجتمع الإسلامي، ونظرا لتداخل هذه المهام فيما بينها

1 - ابراهيم محمد الطلاي: مزاب بلد كفاف، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970 ص 40

2 - احمد الياس حسين: مرجع سابق، ص 21

3 - محمد ناصر: منهج الدعوة عند الاباضية، مرجع سابق، ص 313

4 - محمد ناصر: حلقة العزابة، مرجع سابق ص 10

يمكن تصنيفها في إطار الجانب الاجتماعي و في نفس الوقت نجدها ترتبط بالجانب الديني و كذلك الجانب السياسي و هنا يمكن القول أن حلقة العزابة ، إنما أنشئت لتكون الإمامة الصغرى التي تنظم حياة المجتمع الإباضي ، و بالتالي فان من مهامها التشريع، التنفيذ و الحكم 1 و بالتالي فهي تمارس السلطات الثلاث في المجتمع .

المهام الدينية: من أهمها الإمامة و الأذان و الإفتاء و مراعاة الأوقاف و غسل الموتى إضافة إلى الوعظ و الإرشاد.

المهام الاجتماعية: الحرص على تنظيم العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع حسب الشريعة الإسلامية، فأعضاء الحلقة هم العمود الفقري لكل التظاهرات الاجتماعية يشاركون فيها بحضورهم اليومي و يشرفون عليها.

المهام السياسية: بما أن العزابة يمثلون نخبة المجتمع الميزابي و قاداته فإنهم بحكم هذه المسؤولية الروحية يتحملون تبعات الدفاع عن المجتمع في حالات السلم و الحرب و الأمن و الفتن و الاستقرار و الاضطراب.

المهام التربوية: تعتبر المسؤولية التربوية أهم ما كانت تقوم به الحلقة في عهدها الأولى حيث كانت تشرف على هذه العملية بصفة مباشرة عن طريق أعضاء الحلقة، إلا أنها أصبحت اليوم تشرف على العملية التربوية بصفة غير مباشرة بعد التطور الذي حصل في هذا المجال.

المهام الاقتصادية: تشرف الحلقة على الجانب الاقتصادي من حياة المجتمع حيث تتدخل في تنظيم بعض الشؤون ذات الطابع الاقتصادي مثل مراقبة البيع و الشراء في الأسواق و محاربة الانحراف في التعامل التجاري كالغش و الاستغلال ذو الاحتكار و كل الظواهر التي نهى الشرع عنها.

و الجدير بالذكر أن أعضاء هذه الحلقة لا يأخذون أية أجره على عملهم ما دام الأمر في اعتقادهم فرض يوجبه عليهم واجبه الديني و الاجتماعي و الأخلاقي و الإنساني حيث يقول الشيخ محمد

دبوز" إن مجلس العزابة لو كان أعضاؤه يعملون باجر لأصبح محل أطماع الطامعين فيتقدم إليه غير الأكفاء و تصبح و ضيفته محل المنافسة من ذوي الأطماع المادية فيدخل فيه من لا يليق ومن يضر المجتمع و لا ينفعه"¹

الهيئات الاخرى التابعة للمجلس :

1- هيئة ايروان : و طلبة فنون العلم و الاداب : تحتل المرتبة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل التربوي و الاجتماعي في واد مزاب ، فهي تلي هيئة العزابة مباشرة و يعد استظهار القران الكريم شرطا ضروريا أساسيا للدخول الى حلقة ايروان

لهم دار خاصة بهم بجوار المسجد و أنشئت لهم معاهد كثيرة بواد مزاب من أشهرها حاليا :

- معهد القطب طفيش بني يزقن

- المعهد الجابري ببني يزقن

- معهد الحياة بالقرارة يستقبل في الوقت الحاضر جميع الطلبة المشكلين من الابتدائي.

- معهد عمي السعيد بغرداية

- معهد الاصلاح بغرداية

تعتبر هيئة ايروان مرادفة للعزابة و مدرسة تربصية و حقا تدريسيا لكسب المؤهلات.

مجلس امصردان او المكاريس: تلي في الدرجة هيئة ايروان و يطلق عليها جمعية المكاريس هذه الكلمة بربرية و يكمن ان تترجم إلى العربية من خلال مهام هذا المجلس فتقوم جمعية الشبان أو جماعة الحراسة او جمعية المكاريس هي تحريف لكلمة محاريس أي كثير الحراسة و تتكون الهيئة من الغيورين و المتطوعين بحيث لا يقبل أي عضو في صفوفها إلا بعد التشارو و إجراء اختيارية .

تنقسم هذه المؤسسة الى ثلاث طبقات :

¹ - بكير بن سعيد اعويشت: مرجع سابق ، ص 106

طبقة الصغار: تشمل كل من ينضم إلى الهيئة و هو بمثابة الجندي العادي

صفة المتوسطين : هم بمثابة الضباط الصغار.

صفة الكبار : تتمثل في هيئة الأركان .

و يشترط في العضو الذي يريد الانضمام الى هذه المؤسسة ان تتوفر فيه شروط منها:

- ان يكون قادر على حفظ الاسرار و ان يكون حسن السلوك و السيرة
- ان يكون مقداما شجاعا لا يخاف الموت في سبيل الواجب موفور الصحة يتمتع بالقوة و الصلابة.
- تتلخص مهام هذه الهيئة في السهر على الأمن العام و الإشراف على الأشغال العامة و تنظم الحملات التطوعية و توزع الصدقات في مواعيدها و حماية المجتمع من شرور المنحرفين و المحافظة على قداسة مجلس العزابة و حماية ما يهدد من الداخل و الخارج.
- تخضع هذه المنظمة شرفيا لهيئة العزابة و مجلس العوام و لكنها مستقلة داخليا بمهامها.

المجلس الديني للنساء : يسمى بهيئة الغاسلات أو "تسردين" من مهامهن غسل الموتى من النساء و الاطفال دون البلوغ و يعد هذا المجلس تشكيلا لمجلس العزابة . يختار أعضاء المجلس الديني النسوي من مختلف القبائل و العشائر في القرية التي توجد بها مجلس عزابة بحيث يتوفر في كل منهن العلم و الورع و السمة الطيبة من مهام هذا المجلس:

- تثقيف المرأة الميزابية و تربيتها تربية دينية صحيحة
- مراقبة المجتمع النسوي و الأعراس و الماتم لكي لا يقع فيها إسراف أو ما يخال الدين
- اذا تمردت امرأة او نشرت على زوجها و عفته أدبتها " بالبراءة"
- اذا هضم الزوج حقوق زوجته فان البراءة منه ترده الى الجادة

- الصلح بين العائلات وغسل الأموات من النساء و الأولاد غير البالغين
- مراقبة المهر و ضبط ما يقدم للعروس لمقاومة الإسراف
- يستشير المجلس شيخ العزابة عن طريق ذوات المحارم في القضايا التي تخص المجتمع النسوي.
- مجلس العوام :** يتكون من رؤساء العشائر في كل قرية و يطلق عليه اسم مجلس "الضمان" ألغي بعد استقلال الجزائر. كان يقوم بالأشراف على وسائل تنمية موارد المدينة الاقتصادية و العمل على توسع المناطق الزراعية . يتولى السلطة التنفيذية و من مهامه :
- استقبال رؤساء القبائل المجاورة حيث يقوم باستضافتهم و الاعتناء بدوابهم.
- يتولى مهمة الدفاع الحربي و لا يتعدى فيه صلاحيات مجلس العزابة
- يشاركون في الأعمال الخيرية مثل تنظيف المدينة. بناء المساجد. بناء السدود و الأسوار و الأبراج و كذا المدارس
- و لم يبقى من هذا المجلس بعد الاستقلال إلا **هيئة الأمناء** أما المهام الأخرى فقد اندرجت ضمن صلاحيات البلدية
- هيئة الأمناء :** هم بمثابة مختصين في شؤون المجتمع يراقبون و يحافظون على تقاليد البلد بمقتضى الأعراف و القوانين
- أمين السوق:** يراقب السوق و الدلالين (جمع دلال) أي بائع بالمزاد العلني.
- أمين البناء:** يراقب و يراعي حرمة الحرم و حق الجار و السترة و حق الشارع و قوانين البناء الموجود في غرف القرية. وكذلك توفير الشمس لكل دار.
- أمين السيل :** يهتم بتقسيم المياه على البساتين و جمع ماء المطر. و يراقب أبواب السدود.. الآبار و السواقي و الغدير.

أمين اللحوم : يقوم بمراقبة المجازر و سوق اللحم.

مجلس عمي سعيد :

فهو يتألف من كبار و علماء عزابة مدن وادي ميزاب، فكل مدينة يمثلها في اغلب الأحيان ثلاثة أعضاء تتوفر فيهم الشروط الدينية و الأخلاقية و الكفاءة العلمية و الأهلية، ينتخب انتخاباً حراً، و يجتمع في اغلب الحالات مرة واحدة كل ثلاثة أشهر و قد يعقد جلسة طارئة إذا دعت الظروف إلى ذلك، و ينتخب رئيس المجلس انتخاباً حراً، و يشترط أن تكون له سمات خاصة و قوة في الشخصية. و يلعب مجلس عمي سعيد دور بالغ الأهمية في الإرشاد الديني و تنظيم الحياة الاجتماعية

" أن دور هذا المجلس هو التوعية و الإرشاد الديني، و المحافظة على الأوقاف الإباضية"¹

كما يعمل مجلس عمي سعيد على تنظيم الحياة في المنطقة و السعي من اجل الصلح بين القبائل المتنازعة، و النظر في المشاكل التي توكل إليه عندما يعجز عزابة مدينة ما عن حلها، و يعتبر بهذا انه محكمة استئناف و قد صدر عن هذا المجلس دستوراً يضم مجموعة من اللوائح تسمى الاتفاقيات، و تتمتع بقوة القانون، و تبقى سارية المفعول ما لم يصدر بشأنها قرار باطلها او تحويلها " لم يبق من اتفاقيات هذا المجلس إلا نحو 150 اتفاقاً، و يذكر أبو اليقظان أن أقدم اتفاق لهذا المجلس يرجع إلى 807 هـ"²

و لعبت الحضارة المعاصرة دور بالغ الأهمية في التأثير على بعض من المدن الميزابية حيث فقد النظام بعض فعاليته لا سيما دور البراءة و فعاليتها الايجابية،" و هذا يعود إلى عدة أسباب

¹ - بكير بن سعيد او عشت: مرجع سبق ذكره، ص 113

² - إبراهيم محمد طلاي: مرجع سابق، ص 51

متداخلة و من بينها، الحضارة المعاصرة قد أثرت إلى حد ما في المعايير الفكرية و المادية . و بالتالي أمست تلك المفاهيم تتباين عند رجال هذا النظام"¹

و لا بد أن نفرق في تحليلاتنا السوسولوجية لما نتحدث عن التنظيم الاجتماعي للمجتمع الاباضي و التنظيم الاجتماعي للمجتمع المالكي ففي الاول تقوم العلاقة على أساس دموي قرابي ، يقوم الالباء و الاقارب فيه بتغيير قواعد النظم الاجتماعية في هذا المجتمع الى القيام بوظائفها داخل إطار القرابة الدموية (البيولوجية) و القرابة الاجتماعية، و يقول فايفانز يرتشارد في وصفه لقبيلة النوير بالسودان: " اذا اردت ان تعيش بين اعضاء مجتمع النوير عليك ان تحترم النظم التي تسمح لك بذلك، و تنص تلك النظم على معاملتهم كأقارب لك و هم يعاملونك كأحد اقاربهم، و يترتب على تلك العلاقات القرابية حقوق و واجبات و مميزات، و في ذلك المجتمع يكون الفرد إما قريبا لجميع افراده و اما غريبا و يعامل معاملة الأعداء"²

و ما أردنا أن نوضحه هنا أن القرابة في المجتمع الميزابي لا تكون فقط بيولوجية و انما هي إجتماعية كذلك يحرص بعضهم البعض . في حين في المجتمع المالكي، تخف حدة سيطرة الجماعة القرابية على أنشطة السلوك الاجتماعي. من جهة اخرى يعتبر النظام الاجتماعي للمجتمع الميزابي نظاما اساسيا ضروريا لقيام الصورة او الشكل الاجتماعي و يتوقف المجتمع الاباضي الميزابي بدون هذا التنظيم. اما التنظيم الاجتماعي الجديد في المجتمع المالكي فهو نظام اجتماعي غير اساسي للمجتمع بل هو نظام إضافي، ربما يكون مفيد لكنه غير ضروري لقيام الشكل الاجتماعي و يقول بلرد: "ان ادخال النظم الاساسية او الاضافية يتوقف على الثقافة السائدة في المجتمع و الظروف

¹ - بكير بن سعيد اوعشت، مرجع سابق، ص115

² - عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط1، دار المعارف بمصر ص 178

السائدة فيه.اذ ان ما يعد نظاما اساسيا في المجتمع ما يعد اضافيا في مجتمع اخر و العكس بالعكس"¹

2- الحياة السياسية :

لقد وضع الإباضية بنودا سياسية يتحرون فيها جانب الالتزام بكل يقين بعيدا عن الاندفاع الأعمى من الذاتية او حتى من خلال فكره القاصر الذي يثير فتنا هوجاء نهى الشرع عن الخوض فيها. وعليه ليس على الإباضي إصدار حكما في هذا الجانب . و للإباضية نظرية سياسية و دستورية هامة في الحكم تحتاج الى الدراسة و البحث المعمق و نكتفي هنا باستعراض على العموم اهم مبادئهم السياسية :

- 1- نصب الامام فريضة لإقامة مبدأ الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و احقاق الحق و تطبيق الشريعة، ودليل وجوبها الكتاب و السنة واجماع العقل .
- 2- ان مصدر وجوب الامامة ليس كونها ركنا في الوجود كما يرى ذلك الشيعة، و انما تستمد الامامة و جوبها عند الاباضية. من كونها تقترن بقيام بعض اركان الدين الاساسية مثل مبدأ الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و اقامة الحدود و تنفيذ الاحكام .اد لا تقوم هذه الاركان الا بوجود الامام فكل مالا يتم الواجب الا به فهو واجب. وعليه فالامامة عند الاباضية انما هي من الامور الاجتهادية التي تدخل في باب الرأي حيث جاء في كتاب مقدمة التوحيد كمال الدين ثلاثة: التنزيل و السنة و الرأي -و الراي اخرجوا منه وجودها كثيرة .واختاروا منه اربعة اوجه الفقه و الامامة و الحد في الحمر و ميراث الاجداد و الجدات المسنين. وعليه يمكن الاستغناء عن الامامة عند الاباضية في الحالات الاستثنائية و فترة ضعف الدعوة. اد امكن القوام بتلك الاركان دون نصب امام ، وبتجسيد ذلك في امامة الكتان ، بحيث يجب مسالمة السلطان و اعتزال الساسة والاهتمام بالإصلاح الاجتماعي و

¹ - قباري محمد اسماعيل: اسس البناء الاجتماعي ، مرجع سبق ذكره، ص61

- التنظيم الديني للفرد و تربيته و تكوينه و نشر التعاليم و الاخلاق الاسلامية بالطريق السليم لذلك ذهب بعض علماء الاباضية الى عدم و جوب الامامة اصلا.¹
- 3- الاباضية يسمون انفسهم اهل الدعوة و الاستقامة لذلك فهم يبنذون استعمال العنف. و هم يعتمدون على الدعوة السلمية و الاقناع و لا يلجؤون الى القوة الا للدفاع عن وجودهم.²
- 4- كما تتميز آرائهم الفقهية و السياسية بالاعتدال و الواقعية و عليه فهم يمثلون التيار المعتدل الاقرب الى اهل السنة³
- 5- ان منصب رئاسة الدولة الاسلامية حق لجميع افراد الامة الاسلامية لمختلف اجناسهم. و ليس حكرا على جني معين او على قریش، و لا يراعى في تولية هذا المنصب او غيره من مناصب الدولة الا عنصر الكفاءة العلمية و الاخلاقية .
- 6- ان طريقة الشورى هي السبيل الشرعي الوحيد لاختيار الإمام ان طريقة التوريث بالوصية هي اسلوب غير شرعي .وهي بدعة ابتداعها الامويين و الامام يجب ان يختار من طرف اهل الاختيار من العلماء و اهل الراي .و لا تتعدى البيعة العامة للجاهير.
- 7- الاباضية يجرمون الثورة .و الخروج على الامام العادل. و يجيزون الخروج على السلطان الجائر و لا يوجبونه لكنهم يصنعون لذلك مراحل للأمر و النهي لابد من اتباعها و شروط و ضوابط شرعية لابد من التقيد بها.
- 8- اذا اغار عليهم عدو من اهل التوحيد ، وقامت حرب بينهم فأنهم يمنعون جنودهم من سلب أعدائهم او سبي نساءهم أو قتل أو غنيمية أموالهم لأنها حق لورثتهم ما خلا الكراع و السلاح"⁴

1 - ابو عمار عبد الكافي: الموجز ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1978 ج 1 ص 250

2 - الدرجيني: مرجع سابق ص 19

3 - محمد اسماعيل : مرجع سابق، ص 51

4 - رجب محمد عبد الحليم : الاباضية في مصر و المغرب و علاقتهم بإضية عمان و البصرة، مطابع النهضة ، مسقط 1990 ، ص 63

9- و ينفرد الاباضية بنظرية سياسية خاصة بهم و هي نظرية مسالك الدين و تتضمن تجديد الموقف السياسي للإباضية تجاه السلطان الجائر. وذلك وفقا لأربع حالات يترتب كل منها احكام و شروط . و في حالته من مرحلة القوة الى مرحلة الضعف و هي أربعة: إمامة الظهور، و الدفاع و الشراء و الكتمان . وبما أن الإمامة هي محور المسار السياسي للإباضية بأنواعها الأربعة. فإننا رأينا أن نبسط القول فيها قليلا حتى توضح ذلك و نبين مدى علاقتها بالمسار السياسي للجماعة الاباضية .

1-إمامة الظهور:وهي واجبة عندما تتوفر شروط لتأسيس دولة اباضية المذهب طبقا للكتاب الله و سنة نبيه و سنة الخلفاء الراشدين من بعده. و في هذه الإمامة يتم انتخاب واحد من الجماعة الاباضية يكون كفوًا يتوفر على عدد من الشروط .حيث يسمى إمام الظهور او إمام البيعة، ويقوم إمام الظهور بالقطع و الجلد و الرجم و اخذ الحقوق، وقد استطاع الاباضية تحقيق هذه الإمامة في كل من عمان . و المغرب الإسلامي، وهذه المرحلة او الحالة هي أقوى الحالات، وذلك فيما إذا انسبوا على أنفسهم القوة لإقامة دولة إسلامية بكامل أوصافها.

2-إمامة الدفاع: و يكون هذا النوع مباشرة بعد سقوط إمامة الظهور وهي مرحلة بين الظهور و الكتمان، فإذا كان الاباضية في طور الكتمان و داهمهم العدو، فيجب عليهم إن يعلنوا حالة الدفاع و ينتخبوا واحد من بينهم معروفًا بشجاعته و قدرته العسكرية. ويسمى إمام الدفاع، وفي هذه المرحلة تمنح لإمام الدفاع كل صلاحيات إمام الظهور مادامت الحرب قائمة، فإذا انتهت الحرب بانتصار

الاباضية أعلنوا إمامة الظهور بانتخاب إمام لهم. و لايشترط أن يكون إمام الدفاع ، أما إذا انتهت الحرب بانهزام الاباضية. فإنهم يتحولون إلى الكتمان، ومن أمثلة ذلك ما فعله أبو حاتم المزوزي بطرابلس بعد سقوط إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح العافري.

3- **إمامة الشراء:** هي أن يخرج إمام بأربعين رجلا فما فوق .يباعونه على الجهاد في سبيل الله و لقد أخذ مصطلح الشراء من قوله تعالى: " ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله " ¹ و الشراة لا يستقرون في مكان معين و ليس لهم أن يرجعوا عن ذلك حتى تفتني أرواحهم لله. و بالتالي ما لهم في اغلب الحالات الفناء لان قوة السلطان اقوي منهم . ويكفي تعبيرهم كإذلال للسياسة الفاسدة .

وتعبير عن عدم الرضى لما تقوم به.

4- **إمامة الكتمان:** وتعبّر عن مرحلة الضعف التي تردي إليها الاباضية، حتى يعوضوا فيها الجهاد الميداني ، بجهاد سري، ويختارون شخصا من بينهم يكون في العادة أعلمهم. ويسمى عند المصادر الاباضية إمامة الكتمان، مثل جابر بن زيد الازدي. وأي عبدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، الذين تزعموا الاباضية في البصرة أثناء الطور السري الأول للحركة في القرنين الأول و الثاني الهجريين و يجوز للإباضية في هذه المرحلة البقاء تحت حكم غيرهم ما داموا عاجزين عن تغيير الوضع لصالحهم.

وفي الأخير يمكن القول أن هذه الحالات الأربع للإمامة (الكتمان، الدفاع، الشراء، الظهور) كانت نموذجا للمراحل التي مرت بها الجماعة الاباضية، مستعملة في كل منطقة سلوكا يلائم الأحوال السياسية فيها" ²

و قد أدى الاستقرار السياسي و الاقتصادي الطويل للمجتمع الميزابي، قرون من الزمن الى بلورة مجتمع دا درجة كبيرة من التنظيم و الانسجام الداخلي، و ظهور هيئات سلطوية دينية و عشائرية ديمقراطية تجسد الفكر السياسي الإباضي حول الامامة الشورية العدالة من جهة. وتجسيد النظام القبلي السياسي الديمقراطي للمجتمع الامازيغي من جهة اخرى.

¹ - سورة البقرة اية رقم 207

² - مهدي طلب هاشم: الحركة الاباضية في المشرق العربي، ط1 دار الحكمة ، لندن، ، 2001 ص264

إلى جانب كل هذا، الدخول في معترك الانتخابات المحلية و التشريعية و الرئاسية مثلما عليه الحال عند المجتمع المالكي .فالمجتمع المالكي ليس لديه تنظيم سياسي خاص به، و انما مثله مثل باقي المدن الجزائرية تتجلى ممارسته السياسية من خلال الانتخابات و مختلف الترشيحات السياسية المحلية و الوطنية ..

السياسة الخارجية للإباضية : (علاقاتها مع الدول الأخرى)

لقد كانت علاقة الإباضية مع المواطن التي ساد فيها المذهب الإباضي و إنتشر كعمان، جبل نفوسة بليبيا، و جربة و جبر دمر بتونس، و الجريد و أريغ و ورجلان علاقتها بهذه المناطق و طيدة قبل هذه القرون الاخيرة.

و كانت تمثل جزءا هاما بين أراضيها التي أنشأها سلف الإباضية الدين كان لهم النفوذ الواسع في تلك الاقطار و التعاون و التأزر و الأخذ و العطاء على العديد من الاصعدة .كيف لا و تشملهم عقيدة واحدة. فلا بد ان ينشأ عن هذا التفاهم و التعاون و نوعية السلوك ما يفتح السبيل لتلك العلاقات و تيسير الحوار العاطفي و المواطنة و المصاهرة الى غير ذلك...ما يفتح بينهم آفاقا واسعة ما يبقى أمدا بعيدا فيشمل أجيالا تلو الاجيال.

و يستطيع المتتبع لمظاهر العلاقات بين الإباضية عبر هذه الفترة الطويلة من الزمن ان يصنفها و يجملها في ثلاث محاور: بعثات الطلبة، انتقال العلماء، و تبادل الزيارات و الوفود.

الحياة الاقتصادية

تميزت منطقة غرداية بنشاط اقتصادي ثري و متنوع حيث تألقت خاصة في الميدان التجاري، وأصبحت مركزا أساسيا في تحريك التجارة في الجنوب بفضل سكانها الذين يتقنون ذلك.

أ- الزراعة

يشهد التاريخ القديم والحديث أن بنو ميزاب كانوا على منهج الاكتفاء الذاتي حيث سخروا كامل امكانياتهم لجعل غرداية جنات و بساتين و واحات " وضلت النخلة محور اقتصادهم. منها يتفوتون و بعناصرها يتخذون سقوف بيوتهم، و يصنعون أثاثهم و أوانيهم، وفي ضلالها يسترحون من تعب الكد و حرارة الطقس صيفا و تحتها يزرعون بعض البقول و الفواكه"¹

و معظم الزراعة في منطقة غرداية في الواحات القريبة من المدن كغرداية و بريان و القرارة و ضاية بن ضحو بالإضافة الى متليلي و المنيعه. ويعتزون سكان غرداية بالفلاحة وان كل عائلة في ميزاب تقريبا الا ولها بستان من النخيل و الأشجار خارج أسوار المدينة، كما يعتنون بزراعة الأشجار المثمرة (التين، العنب، المشمش، الرمان) ، وللنخيل أهمية قصوى كونه اهم عنصر في الفلاحة مع بعض المزروعات الموسمية مثل القمح، الشعير و الفول ، ويتم سقيها بواسطة مياه الابار الجوفية و بعض السدود المحلية.

ب- الصناعة التقليدية :

تشتهر المنطقة بحرفة النسيج و خاصة صناعة الزرابي في حواضر المدن غرداية مليكة ، بريان، متليلي كما يهتم البدو بصناعة نسيج الشعر التي تنسج بوبر الإبل و شعر الماعز التي يستعملونها في ترحالهم. "كما يهتم سكان المنطقة بنسيج الألبسة الصوفية من (الجلباب و خمري ، القندورة) و يهتمون بالحرف المتعددة كنفش على النحاس و الخشب و الصناعات الجلدية و الفخارية. واستعمالات سعف النخيل . كما تنظم المنطقة سنويا المعرض الوطني لاستعراض الزرابي يشتمل أنواعها"²

¹ - يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق ص 40

² - احمد سليمان: تاريخ المدن الجزائرية ط1، دار القصة ، الجزائر 2007 ص 190

ومن الصناعات السائدة بميزاب صناعة مواد البناء من جير و جبس "كانت تضع لها افران مبنية من حجارة و طين احمر مستديرة الشكل. وصناعة تسوية أخشاب النخيل للسقيف، وخبث بعض الأشجار لصنع بكرات الزح و حاملاتها و أدوات النسيج و اواني المطبخ"¹ كما للنحاس سوقها ومعلمها الذين يتقنون صناعة الصحون المزركشة و النقش على الألوان النحاسية كالأباريق المفضضة .

و للطائفية اليهودية كان احتكار صناعة الحلي التي بدا سكان المنطقة يتقنون فيما بعد ذلك.

ج- التجارة

عرفت المنطقة النشاط التجاري منذ القديم و يعود ذلك لأسباب تاريخية كتحويل طرق المواصلات القوافل و التجارة نحوها بعد خراب من منطقة سدراتة سنة 1247م، و خراب قصور تمنطيط يتوات بعد جلاء اليهود منها و استقرار طرف هام منهم بمنطقة ميزاب " بفضل ذلك اصبحت المنطقة ميدان للتبادل التجاري بين الشمال و الجنوب. لما تمثله كهزمة وصل بين المناطق الشمالية و الجنوبية، فالقوافل تزود الشمال بالتمور و الذهب و الصوف و البارود و الملح و سلع السودان الجنوبي"²

و بنو ميزاب لهم في العاصمة الجزائر أمين عام الجماعة يشرف على التجارة . وينافس اليهود في تجارتهم ، و يقتبس الميزابي اساليب التجارة من اليهودي . فمتاجر الميزابي نظيفة و مرتبة و هم يعملون جميعا في المتجر الواحد.

¹ - يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 46

² - زكريا مفدي: مرجع سابق ص 226

و لقد تطور النشاط الاقتصادي عند أبناء الشعانبة مع مرور الوقت فمن الاعتماد على رعي الغنم و هو النشاط للانسان البدوي الى الزراعة في البساتين تم الى التجارة " تجارة القوافل التي سيطروا عليها لقرون عديدة حتى أصبحوا أسيادها في شمال الصحراء بلا منازع. وهو ما جعل لزاما على كل من يريد ان يسير قوافله التجارية عبر مناطق نفوذهم ان يدفع الإتاوات مقابل حمايتهم له. و الا كان مصيره النهب و السلب لالزامه بدفع الرسوم"¹

فقد كان الاتراك من قبل بعهدون لهم حماية الطرق التجارية فكانت تجارة السودان و غدامس و واحات فزان و توات الى غاية الساورة تحت اشراف الشعانبة لامتلاكهم الابل و معرفتهم العميقة.

بخفايا الصحراء و قوتهم الضاربة هناك. و يذكر الاستاذ يوسف بن بكير الحاج سعيد انه في 1050هـ/1640م عقدت جماعة كبيرة من تجار قصر البخاري و المدية و البليدة و الجزائر سفر رفقة مع نحو ثلاثين من غير الميزابيين، أكثرهم من الشعانبة، و فيهم المخادمة و المذايح ، و بعد نحو مرحلتين من ناحية الجلفة التقوا بجيش ، فوجه امرا الى الميزابيين فقط بدفع ثلاثمائة ريال و انواعها من السلعة عيونها. فرفضوا ذلك فاراد الجيش ان يهاجمهم، فانحاز الشعانبة و من معهم من المخادمة و المذايح الى الميزابيين، ف وقعت معركة انجلت بأحد عشر قتيلًا ففر الجيش و ترك قتلاه، فدفنهم الغالبون.

اثر ذلك عقد التجار الميزابيون في 1052هـ/1642م مؤتمر بالجزائر بباب الواد و قررو فيه:

اولا: ضم المالكية بمزاب الى مجموعة الاباضية التجار بالجزائر في اجتماعاتهم.

ثانيا: الاذن لهم بدفن امواتهم معهم في مقبرة سيدي بنور

ثالثا: عقد رفقات السفر نعيم من مزاب الى الجزائر. و من الجزائر الى مزاب.

¹ - عبد الحميد مسعود بن وهلة: مرجع سابق ص 38

رابعاً : التعاون من الطرفين في جميع المهام، كإعانة كل ضعيف بما يمونه و يبلغه الى وطنه.

خامساً: التحالف ضد كل عدو يحارب الجزائر و يهاجمها.

سادساً: التعاون على كل ما يحتاج اليه ميزاب مما يرتبط بالجزائر ساسيا و اقتصاديا.

إن في مقبرة سيدي بنور كثيرا من مالكية مزاب دفنوا فيها منذ ستين و الف هجري¹

و يشكل سكان منطقة غرداية بطرق حياتهم كثلة اقتصادية متكاملة حيث ينقسم اقتصاد المنطقة الى اقتصاد محلي و الذي يساهم في انعاشه الشعانبة و المخاليف بما يجلبون من حطب و لحوم و تجارة و بناء) و صناعة الجير و أعمال البناء. بينما يتمتع الميزابيون انواع التجارة ، و يزودون المنطقة بجميع ما يحتاجون له بالإضافة لكونهم من امهر الخبازون و القصابون و تنحصر الحركة التجارية بعاصمة الوادي غرداية. التي بها اهم الأسواق الاسبوعية .

ولليهود علاقة وطيدة بالميزابيين في الجانب التجاري فالنشاط الغالب على كلا الجنسين هو التجارة، فهناك نوع من التكامل فالميزابي يعتبر واسطة بين المستورد الممون (اليهودي) و المستهلك (الساكن المنطقة) كون اليهودي يتمتع بقدر مالية مع سيطرته على السلع المطلوبة من الخارج.

و تعتبر الاسواق في المنطقة من المنافذ الهامة لما تمثله من فضاء اقتصادي و اجتماعي محاطة بأقواس غير متساوية تحتوي واجهاتها على حوانيت و دكاكين " فسوق غرداية عبارة عن مساحة مستطيلة تحيط به الدكاكين الممتلئة بالبضائع السياحية التي تجذب السائح ، اما الحرفيين فتجدهم جالسين على الارض لإصلاح أشياء خاصة بهم"²

¹ - يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق ص.ص 54-55

² - Cele Stin Frenet . Le marché de ghardaia. Magazine. Documentaire.numéro 10.1992.

أما عن انعكاس السوق على الحياة الاجتماعية للميزابي فيمكن ان نقول:

- السوق الواحد هو انعكاس لمجتمع واحد.
- موقع السوق من القصر هو انعكاس لطبيعة علاقة المجتمع الميزابي بغيره.
- شكل السوق انعكاس لوظيفته الاجتماعية و طبيعته العملية التجارية.
- مكونات السوق و انعكاس لطبيعة النشاط فيه.¹

وعليه، لقد مرت الحياة الاقتصادية مع مرور الزمن بعدة مراحل وتحولات من زراعة تقليدية محدودة و مقايضة مع البدو ثم التجارة المحلية، و بعدها شهدت المنطقة تنمية صناعية و سياحية كبيرة.

وان النمو الديمغرافي الكبير و النزوح جعلنا منطقة غرداية لا تلبى حاجيات السكان من ضروريات الحياة، ما دفع الكثير منهم الى الاغتراب نحو الشمال و بعث نهضة اقتصادية قوية فجعل الكثير من رجال الاعمال و الشباب الطموح يدخل في اقتصاد السوق و المنافسة و التعامل مع الخارج -استراد / تصدير²

الحياة الثقافية التعليمية:

تميزت الحياة الثقافية التعليمية في منطقة غرداية بالحوية النشاط على غرار الحواضر الأخرى عبر التراب الوطني لكونها تتكون من ثقافتين لمجتمعين مالكي عربي و اباضي بربري.

وتميزت عند المجتمع المالكي بالتنوع والاختلاف و بانتشار المدارس القرآنية وليس من خلالها يتعلم حفظ القرآن الكريم، علوم اللغة، حفظ الأحاديث النبوية، العقيدة والفقهاء المالكي.

¹ - محمد تريكي خالد بوزيد: المعمار و الممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي و الحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون و الهندسة و التعمير ، تونس 1989 ص 73

² - عمر بن سليمان بيوض: نوافد على وادي مزاب ط 1 ، فيزيون كوم ، الجزائر 2015 ص 18

فكان لهم تواصل مع الحواضر الأخرى تراث وفاس المغربية التي كانت تزود المنطقة بالعلماء للقيام بمهام التدريس والإمامة واهتموا بالمختصرات الفقهية والعقائدية، ومؤلفات أبي زيد القيرواني وخليل وابن عاشر، فمؤلفات هؤلاء كان لهم حضور قوي¹.

ومن بين الذين كان لهم دور هام في التوعية ونشر العلم وخاصة الفقه المالكي في متليلي وضواحيها، الشيخ كديد محمد الطالب والحاج بكار الشريف والشيخ الأخضر الدهمة.

كما نشطت الحياة الأدبية والشعرية في البوادي وبرز الشعراء يتغنون بأعجاد القبيلة وأفضال البادية، برز من هؤلاء الشعراء ابن الشرع والشاعر الكبير محمد بن لخضر بيتور الذي كان على لسان أهل مدينة متليلي²...ومن المنبعة: بن حمادي، الطالب جمعة بلحاج³...

ولدى المالكية أهم الطرق الصوفية في المنطقة القادرية والشيخية والسنوسية التي نشطت السياحة الروحية بين متليلي ومدينة ورقلة والزاوية الشيخية بالبيض.

وتميزت الحياة الثقافية والتعليمية لدى المجتمع الميزابي بأكثر حيوية ونشاط خاصة دور المساجد الإباضية التي اهتمت بالمذهب الإباضي وحافظت عليه كتراث فكري للدولة الرستمية السابقة.

كما تعتبر حلقة العزابة أحد أهم الروافد الثقافية كونها البديل عن قيام الدولة الإباضية الرستمية، ويمثل رئيس الحلقة الإمام العادل في المجتمع الميزابي فهو الذي يشرف على العملية التعليمية وفق نظام صارم⁴.

¹ - أرشيف جامع العتيق متليلي وثيقة تاريخ المسجد وأئمنته، ص 03.

² - عبد الحليم بيشي: *تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية*، رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور جباشي الشاوش، غير منشور 2002، ص 20.

³ - عبد الحميد بن وهلة: مرجع سابق، ص 173.

⁴ - أحمد سليمان: *تاريخ المدن الجزائرية* (ط1- دار القصبة- الجزائر 2007)، ص ص 189-190.

وكان الجو الثقافي لا يخلو من المناظرات بين العلماء، كما كان للعلوم الدينية الحظ الأوفر في الدراسة والاهتمام حيث طغت علوم التفسير والعقيدة والفقه.

كما عرفت المنطقة تواصل علمي بين غرداية وورقلة وتونس، مصر، عمان، سوريا، العراق...

كما انكب الآخرون على التدوين والتأليف ونجد منهم من تقلد أعلى المناصب في الدولة الجزائرية بل حتى في الخارج كسفراء وأساتذة في الجامعات وفي المناصب الإدارية والمجالس المنتخبة¹.

ويظهر الرائدان العلامة الشيخ "أحمد بن يوسف أطفيش ذاكرة الأمة في التأليف وتكوين قادة الأمة، والإمام الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض المصلح الاجتماعي الذي أفنى عمره في توحيد الأمة من التفكك والجهل ورفع راية العلم والمعرفة فأثمرت جهودهما من خلال تأسيس دور ومدارس ومعاهد للتربية والتعليم لا زالت ماثلة إلى اليوم كمعهد الحياة الذي تأسس في العقد الثالث من القرن العشرين ومعهد الإصلاح والمعهد الجابري ومعهد عمي سعيد².

وما يعاب على هذه المدارس الحدة باعتبارها موازية للمدارس الرسمية وكونها تفتح أبوابها مباشرة بعد غلق المدرسة الرسمية أبوابها³، ورغم ما تمتلكه من إمكانيات مادية وبشرية ومن طرق ومناهج بيداغوجية أنها تختزل التلميذ المألومي من الجلوس في مقاعدها على غرار وقت فات، وهذا ما يبعث بالفرقة والتمييز خاصة لما يتردد التلميذ الإباضي للمدارس الرسمية ينشأ على وجود نموذج آخر لا يماثله وهذا حفاظا على الطفل الميزابي من انصهاره في المجتمع وبالتالي حفاظا على المجتمع الميزابي، وأن ذوبانه في المجتمع معناه انحلال وزوال الخصوصية الميزابية التي لا بد أن تتوارث للأجيال القادمة، ولهذا كان نظام التعليم في هذه المدارس صارم ودقيق يجعل المتعلم يخضع لقوانين في هيئته وسلوكه ومعاملاته وطريقة تحصيله.

¹ - عمر بن سليمان بيوض: نوافذ على وادي ميزاب، ط1 2015، بدون دور نشر، ص18.

² - عمر بن سليمان بيوض: نفس المرجع، ص18.

³ - تفتح المدارس الحرة أبوابها من الساعة السادسة مساء إلى غاية العاشرة ليلا وحتى في فترة الشتاء.

كما تعتبر المنطقة مركز لتجميع المخطوطات العلمية والكتب المتنوعة حيث استطاع علماء المنطقة أن يجمعوا تأليف متعددة في مكاتبتهم.

وعرفت المنطقة بنمطها العمراني المميز ابتداء من القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد بحيث تأسست عدة مدن على شكل قصور عبر كامل المنطقة وهندسة معمارية فريدة في مبانيها وهيكلها الدفاعية ضد الأعداء المتربصين.

فمدن ميزاب مثل حياة الميزابيين لها مركزين متساندين متميزين ومتكاملين هي المسجد والسوق، فالمسجد مركز الحياة الروحية متكامل مع السوق مركز الحياة الاقتصادية والنشاط الديني، بالإضافة إلى المنازل التي تتكسد كلعب مكعبة ومركبة منجذبة ومستقطبة من طرف المسجد من جهة ومن جهة أخرى تحيط بها المقابر الأمر الذي يؤكد التضامن بين الأحياء والأموات وبين التواصل بين الماضي والحاضر.

كما أن العائلة بما هي وحدة ممتدة إلى الجدّ الرابع أو الخامس لا يمكن لها أن تنفك إلى أجزاء¹ فمدن ميزاب تتكون من عشائر متفرقة في الأصل، فكل عشيرة لها أحيائها ومقابرها التابعة لها.

فمخطط المدينة يكشف لنا في النهاية البناء الاجتماعي للميزابيين².

إذن فالتكامل شبه تام بين البناءين الاجتماعي والحضري في ميزاب قد ساهم بشكل أساسي في انعزال واستقلالية المجتمع المحلي الميزابي.

كما يعتبر عامل الانسجام بين البناءين العمراني والثقافي حصانة نفسية تحفظ المجتمع من الفصام والانقسام.

¹ -Pierre Bourdieu- **Sociologie de l'Algérie**, 5eme édition, puf. Paris 1974, P38.

² - Marcel Marcier, **civilisation urbaine au M'Zab**, Alger 1922.P122.

الحياة الفكرية و الدينية :

تبدوا مميزات الحضارة الإسلامية واضحة المعالم إذا كان الدين القلب النابض لشبكة العلاقات و البناء الاجتماعيين مما يعزز تماسك هذا البناء ككل و يدعم مكانته. و كما أن بعض من العوامل بمثابة تهديدا لأمن و سلامة و انسجام البناء بفضل عوامل يحملها المجتمع في بذرته الأولى و بتأثير الفكرة الدينية التي تبعث هذه البذرة. مما يدخلها في معادلة الصراع الفكري و على اختلاف أنماطه و مستوياته. و منطقة غرداية إحدى معادلات الصراع الفكري فهي مبعث مذهبين اختلفت عقيدة كل منهما احدهما متعارف به كمذهب قائم بذاته مثل غيره من المذاهب (الحنفية و الشافعية و الحنبلية) و هو المذهب المالكي و آخر يبحث عن ذاته للتموقع بصفة رسمية ضمن المذاهب المتعارف عليها و هو المذهب الاباضي.

المذهب الاباضي :

نشأ المذهب الإباضي على يد الإمام التابعي الجليل جابر بن زيد الأزدي العماني الجوفي من قبيلة اليحمد الأزدية من بلدة فرق من ولاية نزوى¹

و أخذ جابر ابن زيد علمه من عبد الله بن العباس احد كبار الصحابة و العلماء التقاة الملقب

إذ يروي عن عباس قوله في جابر بن زيد " اسألوا جابر ابن زيد فله مسألة أهل المشرق و المغرب، و يعد جابر القائد الفعلي للجماعة الاباضية بالبصرة و على يديه تبلور الفكر الاباضي ليصبح متميزا عن غيره . إلا انه فضل العمل السري و التقية الدينية، حتى يسلم من المضايقة و من بطش السلاطين و الولاة الأمويين و يتمكن من تنظيم الحركة الاباضية الفتية. وقد نجح في تقيته ايما نجاح فلم يكن أهل البصرة يعرفون عنه سوى كونه " احد التابعين المحدثين التقاة و من

¹ - صالح بن احمد الصوفي : الإمام جابر بن زيد و آثاره في الدعوة، ط1 وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1983م. ص30

أشهر فقهاء البصرة و علماءؤها"¹ و ترجع علاقة جابر ابن زيد لحزبه المحكمة "² إلى بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري³

فبعد إن انشقت الحركة الاسمية بزعامة بلال ابن مرداسي⁴ التميمي من حزب الخوارج انضم جابر بن زيد اليها و أصبح زعيمها السري و فقيها و مفتيها. غير أن المذهب الاباضي لم يتبلور نهائيا كذهب مستقل إلا في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، حيث انقسمت جماعة القعدة و التي تمثل الحركة المسلمية المنشقة عن الخوارج إلى فرقين هما الاباضية و الصفرية⁵

وحسب المصادر الاباضية ينسب المذهب الاباضي الى عبد الله ابن اباض الذي كان بمثابة الناطق الرسمي و كان المدافع عن المذهب الاباضي في الأوساط السياسية هو عبد الله ابن اباض فقد برز عبد الله ابن اباض بعد وفاته أبي بلال مرداس بن أدية و ذلك حوالي سنة 665-684م فنسب المذهب إليه . وقد كانت له مراسلات مع عبد الله بن مروان يدعوه الى الاحتكام إلى كتاب الله و سنة رسوله صل الله عليه و سلم و ييرا فيها من عمل ابن الأزرق و أتباعه من الخوارج " و ينبغي على الجورة الذين استشاروا بالحكم بعد إن كانت الخلافة شورى بين المسلمين"⁶

1 - محمد عوض خليفات: نشأة الحركة الاباضية بالبصرة ووضعية العالم الاسلامي ، نسخة مكتبة اهل الدعوة و الاستقامة ، الجزائر ص 10
 2 - يطلق اسم المحكمة على اصحاب الامام على رضي الله عنه الذين رفضوا التحكيم الذي اقترحه عمر و بن العاص و معاوية بن ابي سفيان ورفعوا شعار "لا حكم الا لله" و اعتبروا قبول الامام علي رضي الله عنه للتحكيم تنازل عن واجب الجهاد ضد الفتنة الباعثة.
 3 - محمد عوض خليفات: المرجع نفسه، نفس الصفحة
 4 - ابو بلال مرداس بن ادية و ادية المنسوب اليها هي امه كانت وفاته سنة 662هـ/681م
 5 - محمد عوض خليفات: مرجع سابق، ص ص 8-9

6 - عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصانة: معالم الحضارة الاسلامية بورجلان :دار نزهة الالباب غرداية ،الجزائر 2013 ، ص 104

إلا أن الاسم الحقيقي للاباضية الذي يطلقونه على أنفسهم حتى اليوم هو أهل الدعوة و الاستقامة¹

وقد مرت الحركة الاباضية بالمشرق العربي بمرحلة من العلاقات السلمية مع الحكم الأموي. بلغت أوجها في فترة حكم الخلفتين سليمان بن عبد الملك و عمر بن عبد العزيز. و كان لذلك اثرا واضحا في تنظيم الدعوة الدعوة و تقويتها خاصة تحت قيادة جابر ابن زيد.

و الامام الثاني الذي خلف جابر في زعامة الاباضية فهو أبا عبيدة مسلم ابن أبي كريمة الذي اتبع خطة محكمة في نشر الدعوة الاباضية في الأقطار الإسلامية البعيدة، ويعود ذلك أن الاباضية بالمشرق ينسوا من قيام دولة لهم بالمشرق. لقرهم من مركز الخلافة الأموية القوية التي تبطش بأي معارضة تقف في وجهها. فوجدوا في الشعوب الحديثة العهد بالإسلام خاصة المتواجدة بشمال أفريقيا مجالا خصبا لنشر تعاليم المذهب الاباضي.

واتجهت أنظار الاباضية غربا الى المغرب الأوسط "حيث يقر عبد الرحمن ابن رستم والي القيروان إلى نواحي تيهرت فيكون هناك دولة مستقلة تماما عن الحكم المركزي. وتعد في التاريخ اول دولة جزائرية إسلامية مستقلة و يبدأ حكمها من سنة 160هـ/776م الى سنة 296هـ/909م"²

و سوف نعرض هنا بعض عقائد الاباضية عرضا موجزا دون التعرض لتحليلها و يرجع ذلك لأهل اختصاص. لأن الهدف من هذا العرض هو بيان العقائد فقط للتعرف عليها دون مناقشتها و الخوض في شرحها. و من بين هذه العقائد نذكر:

1- الصفات الإلهية: هي عين ذات الله. نفيا لتعدد القدماء

1 - محمد اسماعيل : الخوارج، مرجع سابق، ص 51

2 - عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: مرجع سابق ص 107

- 2- رؤية الله لا تتحقق للإنسان أبدا لا في الدنيا و لا في الآخرة.
- 3- القرآن مخلوق عند قسم منها، وغير مخلوق عند القسم الآخر.
- 4- الخلود في الجنة و النار أبدي، لا يشقى من سعد في الآخرة أبدا و لا يسعد من شقى في الآخرة أبدا.
- 5- الإنسان حر في اختياره، مكتسب لعلمه، ليس مجبرا عليه، ولا خالقا لفعله.
- 6- النفاق منزلة بين الشرك و الإيمان و لا منزلة بين الإيمان و الكفر .
- 7- الإمامة أربعة أنواع و تعرف عند الإباضية بمسالك الدين كما رأينا سابقا في الحياة السياسية

المذهب المالكي:

تبلور المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري مذهبا واضحا مستقلا، وهو احد المذاهب الاسلامية السنية الأربعة. و الذي يتبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن انس و تطورت معلمه على يد تلاميذه من بعده .

ويمثل المذهب المالكي 35 بالمئة من إجمالي المسلمين اذ توسعت قاعدته في الحجاز و المدينة المنورة و انتشر سريعا في مال أفريقيا .

في عام 237هـ اخرج قاضي مصر أصحاب أبو حنيفة و الشافعي من المسجد فلم يبقى سوى أصحاب مالك و كان للقاضي الحارث بن سكينه الأثر الفاعل في نشر المذهب هناك.

تبنت دولة المرابطين في المغرب الأقصى مذهب مالك و نشروا الكتب التي تحوي آراءه. توسع المذهب و رسمت قواعده. قال ابن حزم " مذهبنا انتشرا في بدء أمرها بالرياسة و السلطان الحنفي في المشرق. و المالكي بالأندلس".

نحنا الإمام مالك منحى فقهاء أهل المدينة في الأصول التي بنى عليها اجتهاده، و اتخذت بعده أساسا لمذهبه. و الأدلة التي اعتمدها غيرهم من أهل السنة و الجماعة، هي الكتاب و السنة و

الإجماع و القياس. و إنما اختلفوا عن غيرهم من أهل الرأي في مدى الاعتماد على الحديث، و شروطه قبوله و العمل به. ثم اللجوء إلى القياس و متى يكون حجة. و تميز المذهب المالكي بالاعتماد على فعل أهل المدينة.

ولعل أدق إحصاء لأصول المذهب المالكي هو ما ذكره "القرافي" في كتابه "روح تنقيح الفصول" القرآن و السنة و الإجماع و إجماع أهل المدينة و القياس و قول الصحابي و المصلحة المرسلة و العرف و العادات و سد الذرائع و الاستصحاب و الاستحسان.
عقيدة المذهب المالكي :

و يمكن ذكر بعض من عقيدة المذهب المالكي .

1-رؤية الله لا تتحقق في الدنيا . و تتحقق في الآخرة.

2-القران كلام الله حقيقة غير مخلوق.

3-الخلود في النار لمن اثبت الله عز وجل له الخلود في النار 1،اما غير الخلود فقد يشمل المسلمين العصاة ممن ملئت سيئاتهم حسناتهم.

1-يقول الله تعالى في كتابه العزيز :ومن يعصي الله و رسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها ابدا .سورة الجن الآية 23

و يقول كذلك في سورة النساء الآية 169: إن الدين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم طريقا. إلا طريق جهنم خالدين فيها ابدا و كان ذلك على الله يسير .

ظهور السلفية في المنطقة:

يدل مفهوم السلفية لتلك النزعة الاحتجاجية على التطورات التي طرأت على مستويين من مستويات الدين العقائدي والتعبدية.

فمن الناحية العقائدية تهتم النزعة السلفية بعملية إعادة تقنين الدين وإلى ترشيد الميتافيزيقي والأخلاقي للعقائد المعيشية، وعلى المستوى التعبدي تهتم النزعة السلفية بعملية إعادة تقنين الشعائر الدينية بتوحد نماذجها وكلماتها وإشارتها وإجراءاتها لكي يحافظ الدين على النشاط الشعائري الأصلي في مواجهة البدع المستجدة¹.

فقد عادت النماذج الكلاسيكية للتدين في المجتمع المغربي ضعيفة ولم تعد تمارس دورا معياريا، الأمر الذي عنى بالنسبة إلينا أن تلك النماذج هي في طريق إلى أن تغدو كلامية ومتحجرة وتتجه شيئا فشيئا إلى فقدان تأثيرها، ومن هنا تشكل السلفية محاولة لسد هذا الفراغ ووسيلة لكي يسترجع الدين دوره المعياري، إذ بواسطة هذه المذهبية وعبر خطابها وأنماطها فعلها وتنظيمها يجد الدين فرصة للمقاومة والتحول والاستيلاء على مواقع ومجالات جديدة بما فيها مواقع التدين التقليدية².

ومن الناحية السوسولوجية تظهر هذه النزعة الدينية وتتجه في حركات ذات طابع طائفي، وهي حركات تحاول ضمان الاستقلالية تجاه العلاقات الاجتماعية السائدة، إنها حركة اجتماعية تتبنى تدينا طائفا ترفض بموجبه المؤسسات السياسية والاجتماعية وتنزع إلى الحفاظ على أقصى حد ممكن من الحرية اتجاه ما درج عليه المجتمع الرسمي من عادات وسلوكيات دينية مستوحيا طقوسه الخاصة من مذهبية دينية أخرى، أو من تأويل مختلف للديانات الرسمية³.

ويعتبر بروز السلفية في منطقة غرداية بأي حال من الأحوال مؤشرا لانشطار عقدي أو مذهبي ومظهر من مظاهر التحول السوسولوجي الذي تشهده أنماط التدين في المنطقة والتي تهدد السلم الاجتماعي لدى المجتمع الميزابي.

¹ - عبد الحكيم أبو اللوز: المرجع نفسه، ص02.

² - عبد الحكيم أبو اللوز: الحركات السلفية في المغرب، مركز دراسات الوحدة العربية 2004، ص03.

³ - عبد الحكيم اللوز: مرجع سابق، ص02.

ويمكننا بشكل خاطف أن نتبع الخريطة الدينية والسوسيو- عمرانية (المرتبطة بالجانب الاجتماعي والاقتصادي) بعد فترة التسعينات لفهم هذه الهشاشة، فقد بدأت البذور الأولى للحركة السلفية في حي سيدي أعزاز الذي رفض استقبالها للتشكيكية الاجتماعية التي تميزه فهو حي شبه إداري من مستوى تعليمي مرتفع، لكن هذا التيار كَوْن قوة بشرية واسعة القاعدة بين شباب "زقاق ليهود" ثم تأسس المؤسسة في مسجد حي "الحاج مسعود" ليمارس نشاطه الإقصائي التكفيري للآخر بشكل منتظم متغذيا على تراث "كتاب المقالات" وما يجاورها، ول كان تناقش أحد شباب هذا المد لتكتشف بسهولة ذهنية قرون انحطاط علم الكلام في الفكر الإسلامي، ورغم أن الإطار المالكي قد استقرت علاقته بالأطر الإباضية عبر التجربة التاريخية في المنطقة، لكن تغلغل رواسب السلفية إلى بعض المساجد والدعاة المالكية أوجد حالة "هجنة" من المذهبية الدينية والازدواجية في الخطاب، وما أضعف الحلقة المقابلة أكثر عند الإباضية تعدد الخطاب الديني وانقسامه خارج الانقسام الكلاسيكي له (المحافظون، الإصلاحيون)، لهذا لا يجب إغفال الطرح الديني لتحليل الوضع لكن بعيدا عن الثنائية الساذجة لفهم الوضع (إباضي - مالكي)¹، ويضيف "...إضافة إلى محاربة الفكر التكفيري الإقصائي لمراقبة الخطاب المسجدي أكثر..."².

صحيح أن الدين يشكل بعدا من أبعاد الوجود الإنساني وأثره وبعده موجود لكن حضوره في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والشعوب والدول يتخذ درجات متفاوتة من فترة إلى أخرى، لكن وجوده في كل حيثيات الهوية العربية الإسلامية نتج أزمة عن التمسك بقراءة معينة للنص الديني بل والخلط السيئ بين النصوص الدينية والمفسرين لتلك النصوص حتى أصبح الدين مجموعة تفاسير البعيدة عن روح النص والممزوجة بمناخ وبيئة الفقهية وحالته العقلية والنفسية والأدهى والأمر هو انتقال تلك المفاهيم من جيل لآخر.

¹ - خواجه عبد العزيز: أحداث غرداية وأزمة الفضاء أو "رهان الأرض"، ملتقى الجماعاتية في العالم العربي يومي 26-27 ماي 2015، ص03.

² - خواجه عبد العزيز: مرجع سابق، ص04.

"إن الدين اعتقاد وإيمان يغذيها التكوين والتربية ويشع جوانب روحية ووجدانية أساسية في وجود الفرد والجماعة وبالنتيجة فالاعتقاد والتدين حق من حقوق الإنسان، لكن لا الهوية ولا الدين ينبغي لهما أن يتدخلا أو يتورطا في السياسة"¹.

ولا يتم مسعى البحث عن الهوية الموحدة في الحالة العربية دون اللجوء إلى الدين، ويصبح الدين والهوية متلازمان، وهذا التلازم ناتج عن السوسيولوجي المغربي، عبد الحميد ديامي: عن كونها تعبيرا عن الحقيقة المطلقة إذ أن المنطلق الداخلي المؤسس لهما يجعلهما يقدمان أنفسهما كمعطيات ما فوق تاريخية كماهيات لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، إنهما يجعلان معا على عقيدة ثابتة وعلى شعور قوي بالتفوق والامتياز، وإذا كان مفهوم الدين المطلق يرى أن جهنم للآخر يعبد ما لا أعبد، فإن مفهوم الهوية الحق يذهب أبعد من ذلك ليقرّ أن الآخر هو جهنم بعينه"².

¹ - عبد الحميد عقار: مجلة آفاق، العدد 74، ص77.

² - عبد الصمد الديلمي: الهوية والدين، مجلة آفاق، العدد 74، ص79.

خلاصة:

حاولنا في هذا الفصل تحصيل رؤية عامة وشاملة للتكوين التاريخي للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية لمنطقة غرداية مع أن دراستنا هذه تخص محددات أزمة غرداية بشكل رئيسي، وبما أن التاريخ الاجتماعي عامة لا يفصح بشكل عميق عن دراستنا، نحاول في هذا الفصل أن نعرف السياقات المختلفة بهذا الخصوص.

الفصل الثالث

السياق السوسيو-تاريخي

لأزمة غرداية

2014-2013

السياق السوسيو-تاريخي لأزمة غرداية 2013-2014

تقديم

المبحث الاول: الاحداث و الازمات في ولاية غرداية

1-قبل الاستقلال

2-بعد الاستقلال

المبحث الثاني: السياق السوسيو-تاريخي للازمة

1-السياق الاجتماعي-الاقتصادي للازمة

1-1 الفضاء ورهان الاض

2-1 البطالة والعنف

3-1 صراع الاجيال

2- السياق السياسي للازمة

1-2 الهيمنة الامبريالية و الصهيوني

2-2 المغرب و التنافس على الريادة

2-3 فرنسا و مسألة فصل الصحراء

2-4 غرداية و موجة الربيع العربي

2-5 الاقليات و زعزعة الوحدة الوطنية

2-6 لطرخ الامازيغي و ازمة الهوية

2-7 الدولة و الازمة

خلاصة

تقديم

لتشخيص أسباب الأزمة، لا بد من تسليط الضوء على السياقات المختلفة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية. لها، ولعل الكثير من الملاحظين و الخليلين للمشهد الصعب الذي عاشته المنطقة، يدرك تماما ان تفجير الوضع يدخل ضمن عوامل متعددة . ذلك ان الاحداث لم تأتي من العدم، و لم تكن وليدة الصدفة ، وانما كانت تراكمات كثيرة عرفتها المنطقة قبل الاستقلال و بعده.

و في ضوء هذه المعطيات سنحاول من خلال هذا الفصل تناول السياق السوسيو تاريخي للأزمة معرجين قبل ذلك على كرونولوجيا اهم المحطات التاريخية .

المبحث الأول : الأحداث و الأزمات في ولاية غرداية

لقد عرفت غرداية منذ أواسط القرن الرابع الهجري حقبة زمنية إتسمت بالإستقرار و الأمن، هذا الاستقرار ساعد المجتمع على بناء ذاته في بيئة صحراوية ، فكان مكان طهر و إيمان و إستقرار في طبيعة الصحراء القاسية حيث كان يلجأ إليه كل مضطهد فيجد فيه الأمان ، لكن ذلك الإستقرار تخلله بعض المشاكل التي مست أمن المنطقة في فترات مختلفة بفعل الظروف التي مر بها الوادي، فعرفت منطقة ميزاب و ضواحيها فتنا بين السكان الميزابيين و إخوانهم المتساكنين عبر مراحل التاريخ المختلفة حيث تطورت الأحداث خلالها إلى أزمات متباينة الخطورة¹

كما عاشت فترات عصيبة كثرت فيها الفتن الداخلية و إشتدت ، إمتد بعضها لعشرات السنين، تسببت في إعاقة وادي ميزاب عن التقدم الإقتصادي و الإجتماعي . فبدل العناية بالعلوم و المعرفة، رفع الوعي لدى الأهالي حيث كانت الجهود منصبة حول الصراع و التناحر و التكتل لأجل غلبة فريق على الآخر . كما زعزعت هذه الأحداث العلاقات العشائرية و القبلية و شقت وحدة الصف و الجماعة ، و تسببت في خراب عمراني و شككتها إجتماعيا فك أسرا و شرد عائلات و نفي عشائر من قرى إلى قرى² .

و سنحاول سرد أهم الأحداث و الأزمات التي مرت بها المنطقة خلال مختلف الحقب التاريخية و نقسمها الى حوادث و ازمات قبل الاستقلال و اخرى بعد الاستقلال :

1- قبل الاستقلال :

عام 1408هـ/810م وقعت مقتلة عظيمة في منطقة ختالة بين أهل مليكة و المخادمة .
 في عام 1408هـ/811م هاجم الشعابنة على أناس غرداية الطابة فمات من الشعابنة تسعون
 في عام 1417هـ/819م وقعت مقتلة عظيمة بين أهل مليكة و بني سعيد عتبة و المخادمة .
 وفي سنة 1061هـ/1651م : و في شهر صفر قدمت محلة كبيرة من العرب و هجمت على قصور بني ميزاب و مات عدد كبير من قصور بني ميزاب و من أهل جبل عمور .

¹ - طه فرص: مرجع سابق ، ص 102

² - قاسم الشيخ بلحاج: مرجع سابق، ص 67

- في القرن السابع عشر : توجه بني يزقن و بنورة و العطف و بعض من غرداية إلى ورقلة لنصرة بني سيسيش و بني واقين و بني طور لتسوية مشكل الحكم بورقلة .

- في أوائل القرن الثاني عشر الهجري: أغار عدو من الغرب اسمه ابن دومة بجيشة. فأسندت إلى إمام مسجد بنورة الشيخ دحمان بن الحاج إمامة الدفاع فقاتله بنو ميزاب و انتصروا عليه.

- في سنة 1736م رحلت أربعون عائلة من أولاد باخة إلى الأغواط .فرارا من الفتنة ، فأستقروا بها ، إلا أن بني الأغواط طردوهم بعد خمس سنوات عند وصولهم إلى ميزاب ،إستنفروا الميزابيين و أعراش الجنوب ضد بني الأغواط ، و حطوا رحالهم على وادي مزي شمال الأغواط.و لما دارت الدائرة عليهم رجعوا إلى ميزاب .

- محلة السلطان سليمان سلطان واد ريغ قدمت إلى إفساد ورقلة عام 1155 هـ / 1742 م . فتوجه إليها من بني يزقن و العطف محلة كبيرة لينصرا إخوانهم فمات خلق كثير من بني ميزاب و ملحة السلطان¹

- محلة الخليفة مع جملة العرب الى وادي ميزاب و تلاقي بنو ميزاب معهم في موضع يقال له هضبة التيب عام 1162 هـ / 1743 م .

- في سنة 1752 إستنجدوا أولا ببعقوب بنني ميزاب و غيرهم ضد بني الأغواط و الأرباع ، و إلتقى الجمعات بموقع قريب من الأغواط مغدر الدهم. و انهزام الفريق الأول .

- وفي سنة 1166 هـ / 1753م هجم بنو الأغواط على بني يزقن فدفعهم.

- وفي سنة 1185 هـ / 1771م قاتل أهل القرارة و غرداية و بني يزقن و بنورة و الشعابنة.

- لما إحتل الأغواط محمد الكبير بأي معسكر ، في 28 ربيع الثاني 1199 هـ / 11 فيفري 1785 ، طلب منه بنو ميزاب أن يتدخل للإطلاق سراح المعتقلين منهم لدى بني ميزاب ، فأمر الباي هؤلاء بإطلاق سراحهم . وجعل ذلك شرطا للإطلاق سراح معتقلين لديه فامتثلوا

- وقعت فتنة كبيرة في قصور وادي ميزاب، جميع من قبضه الشعابنة قتلوه و سلبوا المواشي و السلاح و طلك عام 1209 هـ / 1795 م.

¹ - يوسف الحاج سعيد : تاريخ بني ميزاب ، ط3 ، المطبعة العربية ، غرداية ، ، 2014 ص 91.92

- كما وقع عام 1210هـ/1796م صراع دموي بين أهل غرداية و الشعابنة داخل المدينة . و في العام الثاني انتقم أهل غرداية من الشعابنة لمهاجمة قطعات أغنامهم بالجرف.
- وفي سنة 1212 هـ : هجم الشعابنة على بني ميزاب في واحة غرداية و قتلوا بني ميزاب في متليلي.
- وفي سنة 1216هـ/1802م أخذ أهل غرداية غنم الشعابنة و المذاييح و تحالفات غرداية و مليكة و العطف عند هجوم المخاريج في طريق الواحة .
- وفي سنة 1227 هـ / 1812م بعث أهل غرداية و بني يزقن محلة كبيرة إلى ورقلة حين وقعت فتنة بني سعيد عتبة و المخادمة و بني ورقلة و بني الأغواط و الأعراب في شهر صفر .
- وفي سنة 1233 هـ / 1818م وقعت معركة بين أهل غرداية و حلفائهم من القرى الأخرى ضد المخاليف و أولاد يحيى من أجل قوافل أولاد شعيب التي حجزت بغرداية .
- وفي سنة 1239 هـ / 1824م وقعت مقتلة بني المذاييح و أولاد يحيى .
- وفي سنة 1853 هجم الشعابنة و المذاييح و سعيد عتبة و الأرباع على بني يزقن، وسقط من المهاجمين اربعة موتى و ستة جرحى ، ووقع هجوم ثان أسفر عن خمسة عشر قتلى في صف بني يزقن ، بينما الطرف الثاني ثمانية عشر قتيل وعدد لا يحصى من الجرحى أمام ذلك الوضع العصيب بعثت عزابة بني يزقن و عوامها رسائل إلى جماعاتها بالتل، تستنجد بأبنائها ، وتدعوهم لرجوع شطر منهم لإغاثة الأرامل و الضعفاء من غير مهلة و لا تراخ¹**
- إن لجميع تلك الأحداث و غيرها أسباب و دوافع عديدة و متباينة حسب الزمان و المكان و الظروف المحيطة نذكر بعضها منها :
- * الجهل الذي ساد وادي ميزاب في تلك الفترة و تدني مستوى الوعي و الثقافة بين الأهالي مما جعلهم يندفعون وراء أي فكرة و يصدقونها باقل كلام و إقناع .
- * الإندفاع الأعمى وراء الدفاع عن الشرف بعامه ، و شرف القبيلة بخاصة بأدنى مس في كرامتها او عرضها في فرد من أفرادها .*نصرة العصبية القبلية و العشائرية و العائلية مهما كانت، و

¹ - يوسف الحاج سعيد ، مرجع سابق ص 92،93،101،100

الإستجابة إلى نداء القبيلة و لو كانت على ضلال . *غياب سلطة حكم عسكرية قوية تردع مثل هذه النزوات و الأفعال الطائشة¹

ويمكن القول أن أغلب الأحداث التي تصدها وادي ميزاب بين الميزابيين و القبائل العربية المتساكنة معهم أو المستوطنة للمناطق الصحراوية القريبة منهم. كورقلة و الأغواط و تفرقت ، حيث كان بينهما صراع قبلي عصبي طائفي ، لا تخرج أسبابه في الغالب الدعم عن العوامل المذكورة آنفا ، و كانت تنتهي عادة و تسفر عن قتلى و جرحى ، و عن نهب و سلب للأموال و تخريب للمحاصيل الزراعية و فتك بالمواشي ، و كذا على عدوات بغضاء مستحكمة تستمر لفترات زمنية طويلة يتوارثها الأبناء ، لا تزال آثرها إلى اليوم باقية في جزائر الإستقلال² وفي الغياب التام عن فض النزاعات و الإضطرابات أو أي محاولات الإصلاح بين الأهالي من قبل الحكام في تلك الحقبة ، بل تركت لشأنهم يأكل القوي منهم الضعيف ، إلا ما كان من جهود بعض الشخصيات الإجتماعية أو العلمية او الهيئات العرقية التي لها مكانتها و ووزنها الإجتماعيين و ما لعبته من دور في الإصلاح بين الجهات المتخاصمة .

هذا و سجل لنا التاريخ أن الإستعمار الفرنسي كان له دورا بالغا في الإضطراب الإجتماعي بالمنطقة و بث نار التفرقة و العداوة بين الأهالي و تحريض بعضها على بعض . ولأن تاريخ الأمم و المجتمعات سلسلة متواصلة و تراكمات تربط أوله بآخره ، فقد إستمرت تلك الأزمات في وادي ميزاب منذ القرن الرابع عشر الميلادي إلى غاية القرن التاسع عشر و القرن العشرين كذلك ، رغم أنها لم تكن بنفس الدرجة و لم تكن بنفس المحددا و الأسباب لكنها كانت باقية و مستمرة على فترات متقطعة من الزمن إلى غاية الأزمة الأخيرة 2013-2014 ومن تلك الفتن و الأزمات :

- فتنة لم تحو من ذاكرة تاريخ المنطقة بين الإباضية و المالكية في ورجلان في 13 أوث 1961 م أشعل فتيلها المستعمر حيث جرت أثناءه حوادث قتل و تمثيل و نهب . و دامت نحو شهر كامل ، و بدأ دخان هذه الفتنة يظهر في غير ورجلان .

¹ - يوسف الحاج سعيد : مرجع سابق ، ص 71 .

² - قاسم الشيخ : مرجع سابق ، ص 69 ، 68 .

-وفي مناسبة جنازة الشباب القليل القراري من ضحايا هذه الفتنة في ورجلان ، لألقي الشيخ بيوض خطابين في القرارة لمدة ثلاثة أيام لإخماد نار الفتنة بحضور الألاف من الإباضية و المالكية وكرد فعل على انطفاء هذه الفتنة في مجها ، و على إصرار بني ميزاب على الحفاظ على وحدة التراب الوطني ، تعرض التجار الميزابيون في الشمال إلى مضيقات و استفزازات من البنك الجزائري ، و البنك الشعبي خاص، لخلق تجارتهم و هددوا بالإفلاس ، و ذلك يامتناع البنوك عن تغطية مصاريفهم ، و بمطالبتهم بتسديد الديون في الحال¹

2- بعد الاستقلال:

و أدى الإحتكاك المستمر و الإستفزاز المتكرر بين الأطراف المحلية الى إشعال فتيل الفتنة في حوادث عديدة مؤلمة في غرداية ابتداء من حوادث بني يزقن في رمضان 1391 هـ / 1974 م ، حول أراضي "آل يدر" بين سكان الشعابنة المالكية من حي ثنية المخزن ، و سكان إباضية من قصر بني يزقن ، و حوادث رمضان 1406 هـ / جوان 1985 م ، بغرداية بين سكان من مدينة غرداية و سكان من عروش المدايح و الشعابنة ، أثارها أساس الخلاف حول تقسيم أراضي الإستصلاح بمنطقة لعديرة المحادية لبلدية ضاية بن ضحوة ، و حوادث سنة 1989 م بالقرارة حول إعتراض شعبة منظمة المجاهدين بالقرارة على وضعية لافتة بإسم " الشيخ بيوض" فوق بوابة مؤسسة تربوية بدعوى خيانة الثورة ، و أحداث سنة 1990 م ببريان حول خلاف حول نتائج الإنتخابات البلدية التعددية الأولى ، لكن على خلفية تنازع حول توزيع أراضي فلاحية أيضا²

و فيما يلي يمكن أن نسلط الضوء على بعض الأزمات الأخيرة التي عرفها تاريخ المنطقة لعلها توضح لنا الرؤية لمعرفة أسباب و عوامل الأزمة التي نحن بصدد دراستها :

ففي سنة 1975 وقعت في بني يزقن مشادات حول الأراضي التي حاول الإخوة المتساكنون الإستحواد عليها ، وبعد ما سقط جرحى و أدخل السجن عدد من المترصدين للسطو ،

¹ - حمو عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا ، دار البعث قسنطينة، ح ، 2، ص 324 .

² - قاسم حجاج ، مذب رؤية مستقبلية ، ط 1 ، الجزائر 2006 ، ص ، 307، 308.

تدخلت السلطات الى جانب العقلاء فتم الاتفاق على جعل حد فاصل ذكي ، ببناء مؤسسة تعليمية للجميع ، و هي التي أصبحت تحمل إسم شاعر النضال و الثورة المرحوم مفدي زكريا¹

أزمة غرداية 1985

عرفت غرداية أحداث شغب و فوضى بين الميزابيين و عرب غرداية و كانت على الخلفيات السلبية لتطبيقات الثورة الزراعية، و ضم الإحتياطات العقارية و لقد انصبت العمال التخريبية على محيط منطقة لعذيرة الذي شوهد استصلاحات الفلاحية، معتبرة من طرف الميزابيين

وبدأت الأحداث حينما ذهبت لجنة المكونة من السلطات المحلية في غرداية الى منطقة الضاية لتمكين عقود الإستفادة من أرض "العذيرة" التي استصلحت لأربابها و انهاء هذا المشكل الذي أستمّر ثلاث سنوات و ذلك اقرار وزارة الداخلية فرجعت اللجنة دون أن تفعل شيئاً . لأنها هوجمت من طرف قبيلة المذاييح من سكان الضاية حيث وصولها .

ولما بلغ السكان الأمر بأن قضية لعذيرة علقّت مرة أخرى و أن سلطات لم تفعل أي شيء ، إجتمعوا في باب الحدادة² ليتشاوروا فيما يمكن أن يقوموا به لرفع الأمر إلى السلطات مرة أخرى خرج المصلين من مسجد خالد بن الوليد و هو مسجد للمذاييح الساكنين بغرداية ، حيث ظنوا أنهم مصدرون بذلك التجمهر .

هذا، و إن أثر في نفوس الميزابيين آنذاك ذلكم النداء الصادر صمعة إحدى المساجد لإخوانهم في شهر رمضان كأنه نداء للجهاد فكان لمثل هذا التصرف مثير الأثر في النفوس ، مما أثار حفيظتهم و أبجّ الفوضى و ما تبعها من إصطدمات و ترك من خسائر³.

و ترتب عن هذه الأحداث مقتل شخصين و أصابة نحو 40 شخص بجروح كما تعرض نحو 40 محل تجاري للحرق و السرقة و إتلاف عدد معتبر من السيارات و حرق و أتلاف العديد من المزارع .

¹ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي : مرجع سابق ، ص ص 112، 113.

² - باب الحداد : هو مكان انطلاق أهل المدينة إلى عملهم و هو مدخل من مداخل المدينة

³ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي ، مرجع السابق ص 113

حادثة القرارة 1989

في منتصف شهر أفريل من نفس السنة و أثناء مباراة كرة القدم إنطلقت شرارة الأحداث فتراشق ابناء المنطقة بالحجارة من ميزابيين و عرب فأتسعت و إنتقلت إلى الشارع ، فقطعت بعض الطرق و سجلت حالات التعدي على الأشخاص ، حيث تم إعتقال البعض الآخر ، لكنها هدئت بعد ذلك .

وفي سبتمبر من نفس السنة تطورت الأحداث إلى مناوشات بين الطرفين بسبب تسمية ثانوية القرارة بإسم العلامة "الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض " حيث اعترضت شعبة منظمة مجاهدي البلدة على القرار بحجة لأن الشيخ لم تكن له مشاركة ظاهرة في الثورة . و نشب صراع بين المالكية و الإباضية على إثر ذلك و خلف بعض الخسائر مثل حرق بعض المحلات و التعدي على الأشخاص .

أحداث 2004

وفي غرداية قبيل شهر رمضان المعظم ، قامت مصالح الرقابة بحملة إتسمت بنوع من القصف في التعامل مع مختلف التجار ، مما أثار حفيظتهم ، فقاموا بإحتجاجات أعقبتها تصرفات غير حضارية و مؤسفة ، مست المرافق العمومية ، مما تطلب تدخل قوات مكافحة الشغب . فانجرت عنها تجاوزات راح ضحيتها جرحى من قوات الأمن و المواطنين ، كما ألقى القبض على البعض و قدموا للمحاكمة ، و نلاحظ أن هذه الأحداث لم تكن اصطدام بين الطرفين كالعادة¹

أزمة بريان

كانت أحداث بريان فتنة عمياء حقيقية و ترجع جذورها الى سنة 1990 م حيث شهدت " مشادات و أعمال تخريب بل و قتل راح ضحيتها مواطن برئ و جرح آخرون من الطرفين ، أما سببها الحقيقي فهي نتائج الإنتخابات المحلية التي جرت في جوان 1990م إذ تمكنت القائمة الحرة من التفوق على قائمة الحزب المحظور ، ولو أن للحيلة و المكيدة أدرجت قائمة باسم جبهة التحرير ، لكن نمط الاقتراع و عدد السكان أعطى الفوز للأولى ، فاعتبر الإخوة المتساكنون

¹ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي : مرجع سابق ص 115 .

ذلك تهميشا ، في أنها النتيجة المنطقية للديمقراطية الوليدة بعد إقرارها مع دستور فيفري 1989"¹

وفي سنة 2008 عرفت كذلك المنطقة منزعج خطير من الصراع بين الطرفين حيث بدأت يوم 19 مارس 2008 إلى 21 مارس من نفس السنة ، و قد عرفت تلك الأحداث تقلبات بين شهر ماي و جويلية من نفس السنة و إلى تاريخ ديسمبر 2008 ، و كان سبب الأزمة انطلاق مفرقات ألقيت من طرف شباب إلى رجلي امرأة كانت برفقة إنها ، فأطلقت مناوشات بين شباب ميزابيين الأصل و آخرين عرب ، فبدأ التراشق بالحجارة على الطريق الوطني رقم واحد ليتطور الأمر الى تعد بالأسلحة البيضاء في مناطق مختلفة من بريان ثم إلى حرق العديد من المحلات التجارية و المنازل بعد نهب ما فيها من سلع و أغراض مختلفة و بالتالي نشب الصراع التي كل المناطق التي تشهد تجاوزا بين الميزابيين و العرب ، و كانت الحصيلة العشرات من الجرحى من كلا الطرفين و حتى من الشرطة .

و هكذا زاد جو الخوف و الرعب و الهلع بين المتساكنين ، فشلت الحركة في البلدة و أغلقت المحلات التجارية و إمتنع الأولياء من إرسال أبنائهم الى المدارس مخافة ازدياد المشادات وتفاقمها² و قد ساهمت بعض وسائل الإعلام بشكل كبير في ترويح الفتنة على أساس طائفية ليتم إستغلال ذلك من بعض الأطراف التي سعت لضرب أمن و إستقرار المنطقة ؟.

ومما أخذ إنتباه أعيان و مشايخ المنطقة أن مثل هذه الأحداث و المخالفات و الأضرار الجسدية التي حلت بالمنطقة ترجع لأسباب و عوامل عديدة و أن تمتة شيء وراء هذه الأحداث و أن شرارة المفرقات التي أثارت الفتنة مجرد سبب مباشر لا غير .

لابد من عودة النظر في مختلف التراكمات الأحداث و الأزمات السابقة و مشكلات المجتمع من جانبها الإجتماعي و الإقتصادي و السياسي و كذا الديني و لفهم ما حدث أكثر في أزمة بريان هو ما وقع من تابعات الإنتخابات المحلية في سنة 2007 و التي كان الفوز فيها لقائمة

¹ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي : المرجع نفسه، ص 114 .

² - عبد الوهاب بكلي : مرجع سابق، ص 250، 251 .

التجمع الثقافي الديمقراطي ، هذا الذي يعتبره الميزابيون كملجأ لتحدي إخوانهم الذين رجعوا مرة أخرى إلى جبهة التحرير كما عده هؤلاء وجه من الإقصاء لهم عن الحكم محليا¹ و هذه الأحداث تذكركنا بالأحداث التي وقعت سنة 1990 م غدا نجاح القائمة الحرة في الانتخابات المحلية ضد قائمة الحزب المحظور آنذاك جبهة الإنقاذ الإسلامية .

"ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد لقاءات متعددة و وساطات أخوية من هنا و هناك ، كان ختامها إعتقاد وثيقة صلح بين الطرفين بحضور الأعيان و المشايخ و السلطات ، على ما فيها من ضعف ستفصح الأيام عنه بعد مدة وجيزة²

أحداث 2009

و تجددت الأحداث في مليكة التي تجمع أحياء الإخوة المتساكنين و تحت نفس الأسباب السالفة الذريعة المشار إليها سابقا ، و دامت مدة لتنتهي بحلول ترقيعية لم تقض على أسباب النزاع³

أزمة 2013-2014

شهدت غرداية في سنة **2013** حوادث مأساوية و أزمة حادة إمتدت على مدار سنة **2014** و أزيد، و اعتبرت هذه الأحداث الأعنف و الأخطر التي شهدتها الجزائر منذ الإستقلال .

وجاء المنعرج الخطير للأزمة الذي حول مسار المنطقة إلى صراع طويل بين طائفتين . بدأت الأحداث في الأصل من القرارة يوم **22 نوفمبر 2013** أثناء مباريات لكرة القدم . وفي حقيقة الأمر عندما وقعت الأحداث يوم **25-26 ديسمبر** من نفس السنة إرتبطت مباشرة بحادثة القرارة لأن الأحداث لا تأتي سلسليا إلا إذا خطط لها بحيث المتتبع يرى أن الأحداث كانت تتحرك وفق مخطط واضح .

ولما نرجع الى الرواية الحقيقية لبداية أحداث **25-26 ديسمبر 2013** ، لا نجد رواية متفق عليها

¹ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي ،مرجع سابق ،ص 116.

² - المرجع نفسه ، ص 116

³ - عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بكلي ،مرجع سابق ،ص 117

عليها بحيث أن كل شخص يسرد رواية ما يتلاءم و تتوافق من جهته ، و الشئ الوحيد الذي كان متعارف عليه أن وتيرتها أشتدت في ظرف زمني كانت فيه علاقة التماس بين الطرفين ، حساسة جدا ، و صعبة للغاية لدرجة " إلمسني ، ألتصق بك " هكذا وصفت بالتعبير الدقيق مثل الزيت على النار .

و الرواية إختلفت في الأوساط الشعبية فهناك من يقول بأن رجل ميزابي يجرس في محله و تم الهجوم عليه و أسمعه من الألفاظ القبيحة ، و فيه من يقول الأمر يتعلق بقائمة السكنات . فجاء أحدهم من المملكية و قال شئ من الكلام غير المحبذ في وسط البلاد و أمام ميزابي و اشتبكت حينها .

لم نجد في الحقيقة رواية أو إثنين ثابتين تكشف من خلالها مصدر من عدم صحتها . السبب الفعلي يمكن اعتباره بدأ من خلال توزيع قائمة السكنات على إعتبره رأي الأغلبية يعتبر حي قدماء المجاهدين أو ما يسموه "زقاق اليهود" منطقة حساسة جدا و صعبة للغاية فهناك أين اشتد فتيل الصراع و تعقدت الأزمة أكثر فنقطة التماس قريبة جدا من المحلات ومساكن الإباضية من قصر غرداية ضل الصراع لمدة ثلاث أيام من حرق المحلات و تخريب الممتلكات بل و اشتدت كذلك في حي الثنية، أي تعدت ثلاث محلات للحرق و على حد تعبير الروايات أن سبب حرق المحليين كان نتيجة تصفية حسابات مع الشباب و المحل الآخر الفوتوغرافي (كوداك) تم حرقه نتيجة تلفظ صاحبه بكلام مذموم .. أما باقي المحلات فكان أبناءها يجرسها (أبناء الثنية) و كان يقولون لو كان لديهم أدنى نية سيئة لحرقوا جميع المحلات ..؟ محلات الثنية في شارع أول نوفمبر الشارع الرئيسي مركز الولاية و هو ملئ بالمحلات كان الصراع على أشده ما كان ينقصها إلا طابع السلاح فقط .تعرض جميع المحلات للحرق و بدأ الصراع واضح ملشيات مجهزة منظمة .

و قبل أن نخرج إلى كرونولوجيا الأحداث يتحتم علينا أن نعود قليلا إلى الورا .بالضبط إلى عيد الزربية .

من 26-30 مارس 2013 : الذي عرف إنعراجا خطيرا فقد تحول إلى حركة احتجاجية مطلبية، حيث ظهر كمال الدين فخر و بحضور فرحات مهني و فئة من المجتمع الإباضي يدعون فيها بالربيع الجزائري و اسقاط النظام مما استدعى تدخل عناصر الأمن الوطني بشكل سلمي .
و بالتالي أن الأحداث كانت متسلسلة بشكل واضح ، و يمكن ذكر أهم الأحداث التي سجلها
تاريخ المنطقة :

26-30 مارس 2013 عيد الزربية الذي تحول إلى حركة احتجاجية لشريحة واسعة من المجتمع الميزابي (وسنفضل ذلك في المبحث الموالي)

05-06 ماي 2013 أحداث مليكة - سرق و حرق -

06 ماي 2013 اضراب عام للتجار في غرداية بعد أحداث مليكة تم غلق جميع المحلات التجارية للإباضية بعد أن تعرضت للسرق و الحرق .

06 ماي 2013 في نفس التاريخ تم لقاء مع السيد والي الولاية مع الممثلين اثر أحداث مليكة .
شهر ماي 2013 تم الهجوم على حي الثنية من قبل إباضية بني يزقن و رمي العجلات الحارقة .
الهجمات كانت من أعلى الجبل على بيوت المالكية بحي ثنية المخزن .

17 نوفمبر 2013 مسيرة سلمية أمام محكمة غرداية بمناسبة محاكمة للنشطاء يوم عيد الزربية
22 نوفمبر 2013 أحداث القرارة ، إعتداءات الإباضة على حي الشهيد العربي بن مهدي تهريب و حرق و نهب بالقرارة

25 ديسمبر 2013 تخريب أملاك المواطنين من الإباضة و تدخل عناصر الأمن سلميا .

26 ديسمبر 2014 : و هي أشد الأحداث حيث تم فيها هجمات رهيبية للإباضية على حي قدماء المجاهدين (حي المالكية) و شارع أول نوفمبر الشارع الرئيسي حيث تم فيها سرق و حرق أكثر من ثلاثون منزل و سقوط أول شهيد وهو شهيد من باتنة و رشق السكان والأمن بالحجارة .

و بدأ فيها الصراع واضحاً ، ملشيات منظمة مجهزة بالخوذات و قارورات المولوتوف و قطع الحديد

ديسمبر 2013 هجوم العرب من جهة الحاج مسعود ، استخدام المسجد التابع للشؤون الدينية بجي مرزوق لولاية غرداية - رمي قارورات المولوتوف على منازل الميزابية **20 جاني 2014** حرق منزل ميزابي - مشادات بين الشباب الميزابي و أعوان الأمن بشعبة النيشان حي كوشة احمير- هجوم على البيوت الميزابية للنهب و السرقة

17 جاني 2014 مشادات في مليكة حي الحاج مسعود من أعلى قصر مليكة و في وقت صلاة الجمعة . هجوم الإباضية إنطلاقا من قصر مليكة على حي الحاج مسعود بالمولوتوف وقت صلاة الجمعة . و تعليق علم الإنفصال يوم الهجوم على حي الحاج مسعود

19 جاني 2014 هجومات الإباضية عتي حي الشعبة و العين بالمولوتوف و الأسلحة البيضاء . **05 فيفري 2014** هجوم المالكية على الميزابيين و حرق المنازل. و هجوم الإباضة على حي مرمد و بن سمارة بالمولوتوف و الأسلحة البيضاء و المنجنيق و الحجارة . و إشعال النيران في منازل المالكين . و اتحاد سطح معهد "عمي سعيد" ترشق سكان حي الحديقة بالمولوتوف منطلق للهجمات على حي مرمد.

13 مارس 2014 المثلثون من سطح منازل الإباضية يستعملون المنجنيق يرشقون حي المجاهدين .

14 مارس 2014 عرب بني مرزوق يرشقون الميزابيين بالحجارة و المولوتوف من المأذبة بني مرزوق ، و مجرمون يرعون السكان الميزابيين .

17 مارس 2014 مراسيم جنازة مهولة لشهداء المالكية ، أسماء الشهداء طاهري ابراهيم ، طالب احمد عبد العزيز ، و بكاي عبد المؤمن .

14 أفريل 2014 هجوم على حي الحاج مسعود و حي المجاهدين و حتى مساكن الشرطة بجي مرمد.

06-05 ماي 2014 أعمال الشغب في ولاية غرداية . و تصدي و دفاع قوي عن حرمت الإباضية حيث تم حرق المنازل الميزابية .

عيد الفطر 2014 هجوم الإباضية على حي باب السعيد العربي و عرفت أحداث بريان و غرداية .

03 ديسمبر 2014 هجوم الإباضية على حي الثنية و حي الحاج مسعود و إستعمال المنجنيق بتدخل الأمن الوطني بإستعمال القنابل المسيلة للدموع .

و استمرت موجة العنف و بلغت حدتها و المحير في الأمر و اللغز هو المثلثون ... ما قضيتهم و ما هويتهم ؟ و من ورائهم ؟ .

هذه الأسئلة شغلت بال الكثيرين في المنطقة و حسب شهود عيان، فإن المثلثون استهدفوا منازل الإباضية و المالكية .

و تعرض الأهالي إلى أعمال عنف و ترهيب من حرق و تخريب و تهجير السكان من بيوتهم حيث كانت حصيلة القتلى اسفرت عن ثمانية و ثلاثون شخصا¹ و خسارة تقدر ب 40 مليون دولار بما فيها حرق و إتلاف المساكن و المحلات التجارية و العديد من السيارات و الشاحنات. وكان لقوات الأمن تدخلات كثيرة ميدانية، حيث تم إعتقال الكثير من الشباب الثائر الذين ضبطوا في أماكن الصراع و كانوا سببا في أعمال الشغب و الحرق و النهب .

ومنذ بداية الأحداث و رجال الأمن يتزايد عددهم في المنطقة لمحاولة السيطرة على الوضع الذي فاق كل التصورات من تخريب البيوت و تهجير ساكنيها . و لقد جاء لتصريح وزير الداخلية و الجماعات المحلية لما اتى إلى غرداية أنه يأمر بإستقدام قوات مكافحة الشغب ، مما يتطلب ألف من عناصر الأمن و الدرك الوطني و كلما تفاقمت الأحداث يتزايد عدد القوات الامنية من ألف (1000) إلى عشرة آلاف (10 000) إلى ... مع إنشاء خلية أمنية . وما هو الجدير بالذكر أن عناصر الأمن لم تمنح لهم صلاحيات التدخل بإستعمال السلاح ؟ .

وقد روجت بعض وسائل الإعلام أن الفتنة طائفية مذهبية عرقية و بالتالي ساهمت بشكل كبير في تغذية الصراع ليتم إستغلاله من بعض الأطراف التي سعت لضرب استقرار

¹ - م ب : تمديد تسيير الجيش للوضع الامني في غرداية، يومية الخبر، صفحة الوطن العدد 8042، الاثنين 25 جانفي 2016 ص7

المنطقة و زعزعة أمنها و بالتالي زعزعة كامل التراب الوطني . و هو ما استدعى تدخل مشايخ و اعيان المنطقة ، لكن دون جدوى . وعن تدخل العقلاء من الأعيان في المنطقة ، طرح العديد من الإستفسارات في المنطقة و المتعلقة بالإرادة غير الفعالة وهو ما زاد من تعمق الأزمة و إطلتها ؟ .

و لعبت و سائل التواصل الاجتماعي دورا هاما في الاحداث، حيث وفرت المناخ للعنف وتبادل الشتائم بين الطرفين . و اتجهت الفضائيات العربية مثل الجزيرة و العربية و فرانس 24 الى استغلال مواقعها لجذب المشاهدين و اشراكهم في حوارات و مناقشات حول الازمة # فلا نزال نعائ تلك المباريات الكلامية على شاشات التلفاز التي تسيطر عليها العقلية الطفيلية. حين تتراشق التهم، و تكال الشتائم على مرأى و مسمع من يفهم و من لا يفهم¹ شكلت صحافة المواطن فرصة ثمينة ساعدت العناصر الانتهازية على التسلل الى المواقع الاجتماعية و بدأت بتسرب اخبار يهدف تضليل الرأي العام. و زيادة اشغال فتيل الفتنة. و في هذا الصدد يقول دان جيلمور: أن الانترنت وفرت الاتصالات من الكثير الى الكثير و من القليل الى القليل² و يعتقد المفكر الالماني جورجين هيرماس Juren herbermass ان المجتمع العام هو مجتمع افتراضي او خيالي. فهو يتكون من مجموعة افراد لهم سمات مشتركة يجتمعون ببعضهم البعض كجمهور ليقوموا بوضع احتجاجات. وهذه النظرية التي ظهرت عام 1989م هي بمثابة محاولة فهم حدود الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام الجديدة في اتاحة النقاش العام و تسهيل بلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط.³

¹ - فاطمة الزهراء السعداني: مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري عند مالك بن نبي، المناهج مؤسسة علمية تعني بالتكوين و البحث العلمي 2011 ص 102

² - دان جيلمور: - الاعلام - الاعلام اساس الصحافة من الجميع ومن اجل الجميع - تر: نفين نور الدين، ط1، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، القاهرة 2010 ص 60

³ - شريف درويش اللبان: مداخلات في الاعلام البديل و النشر الالكتروني على الانترنت، ط1 دار العالم العربي، القاهرة 2011م ص،

و لما نتحدث عن أزمة غرداية 2013-2014 ، لا بد أن ندرك تماما و نضع في الحسبان أن الأحداث لم تقع في كامل تراب الولاية بقدر ما كانت الأحداث على مستوى أربع بلديات منها ، في حين تسعة بلديات كانت في منأى عن الأحداث. بلدية غرداية ، بنورة ، بريان ، القرارة كانت مسرحا على المباشر تم فيه الإعتداء على الأرواح و الممتلكات و غاب فيه الأمن و السلام و عمت مظاهر الرعب و الخطر .. كان مسرحا حقيقيا لم تشارك فيه بلدية العطف لا على المباشر و لا حتى على غيرالمباشر وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال التالي :

لماذا لم تحدث الأزمة في بلدية العطف مع أنها نقطة تماس بين الإباضية و المالكية ؟
هل يمكن للعطف أن يكون نموذجا يقتدى به، وحتى اللحظة ؟

لقد غلب في العطف رأي الحكماء و العقلاء من المجتمع . بل تدخلت الطبقة العليا في المجتمع لفرض المصلحة بالعقل على الطبقة الدنيا منه . و فرض النظام بضغط كبير ليس بالأمر السهل . كانت هناك مجهودات معتبرة من قبل اللذين سهروا الليالي ، فبرزت الإرادة الفعالة و الحنكة من الطرفين على أساس أن ما يحدث في غرداية من أحداث لا يعنيننا يعن الحياد و لا نتدخل . و كأنه فيه أجندة لا نعلم محتواها ؟

كانت الإرادة فعالة سواء من أعيان المالكية أو أعيان الإباضية و حتى على مستوى البلدية . فرييس بلدية العطف سير كذلك الأزمة بحنكة و حكمة كبيرتين بالتنسيق مع الأعيان ، ولو كان نفس المنهج سيرت به الأزمة في باقي البلديات لربما يمكننا القول أننا لم نصل إلى هذا الوضع .

كانت النية مبيتة- لا نريد مشاكل- نية الصلح- و في التنسيق على مستوى البلدية وضعت نقاط للحراسة بحيث يتق شر ما قد يأتي من خارج البلدية. و مع ذلك لم يكن هناك آمان نفسي؟ فتكفل الإباضية بحراسة نقاط تماسه مع القبائل المعادية . و بالمقابل تكفل المالكية في الجهة الشرقية بحراسة نقاط تماس الحدود الموازية للنقاط المعادية .

من جهة أخرى لو نظرنا إلى النزعة العامة في العلاقات الإجتماعية التي تربط أفراد المجتمع بلدية العطف فبالرغم من الشدة و الحدة في الحوار بين الطرفين ، فعندما يتحدث فردا إياضيا مع فردا مالكيا و إن وجد خلاف بينهما و إن وجدت كامل المعطيات فإنها لا تتعرض للهجة و الحدة مثلما هي في بلدية بريان أو القرارة أو بنورة أو غرداية

و من جهة أخرى و على تعبير بعض النخب الثقافية بالمنطقة فإن العلاقات التي تربط بعض أفراد المجتمع بالعطف تكتسب بالرضاعة .

أما بالنسبة للحيز الجغرافي الذي أعطي هو الآخر تفسيراً و بعداً معتبراً في آمن و آمان بلدية العطف .، أنها تبعد ب 10 كلم على غرداية .

و حتى على مستوى التوزيعات السكنية لم يطرح الإشكال في بلدية العطف و في تصريحات أخرى أن العطف تحتل توازن نسبي في مسألة السكن حيث لا تعاني من تكديس اقتصادي شديد فبريان مثلا تحتوي على تكديس اقتصادي بشري ، القرارة تترعب على أموال ضخمة و تكديس اقتصادي .و غرداية كذلك .

المبحث الثاني : السياق السوسيو- تاريخي للأزمة

السياق الإجتماعي للأزمة

الفضاء و رهان الأرض :

لقد أثار موضوع الفضاء و رهان الأرض تحديات رئيسية في المنطقة لاسيما ما ارتبطت بمعدلات النمو السكاني و نمط الإمتداد العمراني .

فزيادة استقطاب الوافدين و ظهور الأحياء العشوائية و القصدية و ذات الأزقة الضيقة . جعل من تقليص المسافة الإجتماعية بين الأفراد ممكنة جدا من إحتكاك دائم و التماس المباشر .. لتصبح في النهاية العلاقات بين الأفراد سريعة الإلتهاق. خاصة و نحن نعلم التركيبة الإثنية للمنطقة . سواء من الجانب العرقي (بربري- عربي) أو المذهبي (إياضي-مالكي) .أو من الجانب التوافدي (أصلي، و وافد) أو المجتمعي (حضري- بدوي) و تشير الدراسة التي أجراها أدوارد هال Edward t.hall على مجموعة كيف أنها تكتسي طابع العنف من خلال حالات

التوتر و القلق من ضيق الفضاء فتصبح بحاجة أكثر للإطمئنان من خلال توسيع هذه الرقعة .
فلا بد إذن من تحديد العوامل الفعالة في تحقيق التوازن الديمغرافي ذلك أن الضغط السكاني
يُنتج حالات كارثية¹

فترآك التجربة العمرانية و المعمارية في منطقة غرداية و ما يواجهها من تحديات و مشاكل يفسرها
حركية العمران في المنطقة . ذلك أنه مؤشّر هام يمكن أخده بعين الإعتبار و علاقته بالإضطراب
الإجتماعي بالمنطقة.

و من جهة أخرى أوضحت العديد من الدراسات على الدور الذي يلعبه هذا النمط من العمران
في إنتشار الأنشطة الإقتصادية الهامشية و غير المشروعة و مكان للخارجين عن القانون و
المخدرات و نقاط جذب الكثير من أصحاب حالات الفساد و مصادر للإزعاج . و بالتالي إنتشار
الجريمة و العنف. باعتبارها بيئة مناسبة لتفريغ الإجرام و المجرمين . و مركز لتصدير الجريمة لمختلف
أنواعها.

و بظهور الفقر في المجتمع و ارتفاع معدلات البطالة ... يسهل تماما في أحيانا أخرى استغلال هذا
الوضع على نحو ما ؟

ويشير الأستاذ خواجه عبد العزيز أن " الهشاشة الإجتماعية ، الإقتصادية لا تحتاج الى كثير من
الملاحظة فقد تمظهرت في الأحياء التي بدأت تنمو هنا و هناك ، أو تتوسع بصورة تراكمية
قصديرية لا على الهوامش فقط و إنما حتى وسط " المدينة " كما أخذت أيضا شكل زيادة كثافة
أفراد بعض " الحومات " فوق طاقة الإستيعاب .. أحيانا تتميز لضعف المستوى العلمي لأبناءها و
بطالة مشروطة و متهمة و تفشي لما يدعو " الآفات الإجتماعية " من ذلك حي " الثنية " . و
الحاج مسعود ... و أحياء أخرى لا تملك حتى إسم لها . و كثيرا ما تتقاطع المسألة الدينية

¹ - Edward t.hall- la domination cachée . p 04.

بالوضع السوسيو إقتصادية لتولد بؤرا "مضخمة الخطورة" و سريعة الإلتهاب منها هذا الحي الواقع بعد مستشفى " إبراهيم ترشين " في إحدى شعاب الجبل ¹؟
لذا نشأت نزعة ربما تكون أكثر موضوعية تطرحها كحل أخده بعين الإعتبار إعادة الجغرافية البشرية للمنطقة و التي تنطلق من الفصل بين المجموعات بشكل واضح و صريح . و دون أية عقدة دونية أو فوقية ، مع وجود فواصل طبيعية أو مؤسسات حكومية غير تربوية بين كل مجموعة (تغرس المؤسسات التربوية وسط كل حي لتصبح خاصة بأبناء ذلك الحي فقط بإستثناء المؤسسات الجامعية). مع تفادي سياسة الأراضي الحمراء (الفارغة) ²
وعلى كل فإن إطار الفضاء و رهان الأرض لم ينل حظه من الدراسة بالصورة الكافية الى الآن و هو ما جعل مفهوم المعادلة السوسيو-عمرانية تحجب عليها الكثير من الضبابية لاسيما و أن الموروث المادي الأرض ، مرتبط إرتباطا وثيقا بهوية المنطقة و بالتالي يجعلنا نستفسر عن مستقبل السكان الأصليين هناك ؟ في ضل الإستلاب الثقافي و الإندماج ؟

و في هذا الصدد يشير الأستاذ يوسف بن بكير الحاج سعيد : " ... هذه الأحياء الجديدة هي التي استقطبت الوافدين من مختلف مناطق القطر شمالها و جنوبها، غربها و شرقها و امتصت التزايد الديمغرافي للسكان الأصليين .

و يقول الأستاذ قاسم حجاج و بات وشيك التغيرات الديمغرافية و العمرانية إنتهت خلال القرن العشرين ... ظاهرة الإستقرار الإجتماعي و الثقافي و العزلة الحركية و الطابع البسيط و الصغير للمجتمع المحلي الميزابي ³

فهم السياسي و رجال المصالح الجيو- إقتصادية و السياسية لهذه المعادلة أو بخاصة للحلقة الضعيفة فيه. جعل من المنطقة مصطبة للتلاعب و المساومات و الضغوطات المصلحية سواء ما

¹ -خواجة عبد العزيز: أحداث غرداية و أزمة الفضاء أو رهان الأرض ، مداخلة في ملتقى الجماعةية في العالم العربي - مركز البحث في الأنتولوجيا الإجتماعية والثقافية-وهران- يومي 26-27 ماي 2015 -ص03

² - عبد العزيز خواجة نمرجج سابق، ص 03.

³ - يوسف بن بكير الحاج سعيد :- مرجع سابق ص 15-16 .

تعلق بالإحراز السياسي أو الإقتصادي أو للتنفيذ الذاتي . لكن هذا العنصر سوسيلوجيا لا يكفي لخلق حالة السيطرة على فضاءه ، و لابد من مجموعات تعيش حالة إيديولوجية أو وعي زائف بأنها صاحبة الأحقية في الأرض أو الرهان تحت سلطة مبررات ذات مصادر قوية قابلة للتفعيل السريع¹

و عليه دشنت غرداية مرحلة من الإمتداد العمراني الذي قلص حدها من السلم الإجتماعي ولو أنه تم التركيز على عدم التوافق بين الإمتداد العمراني و الانفجار السكاني الذي أفرز أنماط جديدة للبناء دون التقيد بنظم و لوائح التخطيط العمراني .

التطور العمراني :

عدد السكان

عدد السكان /كلم

31/12/2010

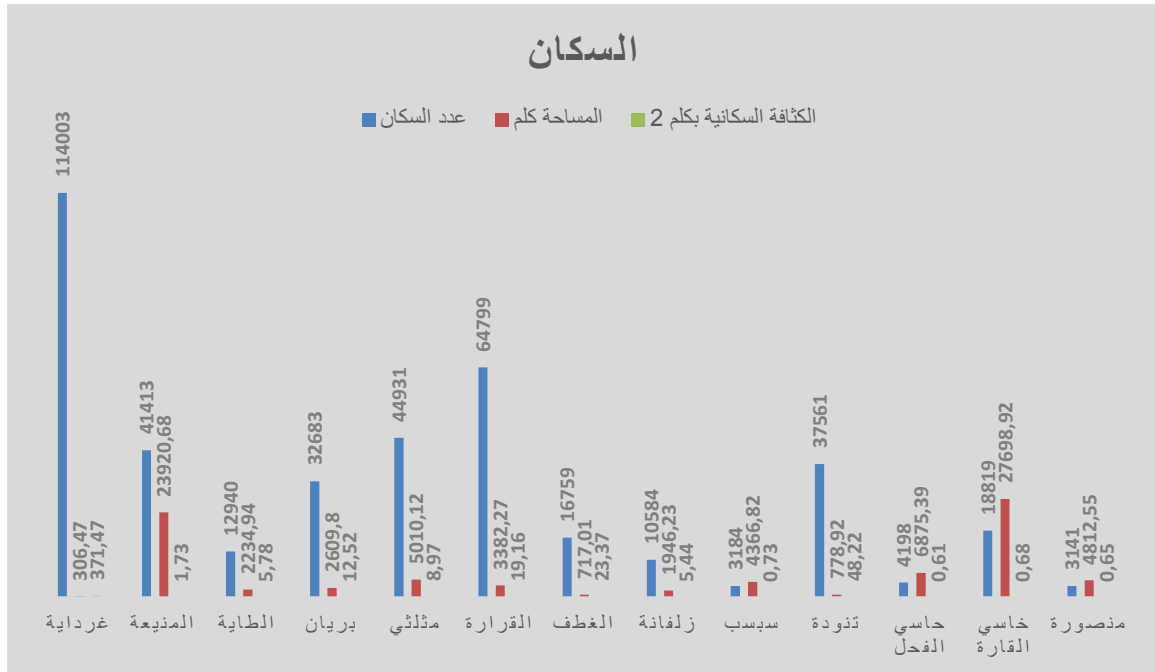
البلديات	عدد السكان	المساحة كلم	الكثافة السكانية بكلم ²
غرداية	114003	306.47	371.47
المنيمة	41413	23.920.68	1.73
الطاية	12940	2.234.94	5.78
بريان	32683	2.609.80	12.52
مثلي	44931	5.010.12	8.97
القرارة	64799	3.382.27	19.16
الغطف	16759	717.01	23.37
زلفانة	10584	1.946.23	5.44
سبسب	3184	4.366.82	0.73
تنودة	37561	778.92	48.22
حاسي الفحل	4198	6.875.39	0.61
حاسي القارة	18819	27.698.92	0.68
منصورة	3141	4.812.55	0.65
المجموع	405015	84.660.12	4.78

Sorce DPAT

¹ - عبد العزيز خواجة - مرجع سابق - ص 02

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه التنوع الواضح للتجمع السكاني بالنسبة للكليومتر المربع حيث بلغت إجمالي الكثافة السكانية بكامل تراب الولاية بـ 04.78 كلم أي 405015 نسمة يتوزعون على مساحة قدرها 84.660.12 كلم و سجل الجدول أكبر كثافة من التجمع السكاني كان على مستوى بلدية غرداية بـ 371.47 كلم و بلغ عدد السكان 114003 نسمة موزعون على أقل مساحة في المنطقة وهي 306.47 كلم و بالتالي نجد الضغط على مستوى هذه البلدية أكثر من غيرها من المناطق الأخرى للولاية و هذا الوضع طبيعي جدا بالنسبة لعاصمة الولاية مقارنة مع كل البلديات الأخرى (أنظر المخطط البياني المرفق).

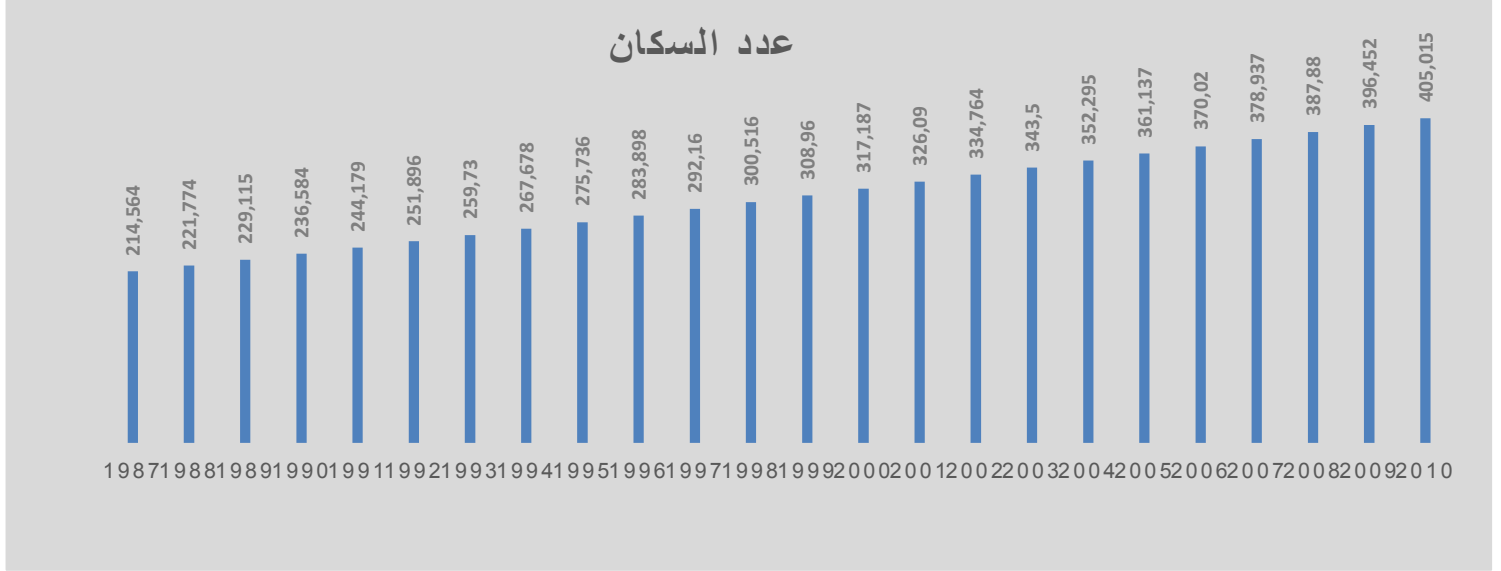
المخطط البياني



إجمالي ثورة النمو الديموغرافي للولاية 1987 – 2010 .

الامتداد من - الى	عدد السكان	السنة
من 1988-1987 : 3.31	214.564	1987
من 1989-1988 : 3.26	221.774	1988
من 1990-1989 : 3.21	229.115	1989
من 1991-1990 : 3.16	236.584	1990
من 1992-1991 : 3.11	244.179	1991
من 1993-1992 : 3.06	251.896	1992
من 1994-1993 : 3.01	259.730	1993
من 1995-1994 : 2.96	267.678	1994
من 1996-1995 : 2.91	275.736	1995
من 1997-1996 : 2.86	283.898	1996
من 1998-1997 : 2.81	292.160	1997
من 1999 – 1998 : 2.76	300.516	1998
من 2000 -1999 : 2.71	308.960	1999
من 2001-2000 : 2.66	317.187	2000
من 2002-2001 : 2.61	326.090	2001
من 2003-2002 : 2.56	334.764	2002
من 2004-2003 : 2.51	343.500	2003
من 2005 – 2004 : 2.46	352.295	2004
من 2006 – 2005 : 2.41	361.137	2005
من 2007-2006 : 2.36	370.020	2006

من 2007-2008 : 2.31	378.937	2007
من 2008 - 2009 : 2.26	387.880	2008
من 2009-2010 : 2.21	396.452	2009
من 2010-2011 : 2.16	405.015	2010



البطالة و العنف :

أدركت معظم الدول أن مشكلة البطالة من المشكلات المعقدة التي يصعب القضاء عليها لم تعد تواجه دول العالم الثالث فحسب ، وإنما أصبحت من أخطر مشاكل الدول المتقدمة كذلك، و باختلاف مستويات تقدمها و أنظمتها الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية مما أصبحت تهدد كيان المجتمع بأكمله . وما لها علاقة في تدعيم إنتشار العديد من الأمراض و الآفات الإجتماعية المصاحبة لها فهي تحمل في ذاتها بذور إنفجارات سياسية و إجتماعية و إقتصادية من تطرف ، عنف، إرهاب ، مخدرات، إغتراب ، غياب الأسماء .. فقر ، هجرة... و التي تقف أمام طريق التنمية و التطور ولهذا تصدرت قائمة المشكلات الملحة التي جعلت من المجتمع الدولي يدعو لمكافحتها، و جعلها من أحد أهم الإهتمامات الأساسية على أجندة العمل الوطني و السياسي و تكتسي هذه الظاهرة من خطورة و على عدة اعتبارات لعل أهمها :

- إن البطالة جزءا غير مستقل من الطاقة الإنتاجية .

- إن عنصر العمل يختلف عن بقية عناصر الإنتاج الأخرى في صفته الإنسانية ، فالآلات لا يضيرها أن تترك عاطلة ، و الأرض لا يضيرها أن تترك دون إستغلال ، و لكن العامل يشعر بالإحباط إذا لم يجد دورا له في عملية الإنتاج .

- إن العمل و إن كان أحد وسائل الإنتاج ، إلا أنه الهدف من هذا الإنتاج فالهدف من أي نشاط إقتصادي هو تحقيق الرفاهية المادية للإنسان¹

ولا ريب إذن أن تولد الأوضاع الإقتصادية أثارا إجتماعيا و سياسيا و حتى إيدولوجيا على البناء الإجتماعي و تقف فيما بعد كعائق أمام عملية التنمية . فعندما نتحدث عن ظاهرة البطالة في المجتمع الجزائري ، وما أفرزته من إنفجار إجتماعي و عنف لا بد لنا أن نعود إلى إنتفاضة 05 أكتوبر 1988 إلى كانت بحق أزمة مجتمع برتمته . إذ مثلت شرخا عميقا في صلب المجتمع الجزائري نتيجة إخفاقات متعددة . و إذ ما قرأنا أحداث أكتوبر بشكل متأني نجد أن هذا

¹ - زكريا سعد الدين الأسدي ، البطالة و آثارها الإجتماعية ، و الإقتصادية - أسس المواجهة دار الكتاب الحديث. القاهرة 2009 . ص 39

الحدث لم يمين عارض حتى يعتبر انتفاضة مؤقتة . فالعنف طابع بنيوي و يظهر زمن الأزمات لي طرح علاقة لدولة بالمواطن .¹

حيث تمة مظهر آخر للأزمة الإقتصادية في الجزائر كان له دورا بارزا في تفجير أكتوبر 1988 و يتمثل في البطالة الناتجة عن إرتفاع معدلات النمو السكاني و التوسيع في النظام التعليمي مقابل ضعف القدرة الإستيعابية ، و بالتالي أصبحت البطالة تمس فئات إجتماعية جديدة من خرجي الجامعات من أطباء و مهندسين بالإضافة إلى ذلك تفاقم أزمة السكن إلى درجة أصبح الوضع فيها يئبى بالإنفجار²

إن تحديد و قياس البطالة و الفقر في المجتمع الجزائري أمر صعب لعدم وجود دراسات سوسيو-إقتصادية عن الظاهرة التي تتسبب في بروز العديد من الظواهر السلبية في المجتمع . لكن القراءة المختصرة لإنتشارها تبرز لنا إرتباطها الأساسي بالأزمة الإقتصادية و الأمنية التي يعرفها المجتمع الجزائري خلال أزيد من عشرين كاملتين 1980-2000.

منذ سنة 1995. نلاحظ ارتفاع نسبة النمو و إرتفاع أسعار البترول على مستوى السوق العالمي . و تنشيط القطاع الفلاحي جراء سنتين متتاليتين من الأمطار الكثيفة . من هذا يمكن القول و اعتمادا على السياسة الجديدة في ترقية الإقتصاد الوطني أن الدولة تمكنت من القضاء نسبيا على الإختلالات الإجتماعية و تلبية الطلب الإجتماعي : الشغل، السكن ، الوضع الإقتصادي عموما للمجتمع .

لقد ساهم هذا التوجه في التخفيف من العجز في القدرة الشرائية للمواطن بتدعيم المواد الضرورية كالحبز و الحليب و غير ذلك ، و هكذا خلال سنوات عدة متتالية كانت سياسة التنمية الإجتماعية – الإقتصادية موجهة إلى تنمية الموارد البشرية بتوفير الشغل و السكن و تدعيم المواد الأساسية والضرورية للفرد الجزائري³

¹ - سلاطنة بلقاسم ، سامية حمدي : العنف و الفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر و التوزيع بسكرة الجزائر 2008، ص 134

² - عبد الباسط درور : العنف السياسي في الجزائر و أزمة التحول الديمقراطي ط1-دار الأمين ، بيروت 1996 ، ص 62 .

³ - بلقاسم سلطانية ، سامية حمدي : مرجع سابق، ص 110

فرغم الإقلاع الذي عرفه الإقتصاد الوطني و التنمية الإقتصادية بعد إرتفاع البترول في السوق العالمية . يبقى مستوى البطالة مرتفعا : 29 بالمئة في بعض ولايات الوطن . و 35 بالمئة في ولايات أخرى ، و تمس هذه النسبة المرتفعة بصفة خاصة الوافدين الجدد على السوق العاملة ومنهم خاصة الشباب و كشفت دراسة مستفيضة لصندوق النقد العربي عن أرقام مخيفة عن واقع البطالة في الجزائر . خصوصا وسط الشباب التي تتراوح أعمارهم ما بين 15 إلى 24 سنة . و قدرت البطالة من اجمالي القوى العاملة سنة 2013 -9.8 بالمئة و في سنتي 2011 و 2010 ب 10 بالمئة فيما بلغت سنة 2012 ب 11 بالمئة (انظر الجدول أسفله).

وتقترب النسبة التي قدمها الصندوق العربي من النسبة المقدمة من قبل الحكومة الجزائرية . لكن هذا التقارب يقتصر فقط على نسبة البطالة الإجمالية . و يلاحظ في إحصائيات التي أعتمدت في مصادرها على قاعدتي بيانات احصائية لمنظمة العمل الدولية و البنك العالمي . الى أن القضاء على البطالة في الجزائر لا يتم بالصورة المطلوبة¹

كما تشير ذات الدراسة التي نشرها على موقعه الإلكتروني . الى أن الجزائر مصنفة في المراتب الأولى في إرتفاع معدلات البطالة في الوطن العربي.

إن تحديد الأسباب الحقيقية لمشكلة البطالة و الابتعاد عن تلك الصيغ التي تعتبر أسوأ من البطالة في ذاته (الشبكة الإجتماعية ، تشغيل الشباب ، عقود ما قبل التشغيل ..) تجعلنا نفكر عميقا عن آليات إقتصادية أخرى ، و لربما التوجه نحو إقتصاد إنتاج و عمل و إجتنا ب إقتصاد الإستيراد . فالمشكلة تعود الى نظام التشغيل و آليات السوق و غياب المشروعات الكبرى و العملاقة التي تستوعب العمالة في سوق العمل و يبقى عاصيا علينا الفهم . كيف أن الجنوب الجزائر يحتوي على الثروات الهائلة و غنية إلا أنه يحتوي في ذات الوقت مشاكل إقتصادية تعد أكبر مما هي عليه على مستوى الشمال ؟ فبحكم أن غرداية توجد بين حقلين لإنتاج البترول 1 ، إلا أنها تعرف عدة مشاكل إقتصادية ، مشاكل من الإقصاء الإقتصادي نوعا

1- تحتل موقع إستراتيجيا بإمتياز (حيث تقع بين حقلين لإنتاج البترول - حاسي مسعود - و حاسي الرمل) و ما تحمله أيضا في باطنها من الغاز

ما، فهي تحتل نسبة كبيرة من بطالة تصل إلى 14 بالمئة و آثارها القاسية المقترنة بالفقر و التهميش و في معنى مقاله الدكتور خالد الشكراوي " أن مشكلة الدولة الجزائرية أنها لم تتعامل مع مناطق الجنوب بحكم أنها غنية و مناطق للثروة، بل على أساس أنها مناطق أمنية و محاصرة تقريبا لذلك تعاني من مشكلة السكن بشكل كبير و عدم إدماج المجموعات الساكنة في النسيج الإقتصادي البترولي نعم ، هناك مقتضيات أخرى للدولة فهي تحتاج إلى تقنيين و خبراء ...

لذلك نجد الشركات الأجنبية لا تستعمل العمالة المحلية، لا يندمج في إقتصاد السوق العالمي الذي تسيطر عليه الشركات البترولية الضخمة¹ زد على ذلك نزوح السكان من مختلف التراب الوطني . قصد العمل لم يمنع من ظهور مشاكل أصبحت ترهق أبناء المنطقة و لعل أهمها ارتفاع عدد البطالين المحليين و تفاقم أزمة السكن بالمنطقة .

و لتحديد خريطة البطالة في المنطقة، يجعلنا نفصل في هذا الإطار المجتمع المالكي الذي يرى بأنه على قدر كبير من الإقصاء و التهميش و الذي ظل في حيز الفقر أكثر منه من المجتمع الميزابي الذي نظرا لتكتله الإقتصادي و الإجتماعي و انغلاقه على نفسه إستطاع أن ينجو من الهشاشة الإقتصادية . تنعدم، أن لم نقل تعادل الصفر فلا ترى متسول في صفوفهم ، ولا شيخ مرمي في شوارعهم. ولا فقير يمد يده و لا عاطل عن العمل² اللهم و ما أفرزته الأحداث الأخيرة من حرق المحلات و الممتلكات من نسب جديدة للبطالة على مستوى الإباضية و المالكية ، و شرخا عميقا بينهما يطرح هوى سحيقة . فلم يعد المالكي ذلك الشخص الذي يعمل عند الميزابي التاجر أو ... و من جهة أخرى أستبدلت اليد العاملة المالكية بأخرى أجنبية من اللجئيين المالميين أو... الذي وجد فيهم الإباضية أكثر أمنا و أمانا و أكثر ثقة.. و هكذا ازداد الوضع تفاقما .

و في ظل إيجاد حلول جديدة لهذه المشاكل يظل التهميش و الإقصاء و التدهور الخطير للبنى التحتية هي أكبر صغمة تهدد السلم و الأمن الإجتماعي. فالإحتجاجات التي عرفتها المنطقة خلال شهري مارس-أفريل 2013 ، و التي شارك فيها آلاف من الشباب العاطل عن العمل

1- خالد الشكراوي خبير في الشؤون الإستراتيجية العربية و الإفريقية حصة على قناة 1.MED.

2- قاسم الشيخ بلحاج : مكان القوى الناعمة في المجتمع الميزابي - مقال على صفحة قوقل

جاءت ضد ما أسموه التهميش و الأوضاع الإجتماعية¹ الشغل، السكن ، التنمية ، الحياة الكريمة (...).

في هذا الصدد صرح رئيس مكتب الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان لمحافظة غرداية السيد كبكب حاج حمو لـ "الشرق الأوسط" كان الأولى بالسلطات المحلية أن تخصص المبالغ التي خصصتها لعيد الزربية من أجل الدفع بالتنمية الاقتصادية . و خلق منصب شغل جديدة للشباب العاطل . و هناك أيضا منكوبي فياضانات 2008. هؤلاء لم يتحصلوا بعد على اعاناتهم و تعويضاتهم . و هناك مشكلات أخرى تحتاج الى كثير من الإهتمام بالمنطقة و يضيف قائلاً " لأجل ذلك قررنا تنظيم تجمع احتجاجي أمام الساحة التي تحتضن التظاهرة ...²

و رغم الإجراءات العاجلة التي أعلن عنها الوزير الأول " عبد المالك سلال " المتعلقة بالتشغيل بمناطق الجنوب الجزائري إلا أن رقعة الإحتجاجات تزامنت حينها مع احتجاجات منطقتي (ورقلة و الأغواط). و أخيرا احتجاجات في محافظة غرداية . و الملاحظ أن الإحتجاجات في منطقة غرداية أسفرت عن انزلاقات أمنية على غرار سابقتها في ولايتي ورقلة و الأغواط . و تعتبر من أولى المواجهات من نوعها بين الشباب العاطل عن العمل و بين عناصر الأمن حيث أسفرت على جرح 35 شخص و إعتقال نحو 25 آخرين .

ويقول السيد كبكب حاج حمو " إن هذا الإحتجاج كان سليماً في البداية قبل أن يتدخل عناصر الأمن و تحت مشادات عنيفة بينهم و بين مئات الشباب المحتج . أسفرت على عشرات الجرحى و العديد من الموقوفين دخلوا في اضراب عن الطعام و حالة بعضهم تستدعي القلق لإصابتهم بأمراض مزمنة و كبرهم في السن "

الحقيقة أن الوضع جعلنا نطرح العديد من الأسئلة هل حقيقة هذه الإحتجاجات جاءت لتبحث عن مطالب إقتصادية-إجتماعية أم اتخذها مروجوها شعاراً فقط و المراد أن تنشلهم إلى وضعية تحققها تحديات أخرى؟

¹ - حسب البث من الفيديوهات عبر اليوتوب و التي تحمل شعارات الشغل، السكن ، لا لدولة الفساد ... و يهتفون " خدمولنا البطالين "

² - يقصد بالتظاهرة هنا . عيد الزربية .

ولعل العديد من الشعارات التي حملت فيما بعد . و لواء الإنفصال الذي خيم على السطوح كشف لنا عن التناقضات الفعلية و أدخلنا في دوامة من التيهان ؟

و لهذا على الدولة أن تعيد النظر في رسم سياستها و استراتيجيتها و تطرح حلولاً و رؤى لمعالجة الهشاشة الإقتصادية و الإجتماعية و تكشف عن التناقضات الموجودة في الواقع المعيش و إمارة اللثام عن العلاقة الجدلية بين البطالة المقترنة بالتمهيش و الإقصاء و الإعتراب و بين أعمال العنف و الهزات الإجتماعية و حتى لا تفرغ شوارعنا و أحياءنا آليات الأمن والإستقرار لبث تكاثر مروجي ثقافة الإحتجاجات و الحراك الإجتماعي .

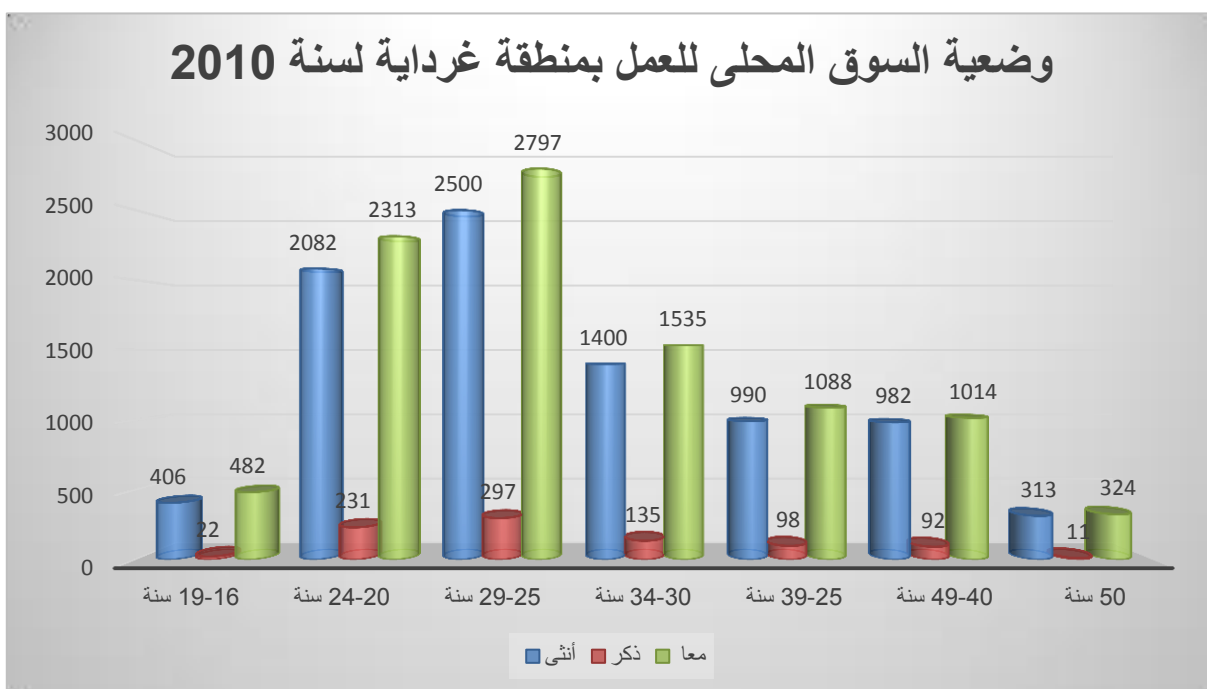
و دون الإنسياق وراء الإحصائيات الكثيرة و المتناقضة أحيانا أضع بين أيديكم حصيلة واقع التشغيل في منطقة غرداية لسنة 2010

وضعية السوق المحلي للعمل بمنطقة غرداية لسنة 2010

حصيلة طلبات العمل 2010

المجموع	الفئة العمرية							الخيارات 2010	
	سنة 50	سنة 49-40	سنة 39-25	سنة 34-30	سنة 29-25	سنة 24-20	19-16 سنة		
8613	313	982	990	1400	2500	2082	406	أنثى	
886	11	92	98	135	297	231	22	ذكر	
9499	324	1014	1088	1535	2797	2313	482	معا	

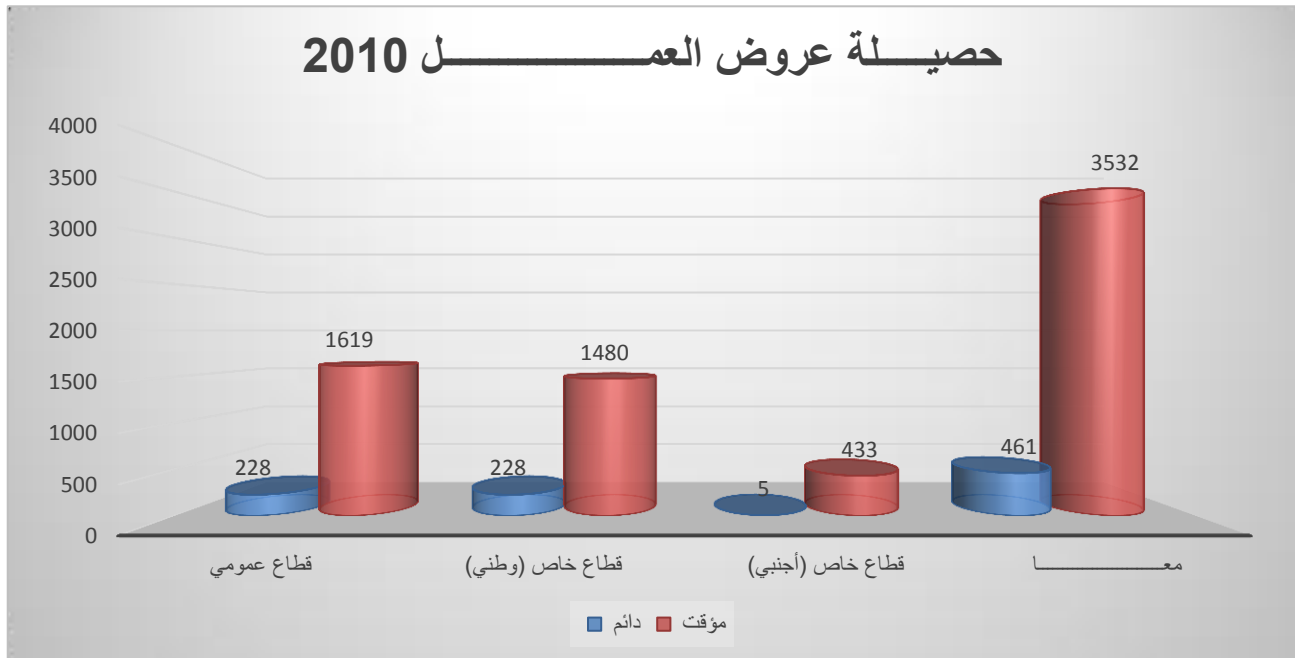
ANNUAIRE STATISTIQUE DE LA WILAYA DE GHADAYA 2010. IDITION2011.P39



حصيلة عروض العمل 2010

مناصب عروض سنة 2010 Aiem	الخيارات	
228	دائم	قطاع عمومي
1619	موقت	
228	دائم	وطن
1480	موقت	
5	دائم	أجنبي
433	موقت	
461	دائم	معا
3532	موقت	
3993	المجموع	

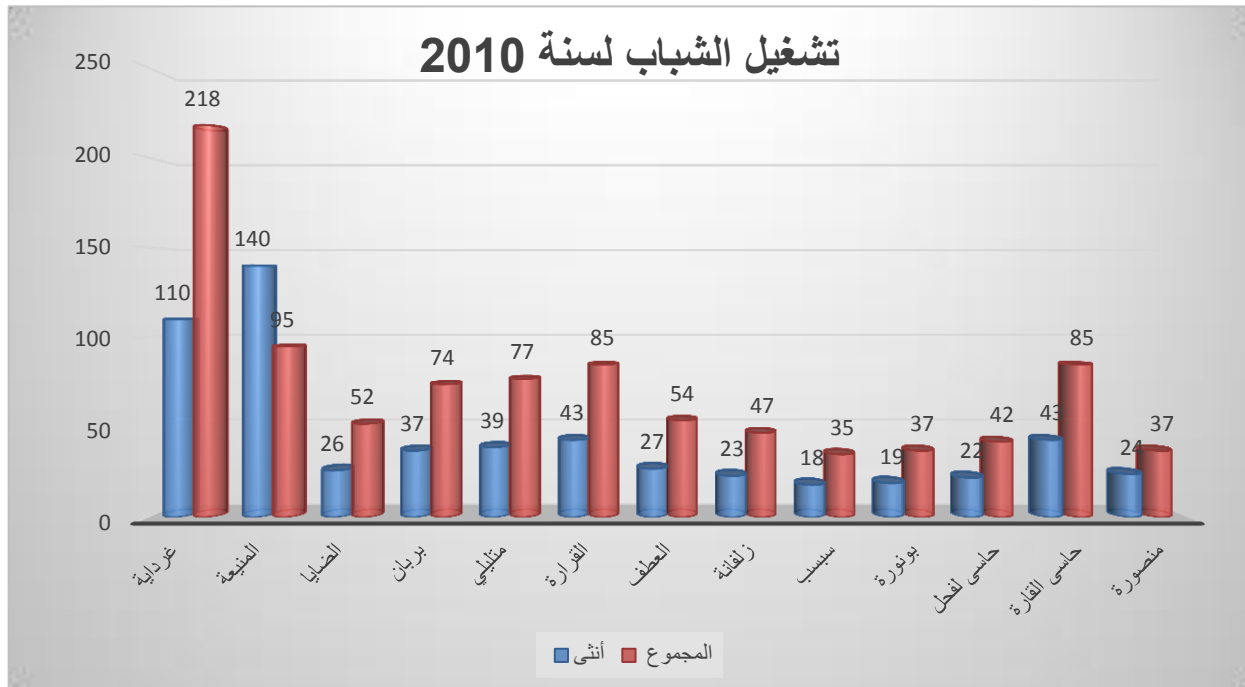
ANNUAIRE STATISTIQUE DE LA WILAYA DE GHADAYA 2010. IDITION 2011.P39



تشغيل الشباب لسنة 2010

عدد المستفيدين		البلديات
أثني	المجموع	
110	218	غرداية
140	95	المنيعة
26	52	الضايبا
37	74	بريان
39	77	متليلي
43	85	القرارة
27	54	العطف
23	47	زلفانة
18	35	سبسب
19	37	بونورة
22	42	حاسي لفحل
43	85	حاسي القارة
24	37	منصورة
479	938	المجموع

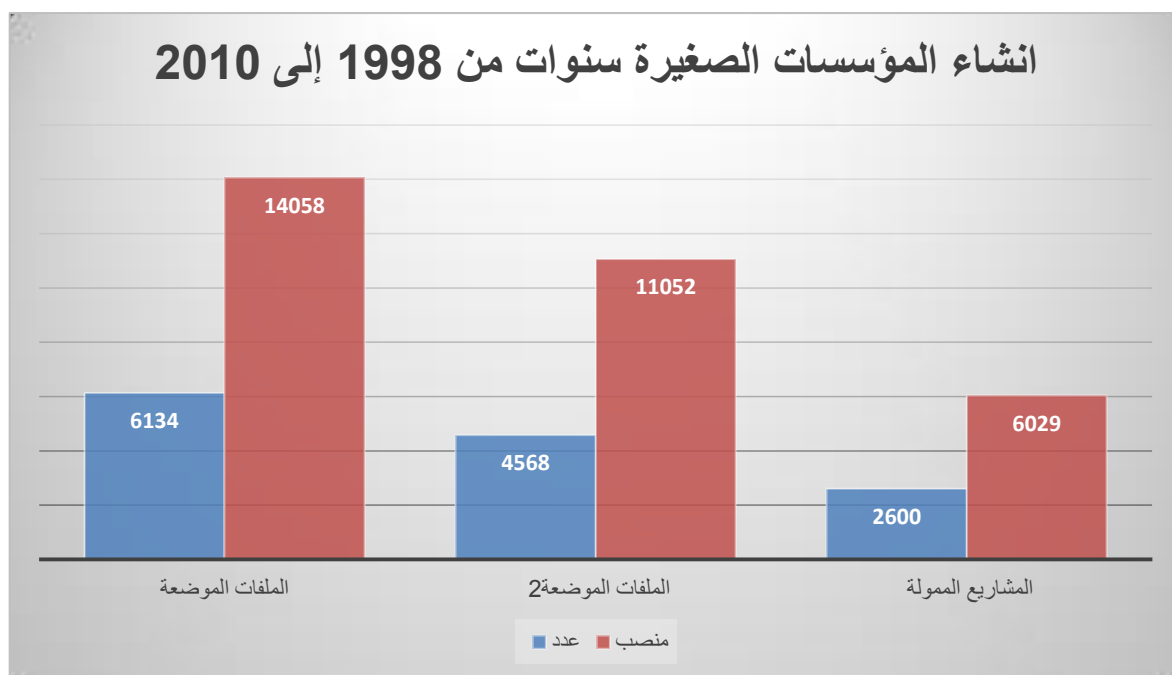
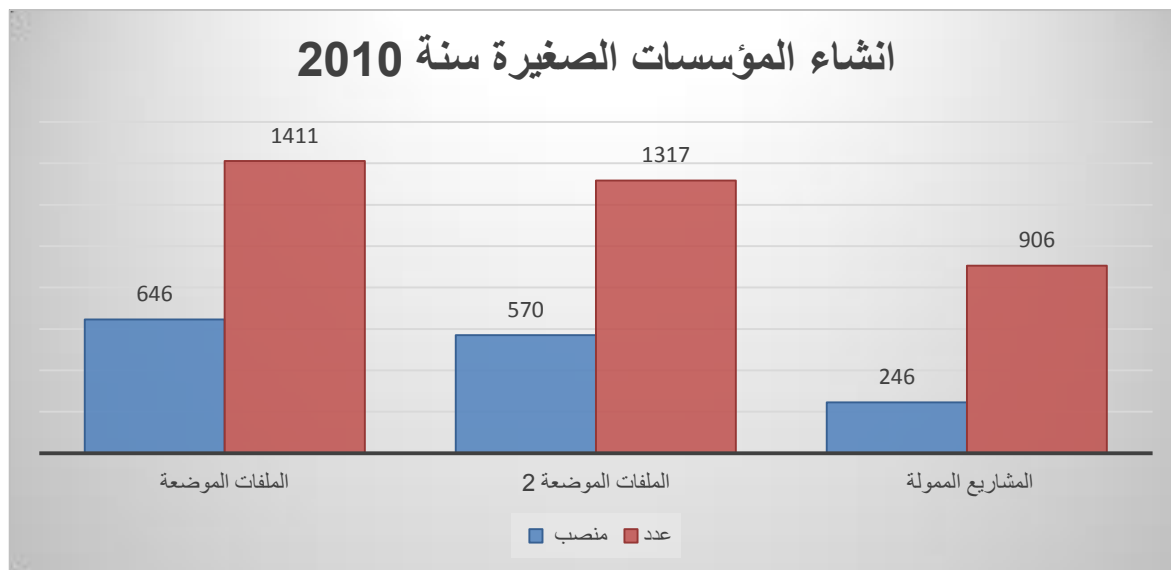
ANNUAIRE STATISTIQUE DE LA WILAYA DE GHADAYA 2010. IDITION2011.P39



انشاء المؤسسات الصغيرة 2010

	الملفات الموضوعة				المشاريع الممولة		
	عدد	منصب	عدد	منصب	عدد	منصب	القيمة بالدينار
سنة 2010	646	1411	570	1317	246	906	879084449.00
سنوات من 1998 إلى 2010	6134	14058	4568	11052	2600	6029	7520598793.63

ANNUAIRE STATISTIQUE DE LA WILAYA DE GHADAYA 2010. IDITION2011.P40



حصيلة لعقود ما قبل التشغيل لسنة 2010

- بالنسبة للجامعيين 267
- بالنسبة للتقنيين السامين 120

برامج مناصب مشاريع الجزائر البيضاء 2010

المناصب المنجزة	عدد العمليات	الخيارات
84	12	المحيط
84	12	المجموع

ANNUAIRE STATISTIQUE DE LA WILAYA DE GHADAYA 2010. IDITION2011.P40

صراع الأجيال:

يعاني الشباب العربي بصفة عامة و الشباب الميزابي بصفة خاصة من ضغوطات مختلفة سببها التصادم بين الثقافة التقليدية و الثقافة الحديثة، فهم في إزدواجيتين محادات التغيير و التمسك بالعادات و التقاليد و لأجل هذا العجز في التوافق بين الجديد و القديم أصبح بعض من الشباب الميزابي أكثر إغترابا عن بيئته. فلم يد الشباب ينتمي لتلك الفئة الأساسية في بنية المجتمع و إنما له نظرتة المتميزة للواقع الإجتماعي ولذلك فهو يخلق ثقافة خاصة به تميز روحه النقدية و رغبته في تحقيق ذاته مما أدخلها في صراع مع الهيآت العرفية. وشكل الشباب الميزابي فيما يتهم جماعة عززتها روح الإلتواء و الإحساس بوحدة الجيل النابعة من الظروف الإجتماعية العامة و المصير المشترك، إذ أنها تعايش نفس الحقبة التاريخية و بكافة خصائصها. حيث انهم بذلك طورو سلوكات و أفكار و قيما خاصة بهم كانت شادة عما ألفتة الهيآت العرفية من أفكار و توافقت بعض الشئ كجوانب اخرى.

و إذا سلمنا بوجود صراع و لاحظنا مساهمته في ضعف العلاقة بين الطرفين او تعكير صفو الجو الداخلي. فعلينا ان نكون واعين بضرورة معرفة العوامل التي حفزت قيام هذا الصراع لتحقيق فهم أكثر للظاهرة و معرفة الأطراف الفاعلة فيها و لما لها من أثرعلى تدهور العلاقات داخل أفراد المجتمع الميزابي إجتماعيا و سياسيا و إضطرابهم و جنوحهم للثورة. و لما ذلك من أثر واضح على الإضطراب الإجتماعي و تدهور الوضع في منطقة غرداية بشكلها العام .

و باعتبار العزابة نواة المجتمع الميزابي و إستقرارها، فإن إتساع الفجوة أمضت في التفاقم بين الجيلين للعديد من المتغيرات الإجتماعية و الساسية خاصة لما تبنى بعض من الجيل الجديد الفكر الراديكالي لكمال الدين فخار و تأثر برؤيته للواقع الإجتماعي و السياسي و رفضه في ذلك القلب الذي إسمه الماضي التقليدي الروتيني.

حاول كمال الدين فخار تحدي نسق القيم الثابت لمجلس المصوردن المقدس المتمثل في التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف و العقيدة الإسلامية الصحيحة لمنظور المذهب الإباضي و

ترسيخ مقاصد الشريعة الإسلامية لحفظ الدين و النفس و العقل و النسل و المال ووحدة التراب الوطني ووحدة الشعب الجزائري.

ولما من كمال الدين فخار من قوة الروحية، إقتنع به من أتباعه خاصة لما أعطى تصورا مختلفا للمستقبل في صورة خطاب ثوري داخلي على الروتين الثابت . حيث قادة حركة إجتماعية و سياسية و ركز على حرية التفكير و حرية القرار للمواطن الميزابي الذي لا بد من إعترازه بمذهبه الإباضي و خصوصيته ، و فصل الهيئة السياسية عن العزابة على أن تتفرغ للجانب الديني " ما لله و ما لقيصر لقيصر و حماية الأقلية الميزابية ، بإعتبار الأمة الميزابية المضطهدة ، و تدخل الأمم المتحدة لمحاسبة قوات الأمن التي إستخدمت حسب رأيه أساليب الجيش الأمريكي في أبو غريب و تشبيه الوضع في غرداية بمجازر روندا و في بورما و إفريقيا الوسطى من إبادة المسلمين...

و إستعان كمال الدين فخار و جماعته بأصدقائهم من الخارج منطقة غرداية لإسراع صوتهم للعالم . و تحول الإضطراب مع الهيئات العرقية إلى صراع العصابات التقليدية . كما استخدم أسلحته خاصة القنوات و الوسائل الإعلامية¹ التي كشفت بوضوح عن فشله في خوض تيار الربيع العربي و قلب الموازين في تفعيل و تأجيج الحركات الإجتماعية في ورقلة و الأغواط مع البطالين و في بريان و غرداية و القرارة بين الإباضية و المالكية ..

*يعتبر كمال الدين فخار المناضل الشرس للنظام الجزائري والناشط في الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان و التي فصل منها بسبب خرقه للنظام الداخلي و للتنظيم و القانون الأساسي ومنذ تأسيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان 1983 رفضت من تسميتها الأولى إنخراط الميزابين بها إلى عام حلها 1988 بحكم أنهم ليسو أمازيغ.

مع العلم انه إنخرط بها التوارق و الشاوية و القبائل فكان لا بد من إستعطاف الأمازيغ بإعادة إنشاء فرع غرداية و النشاط به لحشد الدعم الذي قطعه ال FFS من خلال عزل كمال فخار

1- كمال الدين فخار إستدعى لقناة فرانس 24 . و العربية و الجزيرة لترويج أفكاره. أما الهيئات العرقية إستخدمت الحصص التلفزيونية الوطنية.

من صفوفها فتلك التوترات و الضغوطات أوهنت الهيئات العرقية و أنهكتها و أدخلتها في دوامة الاتهامات على أساس أنها مؤيدة في البداية للمسار الذي انتهجه كمال الدين فخار المهدي المنتظر مخلص الأمة الميزابية في الإضطهاد و الإقصاء و التهميش .

و بيان 02 المؤرخ في 2013/12/26 و بيان 2013/12/30 و بيان 04/13 وضعت الهيئات العرقية الوضع في إطار وصف دقيق مع التلميح إلى ذلك الصراع القائم . تحول من صراع أجيال إلى قيادات . و محاولة الهيئات العرقية من مجابهة الرغبة في التجديد لدى بعض من شبابها بمختلف أنواع الكبح و المعارضة .

السياق السياسي :

الهيمنة الإمبريالية و الصهيونية :

بدا واضحا أن يتراءى في الأفق مئاة الإرتباط العلائقي بين الإمبريالية الغربية -أمريكا- وبين الحركة الصهيونية و تمتد هذه الهيمنة في بناء إستراتيجية قريبة و بعيدة المدى حيث تختزل من كل بعد ديني معياري و تكرس النظام اللائكي مفهوم العولمة "عولمة الإقتصاد و الثقافة" و التي تعني على حد تعبير فوكوياما أمركة العالم "fokoyama"

و تكتشف لنا بصورة متزايدة يوما بعد يوم ذلك التأثير من الإنهيارات المتلاحقة لبقية دول العالم و المراد منها تشكيل خريطة جديدة لتوزيع القوة . كما تجسد انتصار النظام الليبرالي في عدد من الأزمات و الآلام و إستعمار الشعوب هنا و هناك . و أوصلت بلدان العالم النامي الى وضع لا يحمد عقباه من خلال آليات الإستغلال الجديدة .

فبدت واضحة نتائج السياسة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة البحث عن أساليب جديدة لتوسيع رقعة التأثير و النفوذ . و الحاجة الماسة لتوسيع نطاق الأسواق الخارجية قصد تحصيل أكبر قدر ممكن من الأرباح ، الأمر الذي تطلب العمل على

إنتاج نوع جديد من الإيديولوجية لها القدرة الكبيرة على إزاحة العقبات المتمثلة في الثقافة القومية من خلال إخضاع النفوس بعدما تم إخضاع الأبدان¹

كما طرح هينتنغون في أطروحته المتعلقة بقمع أية قوة اقتصادية عسكرية قد تهدد الغرب² و وقع العالم اليوم بأحكام أشد في قبضة عمليات التراكم الرأسمالي التي قادت إلى التشويه والبؤس والدمار والإنقسام واللامسؤولية...إلخ.

1-إدخال البلدان النامية و في مقدمتها العالم العربي في دوامة من عدم الإستقرار و الإنقسام الداخلي

2-إثارة القلاقل الداخلية ، ودعم الجماعات الضاغطة (عرقية ، دينية، سياسية ..).

3-تصعيد عمليات التهديد و الحصار و التدخل في الشؤون الداخلية .

4-العمل على خلق الجماعات العملية من دخل النظام و من أطرافه .

5-الإعتماد على البعد الثقافي – القبلي العشائري- الأثني .

6-الإتهامات و التخويف لضمان عملية التدجين و الولاء .

7-توجيه ضربات عسكرية حسب درائع أمريكية (أسلحة نووية، إرهاب، عدم إحترام حقوق

الإنسان

8- التدخل العسكري و العودة من جديد إلى عالم الإستعمار المباشر لإثبات القوة و الهيمنة و تكرار التجربة الأوروبية التي بنيت على القتل و النهب.

و إن الإستعاب الكلي للبلدان النلمية في المنظومة الإمبريالية سيزيد من تردي أوضاعها و تزيد تأثر الهيمنة و التبعية ، و تكريس الصراعات الداخلية و الأثنية ، وتدعيم الإنقسام القبلي و العشائري لضمان استمرار التخلف و إعادة إنتاجه ، ومن الملفت للنظر في هذا السياق أن الدولة الإستخبارتية التي تقود النظام الإمبريالي العالمي ، لن تتوقف عن توظيف معلوماتها الإستخبارتية في غزو الشعوب وقتل الأبرياء³

1- محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية، ط1 - مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت 1994 ص.ص 189-201

2- سلطانة بلقاسم- إسماعيل قيره : عصر المشكلات : منشورات الدار الجزائرية - 2015 ص 31 .

3- بلقاسم سلطانة ، مرجع سابق، ص 17 .

" وقد عبر فوكوياما عن هذا المنحنى الجديد للأحادية القطبية بأيدولوجية جديدة لخصها في مقوله نهاية "التاريخ" حيث يتحول هذا التاريخ نفسه إلى الجنسية الأمريكية و يسود منطق الهيمنة . منطق العدل و الأمن ... لتصبح مصائبها و حروبها و مخططاتها الإنتقالية و حالات التصفية المتعددة ، وسائل مشروعة لتحضير العالم و تحريره¹ و يتعرض العالم العربي لأشرس هجمة أمبرالية من دسائس و مؤامرات ، تطرف طائفية ، تعصب، قمع ، إغتيالات... التي أصبحت بوادر تمزيقه و تفتيته وشيكة. و سشير الدكتور صالح حسين الجبو إلى علاقة الصهيونية العالمية بإشاعة أسباب و عوامل الشقاق بين مسلمي العالم المعاصر خاصة العالم العربي بقوله : إن بلبلة الأفكار و نشر الإشاعات و زرع بذور التفرقة الدينية و الطائفية يعد أحد بنود مؤتمر بازل بسوسرا في آب 1897² و في غضون هذا التأزم للعالم العربي . كان للجزائر قسطا من الإضطراب و التوتر . وليس خافيا على الراقب لأوضاع المنطقة الأثنية لغرداية . سيجد أنها عرفت أسوأ أنكد حالتها في الآونة الأخيرة . ويشير الأستاذ نجار بأن إسرائيل لها أجندتها بالمنطقة حيث توظف الدين كمشكلة و يضيف قائلا : " اللب الصهيوني يوظف الطائفية كمدخل لإستمرار مخطط الهيمنة ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير و دول الإسلام³ و الجزائر ليست في منأى عن ذلك المخطط فالإمبرالية الأمريكية و الصهيونية تكتسب هيمنتها و أحقبتها من خلال تكريس الصراعات الداخلية و الأثنية و تدعيم الإنقسام القبلي و العشائري و بث إحساس للأقليات و بأحقيتها في قيادة المجتمع⁴ .

¹ - بلقاسم سلاطنية، إسماعيل قيره : مرجع سابق، ص 50.

² - صالح حسين الجبوري : العولمة و اليهود ، آراء و أفكار صلاح الدين ، جامعة تكريت ، المكتبة الوطنية 2002 ص 102.

³ - مقابلة مع الكاتب الصحفي : نجار .

⁴ - في مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع "برنارد لويس" في 20/5/2005م قال الآتي بالنص: "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضيون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تُركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات، وتقوّض المجتمعات، ولذلك فإن الحلّ السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة؛ لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية و طائفية، ولا داعي لمراعاة حواظهم أو التأثير بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعمهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون

و مهما يكن من الأمر . فإن هذه المنطقة لا تستبعد أن تكون من أحد وصفات هذا المنحى الجديد خاصة و نحن نعلم تماما موقف الجزائر و دفاعها عن الشعوب المظلومة ووقوفها ضد الإمبريالية . و بالتالي يتحتم علينا رصد هذه التحديات و الرهانات حتى يتسنى لنا بكل تحييص أو تدقيق معرفة ماذا يريد هذا التحالف منا لرسم طبيعة الحلول التي تطرح.¹

مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية- دون مجاملة ولا لين ولا هوادة- ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها."

1- في عام 1983م وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور "برنارد لويس"، وبذلك تمّ تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة.
تفاصيل المشروع الصهيونى الأمريكي لتفتيت العالم الإسلامى "لبرنارد لويس"

خريطة مصر والسودان

مصر والسودان

1- مصر

4 دويلات

1- سيناء وشرق الدلتا:

2- " تحت النفوذ اليهودي " (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات.

الدولة النصرانية:

*عاصمتها الإسكندرية.

*ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غربًا لتضم الفيوم وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية.

* وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

3-دولة النوبة:

*المتكاملة مع الأراضي الشمالية السودانية.

*عاصمتها أسوان.

*تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

4-مصر الإسلامية:

*عاصمتها القاهرة.

*الجزء المتبقي من مصر.

*يراد لها أن تكون أيضًا تحت النفوذ الإسرائيلي (حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها.

2- السودان

انظر الخريطة في الملاحق (خريطة تقسيم مصر والسودان

4دويلات

- 1- دويلة النوبة: المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.
- 2- دويلة الشمال السوداني الإسلامي
- 3- دويلة الجنوب السوداني المسيحي: وهي التي سوف تعلن انفصالها في الاستفتاء المزمع عمله ليكون أول فصل رسمي طبقاً للمخطط.
- 4- دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث إنها غنية باليورانيوم والذهب والبترو.

3- دول الشمال الإفريقي

خريطة شمال أفريقيا

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

- 1- دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان
- 2- دويلة البوليساريو.
- 3- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

4- شبه الجزيرة العربية والخليج

خريطة شبه الجزيرة العربية والخليج

- إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط.

- 1- دويلة الإحساء الشيعية: (وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين).
- 1- دويلة نجد السنية.
- 2- دويلة الحجاز السنية.
- 3- العراق

5- تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين.

3دويلات

- 1- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.
- 2- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.
- 3- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية (سابقاً) خريطة سوريا العراق

ملاحظة: صوت مجلس الشيوخ الأمريكي كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق في 2007/9/29 على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات المذكور أعلاه وطالب مسعود برزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية ونال مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر 2010 والمعروف أن دستور "بريمر" وحلفائه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التي تشمل الدويلات الثلاث على أسس طائفية: شيعية في (الجنوب)/ سنية في (الوسط)/ كردية في (الشمال)، عقب احتلال العراق في مارس-أبريل 2003

6- سوريا

تقسيمها إلى أقاليم متميزة عرقياً أو دينياً أو مذهبياً

4-دويلات

- 1- دولة علوية شيعية (على امتداد الشاطئ).
- 2- دولة سنية في منطقة حلب.
- 4- دولة سنية حول دمشق.
- 5- دولة الدرروز في الجولان ولبنان (الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).

7-لبنان

خريطة لبنان

تقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

- 1- 1-دويلة سنية في الشمال (عاصمتها طرابلس)
- 2- 2-دويلة مارونية شمالاً (عاصمتها جونيه)
- 3- دويلة سهل البقاع العلوية (عاصمتها بعلبك) خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.
- 4- بيروت الدولية (المدوّلة)
- 5- كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف).
- 6- كانتون كتائي في الجنوب والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.
- 7- دويلة درزية (في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة).
- 8- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

8-تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان

إيران وباكستان وأفغانستان

تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

- 1- كردستان.
- 2- أذربيجان.
- 3- تركستان.
- 4- عربستان.
- 5- إيرانستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم)
- 6- بوخونستان.
- 7- بلونستان.
- 8- أفغانستان (ما بقي منها بعد التقسيم)
- 9- باكستان (ما بقي منها بعد التقسيم)
- 10- كشمير.

9- تركيا

انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

3 المغرب و التنافس على الريادة

وعلى مدار التاريخ الحديث، تميزت العلاقات بين الجزائر و المغرب بالتوتر إلى حد التصعيد بينهما في اللهجة الدبلوماسية، ومنذ سنوات و الصراع قائم بسبب موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية والتي تدعم فيها جبهة البوليساريو المطالبة باستقلالها من المغرب، وبالرغم من أن القضية الصحراوية تعتبر المشكلة الأساسية بين الطرفين إلا أن ذلك يعتبر أحد المظاهر و التجليات البارزة لرغبة الطرفين لعب دور الريادة في المنطقة العربية و الإفريقية .

و أثناء أزمة غرداية 2013-2014 عاشت الجزائر أضعف فتراتهما على الإطلاق والتي كشفت لنا على وضع داخلي مهترئ وليس فرصة كهذه لكي ترد المغرب الصفعة للجزائر و تمسك بزمام الامور في المنطقة.

وبالتالي فإن فتح بؤر التوتر الداخلية في هذه الظروف ستكون حتما صفة من العيار الثقيل والتي قد تخلط أوراق الفاعلين في السلطة الجزائرية خاصة في ظل جوار عربي يشهد تحولات سريعة و تزامنها و أحداث الربيع العربي، ودخول منطقة الساحل و الصحراء منعطفا خطيرا مع تزايد نشاط الجماعات الجهادية المقابلة .

10- الأردن

تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين.

11- فلسطين

خريطة إسرائيل الكبرى

ابتلاعها بالكامل وهدم مقوماتها وإبادة شعبها.

خريطة إسرائيل الكبرى

12- اليمن

إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالى واعتبار مجمل أراضيها جزءاً من دويلة الحجاز.

*اتفاقية سايكس- بيكو 1916 وفيها تم اقتسام ما تبقى من المشرق العربي عقب الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا والذي أعقبها وعد بلفور 1917 لليهود في فلسطين

*جيمي كارتر حَكَمَ أمريكا منذ (1977- 1981) وفي عهده تم وضع مشروع التفكيك، وهو قس داهية يعتمد السياسة الناعمة وهو الآن يحوب الدول العربية والإسلامية بحجة تحقيق الديمقراطية ونشر السلام في المنطقة.

مقتبس من مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم العربي ، صفحة الانترنت .قوقل

وقد تبدو اتهامات الجزائر للمغرب محقة و تصوب أصابع الإتهام في توريطها بأعمال التي شهدتها منطقة غرداية ولعبها على سيناريو العرقية و الجهوية .خاصة وقد تقدم بتقرير إلى الوزير الأول السيد عبد المالك سلال "يحملون خاصة المعهد الملكي للأمازيغية في المغرب على تحريض الأقليات بالانتفاض " و تحريك الشعور بالإنتماء القبلي .

وبالتالي التحريك على العنف و الفوضى من أجل زعزعة إستقرار البلاد لركوبها موجة الربيع العربي.

فرنسا و مسألة فصل الصحراء:

تعتبر مسألة فصل الصحراء الجزائرية من المحاور الأساسية التي تبنتها الإستراتيجية الفرنسية غداة فترة الإحتلال و التي تزامنت مع الإكتشافات البترولية و المنجمية . و باعتبارها تزرخ بالمواد الأولية كالحديد، و الفحم و النحاس و الزنك و الرصاص و القصدير و اليورانيوم إضافة إلى الغاز الطبيعي .. و التي كانت عاملا حاسما في توجيه سياستها .التي إتخذتها في الآونة الأخيرة منعطفا واضحا مع تسارع وتيرة الأحداث الدولية ، و الأزمات الإقتصادية العالمية ما أديا إلى نوع من العودة القوية لهذه النزعة . لعلها تحقق الحلم الديغولي " أن البترول هو فرنسا، ولا شئ غيرها " فالرهان البترولي معناه الرهان الإقتصادي الديغولي المتمثل في تغطية الإقتصاد الفرنسي من الطاقة بهدف الحصول على إستثمارات و الدخول إلى الأسواق البترولية و الإستفادة من المساعدة التقنية الأجنبية في صناعة النفط . وكانت الصحراء الجزائرية من سنة 1902 إلى سنة 1957 مقسمة إلى أربعة مناطق هي : غرداية، تقرت ، الواحات عين الصفراء ، تغير هذا النظام من سنة 1957 حتى سنة 1962 و أصبحت الصحراء تنقسم إلى ولايتين هما الواحات و مركزها الأغواط ، و الساورة مركزها بشار . و كان إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية 10 جانفي 1957 يمثل مخاضا عسيرا و نهاية مطاف لسلسلة طويلة من المشاريع البرلمانية الهادفة إلى جمع المناطق الصحراوية ضمن وحدة سياسية و إدارية موحدة في إطار الإتحاد الفرنسي . و يرى البعض أن ديغول حين أعلن عن فكرة التجزئة كان يهدف إلى القيام بمناورة سياسية للضغط على جبهة التحرير الوطني بعد فشل مفاوضة

لوغران lugrin و التي أثبت بإنها حقيقة و ليس مناورة .و من أهم ما جاء بهذا الرأي السياسي و الكاتب الفرنسي آلان بيروفيت flain peyrefitte المقرب من الرئيس ديغول حين ذكر بأن الجنرال قال في شهر جويلية 1961 أنت الذي تكتب لماذا لا تعمق هذا الحل -أي التجزئة- في مقالات صحفية ؟¹ . و نظرا لتمسك الجزائر بفكرة الإستقلال و وحدة التراب الوطني أشهر " ميشال دوبري Michel debré . هذا السلاح أثناء مفاوضات ليروس les " 1962.rousse" بأنهم سيحملوننا على فرض حل بيروفيت²

و يتحدث السيد رضا مالك عن هذه المناورة في كتابه (الجزائر في إيفيان) حيث إلتقى بيروفيت على هامش الملتقى العالمي (ديغول و عصره) في شهر نوفمبر 1990 . الذي أكد له المناورة الديغولية التي يعتمد عليها الجنرال كورقة للضغط على جبهة التحرير الوطني في الوقت المناسب³

كما ناقش مجلس الشيوخ يوم 05 جويلية 1961 تصريح الحكومة . وقد تحدث فرنسوا ميتران Francois mitterrand عن قضية التجميع و التقسيم بقوله : " أكد رئيس الدولة بإسم فرنسا على أن الجزائر في نهاية الأمر ستحيا (Exister) و في هذا الوقت باذات نختار تقسيما إلى أجزاء ... و محوها من الخريطة.. التجزئة يمكن أن تكون حلا . و أنا أقول هذا بشئ من الحسرة "

و لعل أهم المشاريع البرلمانية الزمنية لفصل الصحراء :

1/- مقترح قانون النائب بيار جولي :

كان أول مشروع في هذا الصدد ، هو ذاك الذي تقدم به النائب بيار جولي بتاريخ 27 مارس 1952 أمام المجلس الوطني الفرنسي و الذي تضمن جميع المناطق الصحراوية ، التابعة للجمهورية الفرنسية و الموزعة بين كل من الجزائر و إفريقيا الإستوائية الفرنسية و إفريقيا الغربية

¹ - مسعود كواتي : تاريخ الجزائر المعاصر - دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2011 ص 98 .

² - المرجع نفسه، ص 99 .

³ - مسعود كواتي مرجع سابق، ص 99 .

الفرنسية في مقاطعة إدارية مستقلة و متميزة عن الأقاليم المجاورة لها تحت عن عنوان (إفريقيا الصحراوية الفرنسية)¹

في معرض عرضه للأسباب أشار النائب بيار جولي إلى الأهمية الإستراتيجية ، الإقتصاد و العسكرية ، للصحراء مستقبلا ، بالنسبة لفرنسا خصوصا و أوروبا عموما لذلك فهو يرى ضرورة تميمها و إستغلالها لتمكن من لعب الدور المناسب لها . غير أن توزعها بين ثلاث إدارات عمالة الجزائر . و إقليم إفريقيا الإستوائية ، و إقليم إفريقيا الغربية الفرنسية ، أن يسمح لها بلعب هذا الدور فهذا التوزيع حسب رأيه :

" يتعارض صراحة مع جغرافية الصحراء و وحدتها الطبيعية ، المناخية ، و الجيولوجية و البشرية ... " كما أن هذا التوزيع الإداري و الذي تم في الماضي بطريقة إتفاقية و اعتباطية لم يكن حلا (حلا ظرفيا أملتته ظروف آنية لتسهيل إدارة هذه المناطق فأصبح هذا الحل أداة عرقلية في الحاضر . و مصدر خطر في المستقبل)².

لذلك يرى النائب أن الفرصة مواتية لإصلاح هذه الوضعية ، و ذلك على مرحلتين : يتم خلال الأولى التحديد الدقيق لحدود الصحراء الفرنسية ، و خاصة لحدودها الشرقية مع ليبيا ، و يتم خلال الثانية إعادة التنظيم الإداري لهذه الوحدة الجغرافية . و الأمر هنا عنده لا يعدو اجراء داخليا بسيطا ... و يختتم النائب جولي عرضه هذا قائلا : " إن الصحراء فرنسية . و علينا إعادة تأكيد ذلك من خلال القيام بإصلاح إداري و تشريعي يكون أكثر جزما و أكثر قطعا ثم علينا بعد ذلك أن نجعل من عملية تميمها و إستغلالها الشغل الشاغل ، و قضية الساعة بالنسبة لفرنسا³

و كان ذلك أول مشروع تم تقديمه إلى البرلمان الفرنسي بهدف إعادة تنظيم الصحراء الفرنسية و إلحاقها رأسا بفرنسا .

مشروع النائب بويا :

¹ - j.O.R.F doc ass net . annexe n° 3066 . séance du 27 mars 1952 . p p 617-618.

² - j.o.R.F . doc. Ass . net . annexe n° 3066 . séance du 27 mars 1952 . p p 617-618 ..

³ - نفس المصدر السابق .

و هو ثاني مشروع يقدم للبرلمان.

في عرضه للأسباب أشار النائب بويا إلى الدوافع التالية :

" بسبب وجود وطنية كاذبة و متصاعدة من جهة . و بسبب الآفاق الصناعية التي تتوفر عليها المناطق الصحراوية من جهة أخرى ، فإنه يجب على فرنسا أن تحدد نهائيا و بكل سيادة حقوقية بهاته الأقاليم الشاسعة"¹

و كذلك مشاريع كل من : بيار جولي - بيار كورتي - اميل يللم

ولجأت السلطات الفرنسية لإستعمال أسلوب الإبتزاز باقوة و العنف و إرغام الصحراويين على الفكرة و الضغط على التجار الميزابيين المستقرين و العاملين بالشمال عن طريق إعلان المحاكم إفلاس التجار و رفض تقديم التسهيلات المالية لهم و مطالبتهم بتسديد ديونهم²

لم تقتصر فكرة تجسيد فصل الجنوب عن الشمال على الإتصال بأعيان الصحراء في النواحي الشمالية منها . بل تعدت إلى جهات الطوارق ، ففي سنة 1960 جاء ميشال دوبري Michel debré و استجلب معه جماعة من الطوارق و التشاد و مالي، جمعهم الحاج الباي أخموك في نزل تينهنان بتمنراست . و قد دام هذا اللقاء سبعة أيام عرض خلالها على الحاج أخموك فكرة تنصيبه سلطانا على الطوارق في دولة إسلامية تتسع حدودها من قارة لغدر الى جانب و إليزي و من ورقلة الى الأغواط ، غير أن الحاج رفض المشروع بقوله " أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين "³ ..

ردود الفعل الجزائرية :

كانت الأوساط الجزائرية المختلفة السياسية و العلمية و غيرها تتابع بإهتمام شديد و عن كتب تطورات مسألة التأميم الصحراء و إعلانها أرضا وطنية و إلحاقها مباشرة بفرنسا ذلك بأن الأمر بالنسبة لهذه الأوساط يتعلق بمستقبل أربعة أخماس الجزائر . أي بمسألة الأقاليم الجنوبية التي كانت لا تزال بعد بلا تنظيم بسبب هذه المسألة .

¹ - g.o.r.f. doc.auf.annex n° 30 . séance du 1er février 1955 . p 38

²-مرجع سابق ص 103.

³ - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

و عملت الثورة الجزائرية لمجابهة هذا المخطط التقسيمي على توسيع نطاقها العسكري في أقصى الجنوب و ذلك بفتح جبهات جديدة حتى تثبت بأن الوجود الثوري يشمل كامل التراب الوطني . كما أعلنت جبهة التحرير الوطني عن إضراب عام وطني في 05 جويلية 1961 احتجاجا على سياسة الفصل . وقد حملت المظاهرات شعارات الصحراء الجزائرية¹

و تفتنت قيادة محلية للثورة بمثليي لهذه المخططات منذ بدايتها . حيث عملت بجد على إسماع صوتها للمستعمر الفرنسي و من تم للعالم أجمع بأن سكان هاته المناطق الصحراوية الشاسعة جزء لا يتجزأ من الشعب الجزائري²

إن الإجراءات التي إتخذتها الحكومة الفرنسية تدفعنا إلى القول أنها لم تتخلى بأي شكل من الأشكال عن مشروعها لفصل الصحراء عن الجزائر و أنها سعت فعلا لترجمته في شكل سياية عملية تكون من أربع محاور :

1/ حزب الرابطة السياسية و التاريخية و التقليدية القائمة بين الجزائر و الصحراء من خلال إعداد إطار تشريعي و إداري خاص بالصحراء مائل لذلك المعمول به في فرنسا . و مستقل و متميز عن ذلك المعمول به في الجزائر الشمالية .

2/ القيام بمساعي مختلفة لإقامة (جمهورية صحراوية مستقلة)

3/ تهيئة السكان و إعدادهم نفسيا لمشروع الفصل عن طريق النشاط السيكولوجي لجيش الفرنسي في إطار الحرب النفسية و حرب التهدة .

4/ تداول الصحراء بخلق مصالح أجنبية بها . لأطراف جمهوية و دولية لكسب دعمها و تأييدها لمشروع الفصل.

ولا يزال حنين فرنسا و لعابها يسيل لعودة لجزائر بعد إنهيار الإتحاد الأوربي و الأزمة الإقتصادية التي تعيشها و ما يثبت ذلك الإضطراب التي تواجه الجزائر من الداخل و الخارج مع الدول

¹ - مرجع نفسه ص 105

² - عبد الحميد مسعود بن وهلة - أبناء الشعابنة - مرجع سابق ص 147 .

المجاورة عبر الحدود و لربما فتنة و محرقة وادي ميزاب فصل من فصول هذه المأمرة و لا زالت تداعياتها مستمرة حتى الآن.¹

غرداية و موجة الربيع العربي :

ان تلاحق الأحداث العارمة التي أدت الى اللانهيارات المتتالية لأنظمة دول العالم العربي و الشروع في تطهير أجهزة الحكم من الآلام الإستغلال و الفساد و الإستبداد للوصول الى بر الأمان من العدالة و الكرامة و الحرية أين تشكل خريطة جديدة فقد وقع العالم العربي من تونس و مصر، وليبيا، واليمن و حاليا سوريا التي تزال تبحث عن اسقاط كرسي الأسد.. فلقد كتب محسن البوعزيزي التونسي هذه التغيرات الصامتة التي أسقطت أربعة أنظمة استبدادية و أجبرت أنظمة أخرى على انجاز اصلاحات و تقديم تنازلات. وان ما حدث في العالم العربي هو انتفاضة جماهيرية بكل المقاييس تمثلت في جموع المتظاهرين من مختلف الشرائح في حراك تجاوز و انفصل عن البنى الإجتماعية ليتحول ذات محرك للحركات الإحتجاجية فدخل الوطن العربي في ربيع أسود . قتامة عدم الإستقرار . وظلام المستقبل و تنازع الشرعيات . واضطراب حالات الأمن اقليميا و دوليا. فجعل من القضاء على الأنظمة التسلطية نقطة البدئ في مسلسل طويل من الإصلاحات النبوية العميقة و في مجابهة التحديات المفروضة من الداخل و الخارج و لعل أبرز هذه التحديات تحديد الهوية و الإلتواء فيما يتعلق بالدولة و طبيعتها و مرجعتها و بشكل بناء نظم تؤمن بالتعددية السياسية و التداول السلمي للسلطة من خلال ممارسة الديمقراطية الحق عبر صناديق الإقتراع الى جانب الإيمان بحرية التعددية الدينية و المذهبية و القومية و الثقافية و الإجتماعية للأقليات و حمايتها هاجسا مشروعا في تأمين دولة المواطنة و الوطن و يقول عبد الله بلقزيز: لا يمكن أن تنجح دول الربيع العربي في كسب رهان أحداث قطيعة مع الثقافة السلطوية الموروثة عن الأنظمة البائدة، دون التأسيس لثقافة قائمة على غرس قيم جديدة ، تؤطر العلاقة بين المواطن العربي و السلطة السياسية قوامها الحرية و حفظ الكرامة و ضمان العيش الكريم ، ذلك من خلال الإستثمار في

¹ - عمر بن سليمان بيوض - مرجع سابق - ص 66

بعض المنطلقات المحورية لتثبيت أساسيات تجديد الثقافة السياسية و هي استنهاض الوعي السياسي و غرس قيم الديمقراطية من خلال قنوات التنشئة السياسية و تعزيز المشاركة السياسية للمواطنين و تكريس دولة القانون و غرس قيم الثقافة الديمقراطية على مستوى المجتمع¹

وقد أشار المفكر العربي برهان غليون الى أن عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي عملية بطيئة و متعثرة ، و يمكن التراجع عنها أحيانا لأسباب متعددة أبرزها عقدة الأمن ، فالدول العربية تعيش شعورا عميقا دائما بالهشاشة، و انعدام الأمن، الأمر الذي يجعلها أكثر ميلا للتشدد و الإغلاق و الإستبداد بغية الحفاظ على الأمن و الإستقرار ، و لاسيما استقرار النظام السياسي فالسبب الرئيسي في فشل التجارب الديمقراطية في الوطن العربي يعود الى أن الدولة القطرية العربية الحالية ما تزال تمثل مشروع دولة و لم تصل الى مرحلة الدولة المكتملة النضج و التكوين و المؤسسات و النظم و بالتالي فإنه لا بد من بناء الدولة و ترسيخها كخطوة أولى لتهيئة الطريق نحو التحرك الديمقراطي²

وفي نضرة أولية لا يبدو من أحداث و ثورات الربيع العربي أنها قد حققت الآمال التي كانت معلقة عليها كما أننا لا نستطيع الجزم و القول بأن نظاما سياسيا عربيا جديدا مختلفا بدا في التشكيل أن النظام القديم بدا يعيد ترتيب أوراقه و لو حتى في غياب رموزه و أنه يصارع لأجل البقاء.

ان عملية التحول الديمقراطي للأنظمة العربية حسب يانأكو بولس "ان ما يشغل دوائر صناعة القرار فيه هو الأنظمة التي ستحل محل الأنظمة القديمة و توجهاتها إضافة الى التأثيرات على سوق الطاقة العالمي و يحاول عواصم مثل واشنطن و تل أبيب و بروكسل و موسكو معرفة تأثير الربيع العرب على نفوذها الدولي. و على أي حال ليس تمة حاجة للتدليل على عدم استقرار الأوضاع في الجزائر ، أو بالتحديد منطقة غرداية تحت تأثير ضغوط تمارسها بعض القوى الأجنبية المدعمة ببعض الفئات المحلية المتآمرة عنها، الى جانب الإنتهكات التي ارتكبتها بعض

¹ - عثمان الزباني: تجديد الثقافة السياسية كمدخل للبناء الديمقراطي في دول الربيع العربي مركز الجزيرة للدراسات 2015 ص 02

² - برهان غليون: افاق الديمقراطية في البلاد العربية ب.س. ص 46

الحركات الإجتماعية و السياسية في المنطقة. ان هذه الأوضاع التي اتسمت بالتردي و بإحتمالات متعاطمة للإستمرار، هذا الترددي عن المستقبل هو غياب مرجعية مشتركة لدى الأطراف الجزائرية ، فلقد قاد حزب القوى الإشتراكية (ffs) المعزول منها المدعو كمال الدين فخار حراك ، سوسيو سياسي ، شعبي و تحت تأثير منطق المذهبية و العرقية الذي استقطب حماس بعض من الشباب الميزابي و دفعهم للإحتجاج ضد النظام لصنع ربيع عربي انطلاقة من غرداية، محاولة اعطائه أهداف سياسية واضحة . و يقول محمد حربي: "بأنه من وراء الخطاب الديمقراطي تخفي في أغلب الأحيان فصائل خرساء عبر انشغالات أنانية غير مدركة لتراتبية القضايا الوطنية المستعجلة و ما يزيد قتامة الصورة المؤلمة هو اختلاف مؤيدي أحزابنا في درجة حملهم للإيديولوجية و درجة مفارقتها و برامجها بين مؤيدة للنظام و أخرى معارضة ، الأمر الذي زاد من وتيرة التناقض بين النخب الجزائرية انه واقع التعتيم و التضليل و التجهيل . و مسار يكرسه المتسلقون و الانتهازيون و صانعوا مأساة الجزائر الذين يعملون على متفاقمة هدر البقاء الأمني الجزائري و منها تفنن المتآمرون في نسجها و تنفيذها أنها النخب الجزائرية التي لا تتآكل و لا تنكسر بل تكبر كبر التحدي و خير شاهد على ذلك صمود الجزائر في مواجهة مخططات التدمير و التجزئة (أزمة غرداية)، ان ثمة حاجة ملحة اليوم و ليس غدا للتماسك و لم شمل الأخطار التي تهدد بخلف حالة انكسار في معدلات التاريخ الجزائري . وفتح الباب لتدويل تناقضاته الداخلية¹

وتشير حالة استقرار الوضع في منطقة غرداية و ومنذ البداية، مثلما كشف عنها لعوطي أحمد أحد قيادي حركة البطالين لجريدة "النهار" عن المخطط الذي نفذه عناصر من حركة "رشاد" التي كانت تخترق حراك البطالين و استطاعت أن تسرب شخصين يدعيان "ج.ع" و "س.ف" لقيادة الحراك و توجيهه لأجل خلق حالة التعفن في الولاية، من خلال التنسيق السري و تبادل الأدوار مع المدعو كمال فخار ممثل حركة "الماك" في غرداية من أجل الهاب

1- كاوجة بن صغير، ليقع زينب: دراسات و تحليل مستقبل الإصلاحات السياسية في الجزائر بين النصوص و التطبيق ، دراسة مقارنة

سوسيو سياسة -جامعة ورقلة- 28 ديسمبر 2014 .

المنطقة بهدف إشعال ربيع عربي في الجزائر انطلاقاً من ولاية غرداية و قال المتحدث انه و عدد من البطالين تفاجأوا أثناء الإجتماعات التي سبقت وقفه ساحة أول ماي بغرداية و قدوم أشخاص قيادين من حركة أبناء الجنوب و قدماء الفيس، بالإضافة الى عناصر حركة "رشاد" و تنسيقهم مع المدعويين "ح.ع" و "س.ف" أين كشف هؤلاء عن هدفهم لقلب النظام من خلال إختلاق حالة من التعفن و إستغلال المشاكل الإجتماعية للشباب. وكشف المتحدث أن هؤلاء كشفوا علانية بوجود دعم خارجي لهم سواء ما تعلق بأموال خارجية أو دعم من منظمات ودول خارجية من أجل تنفيذ المخطط الذي يتم بدوره العمل على إشعال دمار عربي إنطلاقاً من مدينة غرداية التي إعتبروها ذات أهمية بالغة إلى درجة انها أختيرت لأن تكون بداية شرارة الربيع العربي حسب مخططهم، أين ظهر جزء من ذات المخطط في الفيديو الذي بثته قناة "النهار" حول الشردمة التي كانت تخطط لإسقاط النظام، كما كشف ذات المتحدث أن إجتماعاً سرياً عقده عدد من نشطاء حركة رشاد ليلاً رفقة كمال فخار داخل مكتب هذا الأخير حضره "س.ف" و "ح.ع" الدين ينحدرون من مدينة مثليبي وعدد من قيادات حركة رشاد و قاموا بلإتفاق حول إختلاق عدد من الأزمات من بينها ما سمي بجائحة عيد الزيرية ثم خلق حدث أو سموه أزمة في مدينة غرداية عبر تبادل الأدوار أين يتكفل كمال فخار بخلق الجو الملائم لأشعال فتنة عبر التحريض ثم خلق الشرارات عن طريق انصاره، فيما تتكفل حركة رشاد و انصارها بالجزء الثاني من الخطة و هو تحريك جبهة مضادة عن طريق التحريض سواء بإستعمال الشبكة العنكبوتية و الإشاعة المغرضة من أجل خلق رد فعل لدى المواطنين و السكان الذين إنجروا وراء المخطط و تكفلوهم بانفسهم بتنفيذ المخطط عبر الاستجابة للشرارات التي يتكفل بعض الشباب المغرر بهم بتنفيذها، تتولى دوره العنف بين العرب و الميزابيين أنفسهم لتستمر الأحداث إلى غاية إنتشارها في باقي ولايات الوطن، نتيجة سقوط ضحايا لأشخاص من خارج ولاية غرداية يقطنون بها بالإضافة إلى تحريك الإثنيات في الجزائر عبر تحريك الشعور بالإتناء القبلي من أجل خلق الفوضى، وخلق إنسداد و نزع الثقة بين سكان الولاية ودولتهم الممثلة في الأجهزة الأمنية و السلطات المحلية عبر إجهاض كامل المساعي التي تقوم لها السلطات و خلق

جو من عدم الثقة بين المواطنين و أعيانهم، مع الإستعانة بوسائل إعلام أجنبية و أخرى داخلية عبر صحفيين معينين منتمين إلى ذات المخطط¹

الأقليات و زعزعة الوحدة الوطنية :

لا يخفى علينا أننا نعيش بحق عصر الحركات العرقية و القومية ، فالمتتبع لمجريات الواقع الدولي اليوم و الواقع السياسي يدرك تماما الاثار العظيمة التي خلفتها الحركات العرقية (باعتبارها أقليات) على إستقرار المجتمع حيث غالبا ما تلجأ هذه الأقليات إلى إستخدام كافة وسائل العنف لبلوغ أهدافها و غاياتها سواء تمثلت في الحرب النظامية أو حرب العصابات أو التطهير العرقي أو المظاهرات ذات الطابع العنيف أو و أصبحت الأقليات تستقطب إهتماما دوليا واسع النطاق.

وعلى غرار أن التعدد العرقي مصدر ثراء المجتمعات ومكوناتها التي تشكلت مع الزمن و افرزت مفهوم الاقليات العرقية و الاثنية إلا أنها كانت عاملا حاسما مهددا للإستقرار السياسي في المجتمعات التي توجد بها و أفرز اثارا سلبية لا يستهان بها على الوحدة الوطنية لتلك المجتمعات التي زعزعت الكيان الإجتماعي و السياسي و إندلاع الحروب الاهلية والإضطرابات المتلاحقة و بالتالي تمزقت أوصالها، اين بات الإنقسام خطر داهمها ،فالكثير من دول العالم سواء تلك الدول التي تنتمي إلى العالم الثالث كالسودان والعراق وسرلنكا أو ضمن مصاف الدول المتقدمة مثل كندا ولعل أبرز الامثلة ما أصاب الدولة السوفياتية سابقا من تفكك إنتهت للمطالبة بالإنفصال من قبل جماعتها العرقية و إقامة دولة مستقلة تجمع شتات بني نخلتها وتجسد هويتها ويرى ماركس و أنجلز "إن الثورة الصناعية قد قامت على القيم الثقافية العرقية و الفوارق الإجتماعية المتأصلة في البيئة الريفية وراح المفكرون الماركسيون-من بعد-تجهون إلى الحط من

¹ -عاصم بن محمد :هكذا تم تبادل الأدوارين كمال فخرار و حركة رشاد لإشعال الفتنة في غرداية. النهار يومية إخبارية وطنية-العدد1990

شأن القومية و العرقية ومهاجرتها على أساس إرتباطها بقوى الرجعية فهم يرون أن الرأسماليين إنما يعملون على إستغلال الفوارق و الإختلافات العرقية لتفتيت وحدة و نضال البروليتارية"¹ ويرتبط وجود الحركات العرقية بالمجتمعات المتعددة العرقيات، حيث يضم المجتمع الواحد أكثر من جماعة عرقية واحدة لا تشعر أفراد أي منها بأن ثمة ما يربطهم بأفراد الجماعات الأخرى . على نحو يهيئ لفكرة المواطنة و انتقاد التكامل السياسي داخل المجتمع و شعور أفراد الجماعات العرقية غير مسيطرة (التي هي أقليات غالبا) بأن الدولة التي تنتسب إليها لا تعبر عن ذاتيتها ولا تجسد هويتها و و دائما تجسيد لهوية و ذاتية الجماعة المسيطرة فحسب و تأسيس على ذلك، فكثيرا ما نضال الحركات العرقية برأسها داخل مثل هذه الدول و يصبح من الطبيعي أن يغلب على هذه الحركات الطابع الانفصالي²

وإذا كانت بعض الحركات الانفصالية تتبن لحل قضيتها فإن السواد الأعظم منها إختار حمل السلاح و إنتهاج العنف و الأصولية و التشرذم لتحقيق غاياتها ، وقد وجدت مثل هذه الحركات دعما خارجيا كبيرا من قبل دول و جماعات لها مصالح في خلق الفوضى في دول بعينها ، و الأمثلة على ذلك عديدة فالغرب دعم جنوب السودان أيضا من المحاولات الأمريكية التي يمكن في ذكرها لتقوية الأصوات الانفصالية في تالوان و التبت و إقليم شنجانغ. كما دعمت واشنطن و حلفاؤها في السابق الحركات المتشددة في مناطق القوقاز الشمالي: الشيشان و داغستان و كابدارينو و أنفوشيا لهدف ضرب روسيا .

و تؤكد تقارير مخابرات إقليمية أن الأمريكان و الإسرائيل يقدمون دعما غير محدود للأكراد ضد العراق و من أجل فرض سيطرة شاملة على إقليم كردستان و جعله إقليما كرديا بامتياز و يمتد تهديده من العراق إلى تركيا و سوريا حتى إيران التي تطمح إلى إنشاء إقليم كرستان الكبير ، و اتهمت صنعاء طهران بدعم الحركة الانفصالية جنوب اليمن و جماعات أخرى دينية في الشمال فيما تسببت الدول التي دعمت الربيع العربي في ظهور نزعة انفصالية شرق ليبيا .

¹ - أحمد عباس عبد البديع: اضطرابات جورجيا و مشكلة القوميات في الإتحاد السوفياتي مجلة السياسة الدولية العدد 98، 1979، ص 197 .

² - أحمد وهبان: الصراعات العرقية و إستقرار العالم ، دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية بدون سنة ص 153 .

وفي تركيا قام الأكراد على طول تاريخهم بعشرات الثورات بغية تحقيق أهدافهم في إنشاء كردستان مستقلة حيث قام حزب العمال الكردستاني خلال الفترة (1990-1994) بحوالي 1600 عملية عسكرية في مواجهة القوات و المنشئات التركية¹. و إنتهت اليوم بفوز المجلس الشعبي الكردي ب 13% من الإستحقاقات. كذلك الحديث عن السودان التي إنتهت بتقسيم جنوبها عن شمالها و في تونس بدأ خصوصا بعد ثورة 14 يناير 2011 صوت الأقلية الأمازيغية يعلو مطالبا بالإعتراف الدستوري و المجتمعي بهم كأقلية لها خصوصيتها في المجتمع و متعدد الأطراف و ذات الأمر في ليبيا حيث يطالب الأمازيغ بالإعتراف لهم كجزء من المجتمع الليبي له خصوصياته التي تميزه عن بقية الليبيين. فيما حدث في الجزائر مؤخرا لا يمكن عزله بأي حال من الأحوال عن واقع الأقليات ولا يمكن إخراجهم من تدمير شعبي و إجتماعي عارم حضي بإجماع كل المكونات الإجتماعية، و و نظرا إلى أمازيغ غرداية كأقلية ممثلون قضية متشعبة تشترك في جوهرها مختلف مناطق من التراب الوطني و تختلف عنهم في بعض تفاصيلها وفق مدى الإندماج المتجانس المحلي إلا أن نضال هذه الأقلية جاء من أجل نيل مطالبها و و مع أن الطرح تحول من أساس مذهبي إلى عرقي ظهر بظهور حزب القوى الإشتراكية بالمنطقة ffs إذ لم يكن الطرح الأمازيغي يطرق قبل هذا العهد إلا مؤخرا و ذلك حتى يثار عاطفة كامل أمازيغ التراب الوطني و تصبح القضية أشمل و الخطاب اعم . وذلك أن وحدة اللغة واحدة من أبرز المقومات التي تهيم للوحدة و يشترك فيها العديد من أمازيغ الجزائر.

و الحق ان إستقراء التاريخ يشير إلى أن كل القومية التي ظهرت في اوروبا في القرن التاسع عشر قد إعتمدت على وحدة اللغة، سواء للمطالبة بالإنفصال عن غيرها وتكوين دولة مستقلة تقتصر على المتحدثين بلغة واحدة، أو المطالبة بجمع شتات المتحدثين بلغة واحدة، كذلك فإن تسويات الصلح التي تمت في أعقاب الحربين العالميتين إعتمدت على اللغة كميّار لتحديد الجماعة التي تمنح حق تقرير المصير²

¹ - الصراعات العرقية ، مرجع سابق: ص 272 .

² - صوفي أبو طالب: مرجع سابق، ص 237

ونظرا لذلك الدور البالغ الأثر التي تؤديه اللغة كعامل مهمل للوحدة القومية نجد أن بعض القيادات السياسية تلجأ إلى إحياء لغات قديمة أو غير سارية إذا كان من شكل ذلك ترسيخ التجانس القومي بين أفراد التجمع البشري لدولها، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك سعي القيادات الإسرائيلية المتعاقبة بكل السبل إلى إحياء اللغة العبرية، مستهدفة من وراء ذلك هدفا قوامه صهر أولئك اليهود -المتباين اللغة و الذين جاؤا إلى إسرائيل من شتى أصقاع البسيطة- في بوتقة قومية إسرائيلية موحدة¹

ومع هذا، لا نستطيع أن ننفي عن ميزاب الجزائر أنهم أقلية لأنهم مجموعة من الافراد يحمل أعضاؤها مميزات وخصوصيات من الناحية المذهبية و العرقية و اللغوية ، تختلف بها عن باقي السكان و على هذا الأساس فإن إختلاف تلك القبائل بإختلافهم المذهبي على الأقل عن باقي سكان القطر الجزائري و محافظتهم على خصوصيتهم الميزابية جعلهم يقدمون أنفسهم كذلك بوصفهم أقلية و دفع عند بعضهم رغبة البحث عن الإعتراف بهم و بإختلافهم .

لا سيما أن سنة 2012 تم فيها إنتهاء مفوضية الإتفاق لحماية الأقليات لخمسين سنة (50 سنة) و التي تم إمضاؤها سنة 1962!?

و لعبت الأحداث الدولية التي تحدثنا عنها سابقا، والتي تكتلت جهودها بالنجاح وخاصة تلك التي تزامنت مع أحداث الربيع العربي من أحداث تونس 14 يناير 2011 ونجاح الثورة في ليبيا و الاكراد في تركيا و السودان دورا بالغا في إثارة عاطفة الأقلية في غرداية و إيقاظ شعلة الحماسة في تحقيق أهدافهم و مطالبهم ،كلها دوافع و عوامل غدتها الشعور بالإنتصار و مواصلة النضال. الأمر الذي أوجد في نفوسهم أملا قويا في تحقيق ذلك وفي هذا السياق يقول الناشط الحقوقي كمال الدين فخار: "إن مشكلة الإياضيين ليست مع العرب و إنما مع السلطة التي تريد تدمير الهوية الثقافية للأمازيغ و إرهابهم بإففعال الأزمات و إستخدام البلطجية لتدمير ممتلكات الأشخاص و الإعتداء عليهم"

¹ - russett .bruce and stan harvery .world politics K the menu for choice.second edition .W.H freeman and company.new york .oxford 1985 p 46

ويرى " أن القلق الذي يشكو منه الميزاب ذو الاصول الأمازيغية للسلطة ، هو وجودهم في منطقة تتوسط منطقتي حاسي مسعود و حاسي الرمل الغنيتين بالبتروول و الدول المتسلطة لها تاريخ في التعامل مع الأقليات و سياستها في القضاء على خصوصيات الجماعة و ثقافتها " ويحمل المحامي صالح دبور رئيس مكتب الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في الجزائر العاصمة أن السلطة مسؤولة لاندلاع مثل هذه النزاعات العرقية و المذهبية ، حيث فشلت الحكومة في إحتواء الأقليات و إستيعاب مشاكلها بل على العكس ساهمت في تأجيج الصراعات بينها و يوضح ذات المتحدث مع وكالة دوتشغ فيله الألمانية في حوار معه " أن الطريقة التي تتعامل بها السلطة مع الأزمات المختلفة التي شاهدها الولاية الجنوبية تزيد في تعميق الإحساس بالظلم و القهر. و السبب في ذلك حسب تقرير دبور يعود إلى عدم تطبيق القانون و إحترام حقوق الإنسان و اللجوء في كل مرة إلى طرق تقليدية لتسكين الأزمة وليس لإجتثاث أسبابها من جذورها ."

إتهم تقرير فرنسي الحكومة الجزائرية بإزدواجية التعامل مع المسيحيين¹ و السكان الأصليين بعد أن زعم أنها جاءت ضمن خمسين بلدا في العالم تعتبر حسبها الأكثر إضطهادا. و يقول الباحث السنغالي جيو جويتر ندياي "أينما توجد حركة إنفصالية توجد دول منافسة تقدم الدعم لها لأسباب تتعلق بالمكانة و الموقع الجيوسياسي من خلال سياسة الإرشاد و الدعم المالي والعسكري و اللوجستي .

الدولة الجزائرية، و إلى وقت قريب جدا تعلم ان هناك مواجهة إثنية تدور رحاها في الجزائر. و ان الوضع مضطرب بين الأقليات خاصة الامازيغ و العرب وبينما تنقذ جذوره النزاعات المذهبية و الدينية في كثير من دول المنطقة، برز الحديث عن مشاكل الأقليات في الجزائر ضمن ملفات يرى مراقبون ان غاياتها سياسية بالأساس و هدفها ترسيخ مبدأ التقسيم الذي يهدد المنطقة على أساس طائفي.

¹ - بإعتبار المسيحيين من الأقلية في الجزائر

وبما أن الجزائر أصبحت أكبر دولة بعد تقسيم السودان، فبالمقابل أصبحت كذلك أكثر تهديدا من العدوان الخارجي ومن أبناءها الذين يتآمرون على وحدتها من منطلق شهوة السلطة و التمتع او.. فالمزلق الحالية التي تندرج نحوها قضية إحتجاجات الجنوب تهدد فعلا الوحدة الوطنية ولا أعتقد أن هناك ما هو أشد خطرا على الوحدة الوطنية. فالغرب بصدد رسم معالم و حدود العالم من جديد ما يتلاءم و مصالحه الإقتصادية و الطاقوية و الإستراتيجية، وفق تغذية الصراعات الطائفية و زرع بذرة الإرهاب بالإضافة إلى دعم الحركات الانفصالية و اللعب على وتر مبدأ حق تقرير المصير على أساس أنه ينادي به الميثاق العالمي لحقوق الإنسان و هو المنفذ الثاني الذي تستعمله لتفتيت الدول و تقسيمها و تشجيع الحكم الذاتي للشعوب وفق مصالحها الخاصة.

الطرح الأمازيغي و أزمة الهوية:

أفرزت الاحداث الدولية اليوم أزمة حقيقية. فيما حذر الكاتب أمين معلوف من الهويات الإجرامية و خاصة في إفريقيا أين تعيش القرّة تقلبات أثنية خطيرة و جيو إستراتيجية، و تطرح الهوية نفسها اليوم بجدّة و تتغذى منها الازمة الراهنة في الجزائر، حيث أصبحت ذلك الحاضر الغائب في نزاعات السياسة و الإجتماع و الفلسفة و الدين و الثقافة" و إذا كان بروز العنصر الثقافي ليس بالعنصر الجديد على الإطلاق إلا أنه بلا شك يتخذ في كل مرة شكلا جديدا وفقا للدور الذي يلعبه، فمن أداة لمقاومة المستعمر على أداة لشرعنة الدولة و الفئات الحاكمة، ثم في الاخير أداة للعنف و الإحتجاج"¹

هذا العنف الذي أصبح السمة المتعارف عليها على ساحة منطقة غرداية و الذي أفرز أزمة عميقة فيما يطرح التساؤل عن التاويلات للهوية وعدم قدرة المجتمع المحلي في تحديد إطار منظم تتحرك فيه، و كثرة الخطابات ففي كل مرة يهتز فيها كيان فئة إجتماعية داخل المجتمع الواحد يبدأ نظام القيم و العلاقات و التنظيم بالإختلال و تطرح حينها ما يمكن أن يشكل مأزقا حقيقيا من أنا؟ من نحن؟ وما علاقتي بالآخر؟ وهل لي بالإفتتاح على جميع الإنتاجات الإنسانية؟ أم

¹ - بلقاسم سلاطونية وسامية حمدي: مرجع سابق، ص 157.

أن خصوصيتي الدينية و الثقافية تحول دون ذلك ، أيمكن أن اصيغ نموذجاً حضرياً خاصاً بي بعيداً عن التأثيرات الخارجية؟ و أضفى حينها قلق الهوية و قلق التوقع إزاء الذات و إزاء الآخرين و إزاء ما أعتقد أن الآخرين يعتقدونه بخصوصي .أفرز حالة الذهول لهويتي . أمام ذلك الآخر المتربص بكل كلمة و الرابطة على صدر الثقافة و التمثلات و اللاحاسيس التي صارت مرتبطة بعبالة الذات و حركية الآخر وقد تحول خطابات الهوية على الأفكار الجاهزة التي تخطر على الأذهان لتعطي وضوحاً. زائفاً على الهوية و هو الوضوح الذي يرافقه إمكانية التغيي بالخصوصية و الشخصية و الهوية الخالدة و الوحدة المنغلقة.

فالوحدة التي يجب أن تطرح في واقع غرداية و التي نبحت عنها في عالم الميتافيزيقا ، ناتجة عن ثنائية الأنا والآخر، التي لم تستطع الإفتركاك منها مند مفاجأة اللقاء بين الطرفين في المنطقة، فلا تزال العلاقة بالآخر هي لإشكال الأساسي الذي يتحدى الثقافة بالمنطقة، رغم مرور العديد من السنين. ولم يفلح حتى الخطاب الثقافي بالمنطقة أن يرسم لنفسه منهجاً واضحاً في التعامل مع الإشكال ليدخل بالمنطقة في مأزق خلاق تشدها حالة التدهور في العلاقات و اللإستقرار وهو ما عمق مظاهر الإنقسام و التطرف . وازدادت الأزمة عمقا حينما قدمت الهوية الأصلية لصفحتها المقدسة و المطلقة و هو الفكر الذي لا يمكن أن ينتج عنه سوى ضباية الرؤى و كسر الحوار و ثقافة الصراع و الذي تسعى من خلاله مروجو قداسية الهوية، إلى محو الهويات الأخرى يستمدون من الماضي حلولاً لمأزق الحاضر فتأسس قصورا في الخطابات و التأويلات المعادية للسلطة و النظام، التي إستمدت مواردها الشعبوية بتجنيد الأفراد على أساس الطرح الأمازيغي و المذهبية . و من طبيعة النظام و الأزمة السياسية في معالجة و كذا الماضي المجيد للريستومين و الأمازيغ

لقد أدرك تماماً عالم اليوم و الإستعمار الجديد هذه المسألة و علاقتها بتفكيك الشعوب و الأمم ، كما أدركها تماماً الإستعمار القديم في سلب الهويات من المستعمرات لإثارة النزعات الأثنية ، و تأليب البربري على العربي ، فلقد قامت فرنسا ببربرة المنطقة البربر، وهي التسمية

التي أعطيت لشمال إفريقيا . من قبل أوروبا في سياق سياستها الرامية إلى تطبيق مقولة " فرق تسد" لتدمير البنى الإجتماعية التقليدية و إعادة بناءه وفق النمط الكولونبالي الرأسمالي الذي يخدم المصالح الأمنية للمتربولات الفرنسية¹

فليس سرا أن الإستعمار الفرنسي عمل منذ البداية على محاولة تشويه الهوية الثقافية للشعب الجزائري . كما عمل على محاولة ضرب الشخصية المميزة و ذلك من خلال إثارة النعرات الإثنية تارة و محاولة التنصير تارة أخرى . و تشجيع الهجرة إلى فرنسا . إلى آخر سلسلة التقسيمات الإدارية و العسكرية التي ابتدعها لمنع" تلاحم السكان و تمازجهم و للإبقاء على البنى القبلية الكفيلة بحماية مصالحهم"²

فجدور الطرح الأمازيغي الذي تعرفه الجزائر اليوم يرجع إلى الحقبة الإستعمارية حيث إستعملت فرنسا القضية الأمازيغية كسلاح لمحاربة الهوية الجزائرية .

و يبدو جليا أن هذا السلاح كان فعالا جدا ، خاصة لو نظرنا اليوم فيما يطرحونهم بعض مروحي الهوية لتفتيت وحدة الشعب الجزائري فاتحين بذلك " ملفا شائكا سيكون في وقت لاحق من تاريخ الجزائر . وهو أحدهم الأسباب المغذية لأزمة هذا البلد 1 و فيما يخدمون أغراضا داخلية و بما يوضح تحت تصرف الأيدي الخارجية التي يمكن أن تؤكد من خلالها أن الجزائر في خطر و هي مهددة من الخارج و الداخل معا و ربما اليوم أكثر من ذي قبل. حيث يتعين على أفراد المجتمع أن يتحدوا و أن يتحلوا بالكثير من الحرص و قطع الطريق أمام مروحي ابهوية لحماية التراب الوطني كوحدة متحدة لا كولايات متحدة جزائية ؟؟ .

¹ - من المعلوم أن الإستعمار الفرنسي لم يدخل البلاد على أساس تطوير الجزائريين بل من أجل إستغلال الموارد الطبيعية و البشرية للجزائر لصالح رأس المال الفرنسي و ممثليه في البلاد -المعمرين- ولبلوغ هذه الأهداف أدخل الإستعمار الفرنسي الهياكل الملائمة فنتج عن ذلك تفكك المجتمع التقليدي ، أصبح يبين بوضوح أن فرنسا لم تكن تعترم معاملة الجزائريين كفرنسيين .

² - سلاطنية بلقاسم. سامية حمدي: مرجع سابق ص 157

الدولة و الأزمة :

سيلاحظ المتتبع لما يجري على المشهد الدولي ، ان الجزائر صارت اليوم أمام مواجهة تحولات و آثار عميقة قد تعصف بها . لا سيما بتفانم الوضع بمنطقة غرداية ، إذ أصبحت تثار في الشارع الجزائري أسئلة كثيرة و أجمعت معظم المقولات و التحليلات السياسية و الصحفية في وصفها لحالة غرداية بالمتأزمة حيث شاع استخدام عبارة أزمة غرداية . التي نستطيع أن نلتمس على الفور إلى أي مدى تنوعت الصورة التي قدمت عليها هذه الأزمة ؟ . و على كل و إن اختلفت المعاني و تباينت المفاهيم فلقد أثبت الواقع غياب تحقيق معادلة السلم و الأمن الإجتماعيين بالمنطقة ، يقول الأستاذ عبد العال رزاقى : " يبدو أن المسؤولية تتحملها الحكومة ثم السلطات الولائية التي قامت بتجسيم أعيان الطائفتين و إحياء عناصر الإختلاف و الخلاف بينهما و إشعال نار الفتنة حتى ما إذا تفاقمت تقوم بإطفائها لإعطاء الإنطباع بأنها حققت على انتصارا في الجنوب بينما الحقيقة أنها مهدت لبذر التفرقة بين الطوائف.¹

و يضيف " وتزداد الصراعات القبلية و ما يحدث الآن في ولاية غرداية على عجز السلطة في ضمان أمن السكان . فالخلاف المذهبي بين المالكية (الشعابنة) و الإباضية (بني ميزاب) سببه شغور السلطة و تجسيم و تقزيم أعيان المذهبيين و عدم إشراكهم في إتخاذ القرار على مستوى الولاية . و هذا الذي يقف وراء ما يجري"²

و يذكر أيضا على السلطة إدراك هذه الحقيقة و عليها محاكمة المتسببين في إشعال نار الفتنة و تطبيق العدالة بصرامة بغض النظر عن الطرف الذين ينتمون إليه³

غير أن بعض الفئات استبعدت من مشاركتهم في إتخاذ القرار و إن كان البعض فعلا قد عملوا جاهدين من أجل وقع غرداية في مكانة متقدمة من الأمن الإجتماعي حتى و إن كانت النوايا نبيلة لا يعني بأي حال من الأحوال إقصاء آخرين ، لأن الفرد المهمش في نهاية المطاف لن يكون سوى قنبلة مؤقتة قابلة للإنفجار تحت أي ضغط .

¹ - عبد العال رزاقى : جمهورية العسكر في الوطن العربي ، ط 1 الشروق للإعلام و النشر ،الجزائر 2014 - ص 48.

² - عبد العال رزاقى : مرجع سابق ، ص 79 .

³ - المرجع نفسه، ص 48.

و يقول نصير باباز : أن هناك أطراف نافذة مستفيدة من أزمة غرداية، و هناك عدم جدية في إتخاذ الحلول اللازمة لحل الأزمة ، لو تريد الحكومة إتخاذ قرارات حاسمة ، فإن الأزمة ستحل في 48 ساعة .

و أضاف أن السلطة لا تتحاور مع الممثلين الحقيقيين للمواطنين في غرداية .
و في رسالة مفتوحة الى رئيس الجمهورية يقول الأستاذ سلمان بن عمر دواق في كتاب لميزاب رب يحميه : "... إن ما يحز في القلب و يدعو للأسى و الألم أن يصيب ميزاب فتنة و عناء . و تبقى نارها متأججة أزيد من 09 أشهر ، ولا تعمل السلطات على إخمادها بالقضاء على مؤججها بيد من حديد كما أعلن عن ذلك رئيس الحكومة¹
و في قراءة قانونية للأستاذ غناي رمضان تستشيف بعض الحلول من معرفة الاسباب التي ادت الى التصعيد غير المسبوق في المساس بالنظام العام اولا و الاسباب التي غيبت فعالية الردع القانوني في التعاطي مع الازمة و احتوائها ثانيا.

ليس هناك ادنى شك في ان الدولة ليست غائبة في منطقة غرداية، شأنها شأن مختلف مناطق الوطن تعج هذه المنطقة بمؤسسات الدولة ذات الطابع الاداري و الأمني و القضائي. هل وقع تقصير في أداء هذه المؤسسات لمهامها كما يحلو للبعض الترويج لهذا الطرح ؟ ان الترسنة القانونية الوضعية لاتعاني من أي نقص في الاحكام العقابية ، بالعكس يكاد جميع قوانين الجمهورية تتضمن احكاما جزائية سنها المشرع لمعاقبة المخالفين لمقتضيات القانون. العقاب هو الجزاء الامثل لردع الخارجين عن القانون و هو الوسيلة الناجعة لرد و رفع الاعتداء...و العكس فان الردع كأسلوب ممنهج للتعاطي مع الازمات، يدل على عدم فاعلية وسائل و اساليب الوقاية من جانب الدولة و من جانب المجتمع المدني.كل تقصير في أداء الواجب من جميع الاطراف يزيد من حدة الازمات و يصعب من حلولها.²

فعلى الرغم من أننا لا نملك المستقبل ، إلا أننا نملك و لو بقدر معين قسط في تشكيل جانب منه، خاصة إذا ما استطعنا تحديد العوامل و المتغيرات و الآليات الحاكمة لحركته .ففي

¹ - سليمان بن عمر دواق : لميزاب رب يحميه- المطبعة العربية، غرداية، 2014، ص 22-23.

² - غناي رمضان: قراءة قانوني لاحداث منطقة غرداية، جريدة الخبر ،الاحد18 جانفي2015 ص 26

الجو المشحون الذي تزامن و الإستحقاقات الرئاسية في تاريخ الجزائر 17 أفريل ، فقد كان يرى بعض من المحللين وقوع غرداية إلى أفق مسدود و عدم سيطرة الدولة على الأوضاع.. مما دفع للبعض للتصريح على وجود تواطئ للسلطة .

و يرى من جهته المحلل السياسي عبد العالي رزاقى : أن أزمة غرداية سببها صراع على مستوى السلطة ، لأن غرداية منطقة مهمة بالنسبة للجزائريين ، أولا باعتبار أن لها مذهب خاص هو الإباضية . إضافة إلى أنها تشكل أهمية كبيرة على المستوى الإقتصادي كون أغلبها تجار ، ناهيك عن كونها أهم منطقة سياحية للجزائريين و الأجانب . و أضاف رزاقى أن الصراع في غرداية ليس بني الإباضية و المالكية ، و إنما بين أطراف في السلطة¹ .

و يرى فريق آخر أن النظام الجزائري لم يغفل حقيقة الذين أرادوا ركوب موجة الربيع العربي على أن تكون الإنطلاقة من غرداية . فكأن الأحرى بالجزائر الوعي الجيد و الفهم العميق لخطورة التردى الذي لم نعره نحن كأفراد إهتماما كافيا من البداية و هو خوفا من الإنزلاق السياسي للسلطة في إطار تدببت أوضاع العلم العربي و قضايا الإنتقال الديمقراطي فيه . و كذلك لأجل الإستقرار العام للبلاد . و في هذا الصدد يقول المحلل السياسي دبش اسماعيل " لا أقول أن النظام الجزائري فشل في إدارة الأزمة في غرداية ، و أعتقد أن الجزائر وفقت في تسيير الأزمة . فلو وضفت عوامل قمع أخرى . لأقتحمت الجزائر في الخطة الغربية لضرب ما يسمى بالربيع العربي ، الجزائر أرادت أن تحويها سياسيا . و تحتويها بالحوار أحسن أن نتعامل بالعنف²

و عليه كشف الحراك نجاعة التحرك السلمي من قبل الدولة الذي ميزه ، فهذه الميزة حازت الدولة على شراء الأمن العام للتراب الوطني و ضمنت خسائر أقل بالمنطقة و لم تكن الحصيلة ثقيلة جدا في البنى التحتية و البشرية .

¹ - عبد العالي رزاقى: مرجع سابق ، ص 79 .

² - مقابلة مع الأستاذ دبش اسماعيل : أستاذ بمعهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية - الجزائر .

فأعتبر النظام تماما و فهم المعادلة بأنها هندسية مبرمجة ممنهجة، ذلك أن إستخدام الثورة بالسلاح تجعل من النظام يسوغ عنفه لمواجهة حملة السلاح الذين لا يتوذع عن رميهم بأوصاف التخريب و الإعتداء..

هذا و استعمل النظام المليارات من الدينارات . و تسبب في إنهاك خزينة الدولة لشراء السلم الداخلي . و مليارات الدولارات لشراء الصمت الخارجي ... حتى تتفادى الجزائر ركوب موجة الربيع العربي . بالإضافة إلى القيام بحملات الإعلام غير مسبوقه لتشويه الثورات العربية و تخويف الشعب منها . و تشبيهها بما حصل في الجزائر من قتل و دمار بإستغلال الحالة النفسية التي تركتها آثار فتننة العشرية السوداء في نفسية الشعب الجزائري . زد على ذلك إحباط كل المحاولات و المخططات التي تعمل على التمزيق و خلخلة و تماسك مجتمع قادر على مواجهة التحديات الكبرى بهمم كبيرة .

و يمكن أن نختم لنتسائل جديا و نقول: هل الوضع العفن الذي آلت اليه منطقة غرداية طرح فرضية " العلاج بالعفن " كسلمة بديهية تطرح نفسها بنفسها لتجعل من قيم الصراع الإجتماعي يحقق في نهاية المطاف معادلة التغير للإجتماعي الذي قد يفرز أشكالا جديدة و متعددة الأبعاد؟.

ولو قلنا أن حل الآلة الأمنية محل الآلة السياسية قد ساهم في تحقيق معادلة الأمن و السلم . فما هي إلا مرحلة من الإستقرار النسبي الذي تمت حوله استفهات صريحة و واضحة عن مدى تألقها في المنطقة ؟ أم بإنسحابها ستعصف الأزمة بريحتها من جديد ؟ خاصة في ظل ثورات الأحقاد بين الطرفين ؟ .

أحدهم الأسباب المغذية لأزمة هذا البلد¹ و فيما يخدمون أغراضا داخلية و بما يوضح تحت تصرف الأيدي الخارجية التي يمكن أن تؤكد من خلالها أن الجزائر في خطر و هي مهددة من الخارج و الداخل معا و ربما اليوم أكثر من ذي قبل. حيث يتعين على أفراد المجتمع أن يتحدوا و

¹ - سلاطنية بلقاسم ، سامية حمدي، مرجع سبق ذكره، ص 157.

عبد الباسط دردور: العنف السياسي في الجزائر و أزمة التحول الديمقراطي ط 1 دار الأمين. بيروت. 1996 ص 39

أن يتحلوا بالكثير من الحرص و قطع الطريق أمام مروجي ايهوية لحماية التراب الوطني كوحدة
متحدة لا كولايات متحدة جزائية ؟؟ .

خلاصة

لقد ضل التحليل الاجتماعي و الى وقت قريب يؤطر الصراع و العنف بالمنطقة و حلولها على انها مشاكل اجتماعية، وتراكمات تنطوي على تفسيرات جهازية حكومية و فشلها في اشباع رغبات نفسية و اجتماعية و ... وحتى الوقت الذي بدأت فيه الازمة في المنطقة تتصاعد ، قدم لنا السياق السياسي تفسيراً اخر للازمة و بعدا عمل على تغيير مسار البوصلة، ليكشف لنا بصورة متزايدة ابعاد الصراع و استمرار السياسيات عبر استخدام و سائل اضافية. فلعل مجرد الاشارة الى تسييس الطائفية، واعدة تركيبها، وبعث العرقية، و تفجير ازمت الهوية، و الصراع الامريكى الفرنسى في المنطقة، و المخططات الامبريالية الصهيونية لتفتت العالم الاسلامي يدرك تماما ان ازمة غرداية افرزت شكلا جديدا و طابعا يختلف تماما عما كانت عليه في سياقها التاريخي فكان العامل السياسي اخطر العوامل يهز معالم المجتمع و يزعزع بناه لتختل و وظائفه. وهو ما عقد من وظيفة الدولة للسيطرة في المنطقة. وبقيت الجهود المبذولة لشراء السلم و الامن لكامل التراب الوطني.

وهذا ما سنتأكد على ضوءه في الفصل اللاحق.

الفصل الرابع

الجانب الميداني للدراسة

الفصل الرابع

الجانب الميداني:

عرض وتحليل البيانات و مناقشة النتائج

أولاً: عرض البيانات الشخصية

ثانياً: عرض وتحليل المقابلات

1- عرض المقابلات.

2- التحليل والتعليق على المقابلات السابقة الذكر حسب الفرضيات.

ثالثاً: الاستنتاجات.

1- الاستنتاج الجزئي.

2- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثانية.

3- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثالثة.

رابعاً: الاستنتاج العام للدراسة.

خامساً: التوصيات

خاتمة.

الفصل الرابع: عرض وتحليل البيانات و مناقشة النتائج.

أولاً: عرض البيانات الشخصية:

نظرا لحساسية الموضوع وخوفاً أن تكشف هوية المبحوثين فقد اخترنا أن تكون البيانات الشخصية على شكل جداول بدل أن تسرد مع كل عرض - لحماية المبحوثين- ذلك اننا اخذنا مع بعضهم ميثاقاً غليظاً .

الجدول رقم 1: خاص بالعمر.

الفئات	التكرارات	النسبة
39-30	02	%20
49-40	05	%50
59-50	02	%20
69-60	01	%10
المجموع	10	%100

يبين الجدول أن نسبة 50% تتراوح أعمارهم بين 49-40 سنة، بينما وجد أن نسبة 20% تتراوح أعمارهم بين 39-30 سنة و 59-50 سنة، أما نسبة 10% تتراوح أعمارهم بين 60-69 سنة. فالحقيقة من هذه الشواهد الكمية توضح أن معظم المبحوثين هم من فئة ناضجة وواعية وأن خبرتهم ثرية خاصة فيما يخدم موضوع بحثنا.

الجدول رقم 02: يبين الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
أثى	/	/
ذكر	10	%100
المجموع	10	%100

يوضح هذا الجدول أن 100% من عينة البحث من جنس ذكور وهذا ما رده إلى صعوبة الوصول إلى نساء من الأعيان أو كما تعذر على النساء من النخبة بالمنطقة الإذلاء بالحقائق التي تراها خطيرة عليها، حيث كان أملنا للوصول ولو إلى واحدة من مجلس "تمسردين" وهو المجلس الديني للأباضية لكن دون جدوى.

الجدول رقم 3: يبين المستوى التعليمي.

الحالات	التكرارات	النسبة
جامعي	04	40%
دراسات عليا	01	10%
دكتوراه	05	50%
المجموع	10	10%

يبين الجدول أن نسبة 50% من عين البحث متحصلين على شهادة دكتوراه و40% مستوى جامعي. إن هذه المعطيات تمثل في نظرنا ثروة علمية تعود بالنفع وبالمعطيات الإيجابية والتي تساعدنا في الفهم والتحليل والوصول إلى المحددات الأساسية للظاهرة المدروسة.

الجدول رقم 4: يبين الحالة الاجتماعية.

الحالات	التكرارات	النسبة
أعزب	/	/
متزوج	10	100%
المجموع	10	100%

يوضح لنا الجدول أن نسبة 100% من مجتمع البحث ذوي حالة اجتماعية (متزوج).

الجدول رقم 05: يبين نوع المذهب.

الحالات	التكرارات	النسبة
المذهب الإباضي	05	50%
المذهب المالكي	05	50%
المجموع	10	100%

يوضح لنا الجدول 05: أن مجتمع البحث يحمل المذهب الإباضي والمذهب المالكي بنسبة 50% لكليهما، ويرجع هذا طبعا إلى طبيعة الموضوع.

الجدول رقم 6: يبين الانتماء الحزبي والجمعي.

الحالات	التكرارات	النسبة
جمعية خيرية	01	10%
RCD	01	10%
FLN	01	10%
جبهة المستقبل	01	10%
لا شيء	06	60%
المجموع	10	100%

يبين الجدول أن نسبة 60% من أفراد العينة لا يحملون أي انتماء حزبي أو جمعي، وإن مصداقية هذه الإجابة فيها نوع من الريبة، فلربما رفض البعض أن يكشف حقيقة انتمائه الحزبي ليبقى الأمر سرا. في حين أن 10% من أفراد العينة كانت وبالمقابل تنوع انتماء FLN و RCD تنوع انتماء مجتمع بين وجبهة المستقبل وجمعية خيرية بنسبة 10%.

الجدول رقم 07: يبين الوظيفة.

الحالات	التكرارات	النسبة
إداري	03	30%
صحفي	01	10%
متقاعد	01	10%
أستاذ جامعي	05	50%
المجموع	10	100%

يوضح لنا الجدول 50% من مجتمع البحث أساتذة في الجامعة. بينما 30% يشتغلون في الوظائف الإدارية، و10% يشتغلون في الصحافة و10% ذو صفة متقاعد.

الجدول رقم 08: يبين الأعيان والنخبة المثقفة.

النسبة	التكرارات	الحالات	
30%	03	المالكية	الأعيان
20%	02	الإباضية	
50%	05	النخبة	
100%	10	المجموع	

يوضح لنا الجدول رقم 08 :

أن 50% من مجتمع البحث هو عبارة عن النخبة المثقفة حسب طبيعة الموضوع.

و30% هم من الأعيان المالكية و20% هم من الأعيان الإباضية، وترجع هذه المفارقة إلى صعوبة الوصول إلى أعيان الإباضية. وهذا فقط بالنسبة للأعيان، أما بالنسبة للنخبة الإباضية المثقفة لا يوجد أي إشكال بل فتحت لنا أبوابها وأفادتنا بما يستلزم البحث.

ثانيا: عرض وتحليل المقابلات

1- عرض المقابلات.

● عرض ملخص المقابلة الأولى:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

9- ليس لأول مرة يطفوا النزاع بين الطرفين في منطقة غرداية، والأسباب تاريخية، فقد كان العروش يتقاتلون عبر التاريخ، الأزمة تاريخية والمنطقة هشة " الحلقة الأضعف "، ففي سنة 1961 فرنسا افتعلت الصراع بين ميزاب وعرب، فقتلوا حينها ميزابي في منطقة ورقلة، حينما أخذ زوجته للتطبيب، وخاطب حينها الشيخ بيوض باللغة العربية والنايلية وقال: "هذه فرنسا أرادت أن تقول يا عرب، يا بني ميزاب إذا أردت أن أخرج من الجزائر، هذا ما يحدث لكم، ستقتلون بعضكم البعض، وسماها الشيخ بيوض فتنة ورقلة. أقول أن الأزمة تاريخية، والغرب حاليا يراهن على المناطق التي يوجد بها مذهبان أو أكثر حتى يفتعل الصراع، ومنطقة غرداية الوحيدة على مستوى الجزائر التي تحتوي على هذا، وبالتالي سهولة للاشتعال

10- أن الأزمة في غرداية سريعة للاشتعال أكثر في أذهان من يرى أن المذهبية سبب لهذه الأزمة، ومن يرى أن المذهب المالكي والإباضي أعداء، ويستطيع أن يحركها لهذا السبب حتى تختلط. ودخول السلفية الى غرداية له دور كذلك، والنظام أراد أن يوجهها هذه الوجهة، فأصل السلفية التكفير، وحسب النظام الدولي البلاد التي لا يوجد بها المذاهب، يعملون على إدخال السلفية فيها، مثل ليبيا والسلفيون الموجودون في غرداية أتو بهم حتى يسهل عليهم تحريكها هنا، لقد أطلقوا علينا اسم الخوارج، كفرونا إذن لا بد أن تقتل الإباضية . والإباضية ليسوا بخوارج شاء من شاء .

11- تطرح الأزمة بعرب وبني ميزاب أكثر مما تطرح إباضية - مالكية، وأرى كذلك أن من يرى بني ميزاب والعرب أعداء، يسهل اشتعالها.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12- نعم تستطيع أن تكون البطالة من أسباب وعوامل الأزمة، لكن مقارنة بالمجتمع المالكي لديهم البطالة أكثر منا، والحسد موجود، يحسدون بني ميزاب على أموالهم. نعم أموال ضخمة سرقوها ولم يسترجع منها إلا جزء. أين النظام؟ هل هو متواطئ؟ أين ذهبت هذه الأموال؟ هل هي في مخازن الناس؟- كذلك قضية العقار وصدور قائمة السكنات هي مفتعلة لا أساس لها من الصحة كسبب في الأزمة، وهنا يكمن دور النظام. لقد نزعوا الوالي الذي هو حاليا الأمين العام لوزارة الداخلية "السيد عدلي" الذي مكث خمسة سنوات بالمنطقة، وأتو بالسيد "جامع" الذي هو حاليا في تماراست - أقول هي مخططة. وهذا حتى يساعدكم السيد عدلي في تسيير شؤون الأزمة، هذا دليل على

الافتعال، أسميها "الضربة الاستباقية" حتى يرو هل تلتهي به الجزائر أو "لا" لكلا الطرفين. 50% و 50% وحتى بالنسبة لتوزيع الأراضي هي معهود بـ: أبدا ما كان بني ميزاب أكثر من العرب في القائمة.... هي مفتعلة ومبرمجة وعندني أدلة كثيرة ومهيكله كذلك.

13- لا ليس كسبب في الأزمة ولو أن فيه الزيادة في عدد السكان.

14- لدينا حديقة حيوانات خاصة ومناج خاص وكذلك الملاعب الجوارية والمساحات العمومية .

15- البلدية المسكينة ليس لديها إمكانيات، كل رؤساء البلديات يشكون ونحن بحاجة إلى تنمية في كل المجالات، للمنطقة ككل.

16- نعم. هناك توزيع غير عادل. فالتوظيف يقولون بني ميزاب مهيمنين عليه. إخواننا المالكية، العرب لا حضي، مديرية التربية والتعليم كلهم عرب. مديرية السياحة كلهم عرب، هم الذين يوظفون حاليا، طلبنا أن يكون عندنا مناصب في هذه المديريات، لا بد أن تراجع الحسابات. عندما اختلطت اذا اختلطت !!، تخلطت. نعم. والآن نطالب بمناصب في الولاية وفي المديريات، وهذه العملية الان تسيير في هذه الهدنة. هدنة غير رسمية فرضتها الدولة - لم تحرك أوباشها-

17- نعم انقسم الشباب ... هكذا يقال فالبعض من الشباب تحالف مع كمال فخار.

ولدينا شباب الأحياء حركناهم على مستوى الأعيان. جمعيات الأحياء "لجنة تكروسين" هذه اللجنة عبارة عن نخبة من الشباب لكل حي حملناه المسؤولية، هذا الشاب هو الذي يحرص في الليل والنهار، هم الذين حمو "حي الحفرة" وإلا فالشباب الميزابي الآخر، أرادوا أن يفجروا المساجد.

وحينها يقولوا العرب إن بني ميزاب طغاة يفجروا مساجد المالكية، وعندها يقول المالكية حتى نحن سنفجر، وهكذا تصبح فتنة.

__ أما عن تحكم الأعيان في الشباب ما قولك في والد لا يستطيع أن يتحكم في أبناءه ؟

والمسؤولون من جهة أخرى يقولون هذا ! هو بالضبط

سمعوا كمال فخار يقول لأصحابه أدخلوا السجن لا تحملوا هم أنا سأتكفل ! وهذا يعني أن لديه يد مع النظام أو هل هي كتل في النظام، أو النظام يلعب ! . لذلك صعب يا أخي أن يكون نفسه عدوك، أو يلعب لعبة العدو... لينظر ماذا نفعل، هل ننادي وتتصل بالخارج. كل القنوات الأجنبية اللي اتصلوا بي وأقول لهم هذا شأن داخلي، أعذرني، أعذرني. ونعلم تماما أنها لعبة بيد النظام. هو عبارة عن "سونداج" استباقية وحقنة من حقن التسعينات.

فالإرهاب في العشرية السوداء كان لنا بمثابة حصانة، تلقيح، فلماذا لم تصلنا ثورات الربيع العربي - من فجر ليبيا ؟... مدينة هي بنغازي. من فجر اليمن ؟.. مدينة هي عدن. منطقة لازم هي التي تبدأ. والنظام يدري بالأمور جيدا.

الدولة تركت المجال للمخدرات حتى تحاربها. نحن في غرداية لدينا خدمة، هذه الخدمة يوميا تخبرك أنه قبضوا على طن من المخدرات في Djezzy في scoop ولاية غرداية. إن غرداية منطقة عبور فقط، بني ميزاب ولذلك النظام لو لم يحرق المخدرات يهلك.

وكانهم أرادوا جزء من الشباب يهلك حتى يستغلونهم... هذا هو السيناريو. ولدينا دعاة يصلحون وهم من سيروا الأزمة والمخدرات وجدت في جزء من الشباب الميزابي وهؤلاء اشتغلوا في الدفاع عن الحرمات.

وكان من بين الذروع لإغراق الأزمة وهو عامل المخدرات.

- إن صراع الأجيال في المجتمع الميزابي موجود، وأن المؤسسات العرفية غير قادرة، فيه بعض من الشباب الميزابي المثقف يريد التغيير، بالمقابل الأغلبية من الشباب الميزابي يؤمنون بالنظام الاجتماعي وبالأعيان وبالغرابة وبالمؤسسات العرفية والدليل على ذلك الانتخابات كلها يتفقون على القائمة، وتبقى القلة خاصة ال FFS.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

18- استغلال الوضع الخاص الاجتماعي والديني والمذهبي والاقتصادي لمنطقة غرداية من قبل: النظام أولا، ولا أقول فيه أيادي أجنبية.

19- النظام أولا، لا أقول فيه أيادي أجنبية، وأقول إذا توقفت الأزمة أعلم أن النظام لديه يد فيها، وإذا لم تنتهي فهي مسارها إلى الهاوية. وستطور أكثر مسارها إلى الربيع العربي، ولن تتوقف حتى تتحطم الجزائر وتصبح دويلات. إذا توقفت أعرف أنها محلية .. والله فيها شعرة معاوية والنظام يستفيد.

أكد أن المجلس الأعلى جلس ودرس ماذا نفعل أمام عاصفة الربيع العربي حتى في عمقه لتجاوزها بسلام، وحتى يوهمون أنفسهم والشعب الجزائري وحتى الغرب أننا لدينا مشاكل.

والوحيد الذي تكلم في الأمم المتحدة باسم أزمة غرداية هو سفير المغرب الأقصى «أن الجزائر تمارس سياسة إسرائيل في منطقة بني ميزاب الإياضية». قال مجلس الأعيان مباشرة، لا نريد محاميا ولا نريد وسيطا بيننا زد على ذلك لماذا توقفت الأحداث قبل الانتخابات حتى تسيرها بشكل جيد. وتحركت بعد الانتخابات، وتوقفت مرة أخرى أثناء رمضان وهكذا

المهم وجد الآن من الطرفين من أعجبته هذه الفتنة يتغذى منها ويشرب، وهناك من جبل على الخبث، وهناك من جبل أن لا يأكل إلا من السحت، أن لا يشرب إلا من ماء راکض، هكذا عند هؤلاء، وهؤلاء يعيشون على الفتنة والي ممكن أن نسميهم الأشرار من الفئتين وحاولوا أن لا تستقر ويريدون إقامة الدولة الإسلامية عند جمعة، أو يريدون التدخل الأجنبي لتغيير النظام، هذا النظام الذي حكم من سنة 1962 والأجنبي إذا جاء سوف لا يبقى ولا يدر.

20. نستطيع أن نقول أن فيه مخطط خارجي كذلك أو مخطط حزبه ال FFS.

الحزب المعارض الذي ظل من الأربعينات مع "آيت أحمد" من المجاهدين الكبار في تفجير الثورة وكان راديكالي. الذي جاء به إلى غرداية كلهم خرجوا عنه، ووجدوا أنفسهم أنهم أخطأوا FFS حزب السبيل، وبقي هذا الرجل الذي لم يعيش في غرداية ... عاش في سطيف الذي في يده وهو يغني FFS يلعنه ولم يعد FFS و FFS استثمروا فيه وهو الآن يغني الآن غناء حقوق الإنسان، أما عن "كمال فخار" أنا لا أتكلم عنه، لديه لسانه يتكلم به عن نفسه، اعتبروه من الذين أخطأوا السبيل. باسم حقوق الإنسان يجرح حقوق الإنسان في غرداية. باسم حقوق الإنسان يقتل الإنسان في غرداية.. باسم حقوق الإنسان الكثير يتألم حتى ولاية غرداية.

مشروع فرنسا "ديغول" لتقسيم الصحراء، وتكون انطلاقتها من غرداية، الصحراء الجزائرية فيها خيرات كثيرة، مياه جوفية فيها غاز، وفيها الغاز الصخري و.... وفيها إباضية مالكية غاز سريع الالتهاب، وأمازيغ وعرب غاز ثاني أكسيد الكربون. حقوق الإنسان المرتبطة بالخارج والله لا أومن بها.

أما في فرنسا لما تخرج إلى الخارج لا تؤمن بحقوق الإنسان ما فعلوه في الجزائر وما فعلوه في بلدان العالم. وكذلك أمريكا وبريطانيا. حقوق الإنسان بينهم مقدس، ومع غيرهم ليس لنا في الأميين سبيل هكذا هو منطق الغرب في معاملتهم مع الدول الضعيفة، خاصة التي لديها ثروات، ومصيبة الجزائر أن لديها ثروات، تفوق ربما تغطي كامل إفريقيا، ولا يراد لنا الخير.

على كل كثير من أرادوا الاستثمار في الأزمة وترىح مناصب في الأزمة وتحضر للانتخابات والاستحقاقات المقبلة حتى يطفون على الأعيان الذين يكسروا برامحهم ويحضروا القائمة الحرة أو يميل إلى حزب من الأحزاب.

21. النظام لماذا لم يفعل صلح أو يأخذ الأطراف إلى طاولة المفاوضات معناه: هل وهذا نظام وارد. ! مازالت أشواط أخرى في أزمة غرداية لم تبلغ ما خططه النظام أو تترك الأمور هكذا، والخيوط كلها بيد النظام ونحن عرائس القارقوز.

22. لم ينادي بالحكم الذاتي وبناء الدولة الإباضية بقدر ما نادى به هو الاعتراف بالمذهب الإباضي، الاعتراف الرسمي بالمذهب الإباضي، والأمازيغي يطالبوا الاعتراف باللغة الأمازيغية.

وعند الإباضية الذين يريدون أن يقام الدين الإسلامي بغض النظر عن يحكم، وبنو ميزاب لم يكونوا إباضية لما كانت الدولة الرستمية، بل كانوا معتزلة يجارون الدولة الرستمية. ولذلك فكرة إقامة الدولة الرستمية هي فكرة أصلاً....

أنظري جيداً...الإمام "يعقوب" قال لهم كلمة "إنّ الغنم لا يستتر بالجمال". والجمال يعني هنا الإمامة، والغنم هم الرعية الإباضية، وهي حقيقة صحيحة، فالإمامة حاجة ضخمة والغنم حاجة ضعيفة أتركوها فإنكم لن تصيبيوها إلى يوم القيامة.

فهل الجمل يستتر بالغنم؟ مستحيل طبعا وبالتالي الإمامة حاجة ضخمة وإلى يومنا هذا لم يعلن أبدا الإمامة. "الإمامة بناء الدولة الإباضية" بني ميزاب لا يفكر أبدا ببناء الدولة الإباضية، بني ميزاب لديهم الفكر الوطني. من أين لهم أن يعلنوا الإمامة! أو يقيموا دولة!.. ولما يقيموا دولة هل يسمح لهم النظام ويترك أموالهم وممتلكاتهم يستحيل ذلك. لذلك كل من يقول هذا، يريدون الفتنة لا أكثر ولا أقل، والنظام يعرف هذا تماما، والإباضية لا تخاف النظام.

بني ميزاب أترك لهم الدين، العادات، التقاليد، أترك لهم خصوصياتهم، أمّا هؤلاء إن كانوا يريدون حكما ذاتيا، فأنا يمكن أن يصلوا إليه، لأن القبائل وحتى الطوارق والشاوية ينادون هكذا، ويبحثون عن من يدعمهم في هذا، وهذا ما يروق لهم، ولذلك أتى النظام بهذه الضربة حتى يعرف الشعابنة في دعوتهم إلى الدولة الإسلامية، لديهم "تبلور" من كبار الإرهائيين وهو "مختار بالمختار" الغني عن التعريف. هجموا في ثقتورين وترى أنه يصل ويحول ويفتخر به الشعابنة في كثير من الأحيان، وأخطر عرق على مستوى الصحراء عدداً وعدة هو عرق الشعابنة، كانوا الإباضية في وضعية الدفاع مئة بالمئة، الدليل قتل منا ولم نقتل منهم، وهاجمونا في أحيائنا ولم نهجم، وأخرجونا من المنطقة.

- تنبني مثلاً لما تحدث المظاهرات في قسنطينة يجربوا ويكسروا أملاك الدولة، أما هنا في غرداية فيكسروا ويحرقوا ويسرقوا أملاك بني ميزاب، وهذا ما فعلوه أجدادهم العرب الهلاليين. واقع التعايش يرجع لأنّ الخير من الطرفين كثير، الجزائر استفادت من تجربة وعرفت المنطقة بشكل جيد، حتى إذا جاءت يد خفية عرفت قيادات المنطقة الذين كانوا يسرقون الجبهات،

يستعملهم للتحكم في الأوضاع وكما يقول المثل الشعبي "عندما تصطاد البغال تأتي الضربة في الحمير" مخطط استراتيجي عسكري، وكان هذه المنطقة يأتيها خطر تقسيم الجزائر ما يسمى بالمشروع القديم والجديد، مشروع فرنسا "ديغول" وتكون انطلاقاته من غرداية.

23.. لا أحد يتكهن ولا حتى النظام هل أن الأزمة تتكرر أم لا؟ لم يتصور أحد أن الشرطة تعمل في يوم من الأيام إضراب، وهو أول إضراب للشرطة، بل مسيرة إلى رئاسة الجمهورية، لم يحدث ولو في العالم والسبب أزمة غرداية، ولأن الشرطة أدركت أنها تفعل في فعل قدر... ليس لمثل هذه الأعمال وقعت عقودها. أي: بني ميزاب يحرقوا العرب... أتركوهم. العرب يحرقوا بني ميزاب... أتركوهم. كانت تسير بهذا الشكل، غياب كلي لدورهم.

- وعلى النظام أن يعمل عملية عكسية أنه يضرب بيد من حديد الاثنيين ويعطي المجال لرجال الراشدين والاجتماعيين والدينيين... ويعمل على امضاء اتفاق على الهدنة والصلح ويمنحوا الحقوق والاموال لأصحابها.

- وكذلك المنطقة بحاجة ماسة إلى أمن مكثف، وأول من يتحرك يطبق عليه القانون، ويعاقب على الفور.

■ عرض المقابلة الثانية:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09- لا، أبدا ليس لأول مرة، ربما كان نزاع لكن بهذا الشكل لا أعتقد.

10. إن موضوع الأقليات والمذاهب والأعراق أعتقد أنه دخل ضمن خطة دولية منذ نهاية الحرب الباردة في بداية الثمانينات ونهاية التسعينات، وهي ليست سر لأن المتفقون عليها، هم الفاعلين في القرار السياسي الأمريكي والكيان الصهيوني والدول الأوروبية أمثال "لويس براند" وهو مؤرخ يهودي أمريكي و "عودات" أمريكي إسرائيلي وكثير من المفكرون أمثالهم يعتبرون أن الدولة الحالية هي تأسست على أساس الحدود الموروثة الاستعماري ولم يحترم فيها المذاهب والأقليات والأديان وبالتالي إعادة تقسيمها إلى دويلات في إطار المذاهب والأديان والأقليات، وبالتالي إعادة

خطة دولية لا علاقة لها بصفة مباشرة سواء ما يحدث في غرداية وسوريا والأكراد والسودان التي تم تقسيمها على مسيحي ومسلم. كلها داخل في الاستراتيجية الكبرى، والتي دخلت فيها دول كثيرة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية فيها مختلف المذاهب والأديان المتناقضة من مسيحي إلى مسلم إلى سني إلى شيعي إلى مسيحي كاثوليكي إلى أرثوذكسي، ولكن لا يوجد بها هذا الشكل، الاشكال فقط يوجد في الدول المستهدفة، ونحن نعلم أن العالم الإسلامي من كشمير... لو تنظرين إلى خريطة العالم الإسلامي منذ نهاية الحرب الباردة إلى يومنا هذا، المشاكل فقط عند المسلمين بداية من كشمير إلى أفغانستان إلى الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفياتي إلى كوسوفو داخل أوروبا إلى ألبانيا إلى سوريا، إلى فلسطين، العراق ودول الساحل حتى أبوجا، معناه أين يوجد العالم الإسلامي موجود هذا الإشكال، لأن المستهدف هو جيو سياسي لدولة وشعوب، هذا الهدف أنهم يريدون أن يؤثروا على الدولة الوطنية، يؤثرون سلبا على وضعية الجيو سياسي يبحثون عن عودة التدخل من جديد عودة الاستعمار من جديد تحت مبررات حقوق الانسان والديمقراطية، وكما تعلمين أن قطر مثلا دولة غير ديمقراطية، وتقول أنني هنا ضد القذافي لأنه كان يريد أن يقف ضد الديمقراطية، وهي غير موجودة أصلا، لا في قطر ولا أصلا في السعودية، وبالتالي الإسلام هو المستهدف، ولا بد أن يدخلونه في متاهات اختلاف الرأي والرأي الآخر في إطار البعد الديني الإسلامي، لكن أبدا ما رأينا أن السني عدو الشيعي أو أن الاباضي عدو المالكي، هذه الأشياء مفتعلة لأن في النهاية ما هو الإسلام، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهناك القرآن الكريم والسنة النبوية بغض النظر عن التغيرات وبالتالي ما يسمى بالمذاهب هي تعبيرات أكثر منها، ولكن الصهيونية والإمبريالية أعطوها بعدا آخر بعدا وكأن الشيعي متحالف مع المسيحي ضد المسلم والعكس، وهذا أمر خطير جدا.

11.. كما قلت يريد أن يدخلونه في متاهات الاختلاف الاقليات ومتاهات الأقلية والعرقية ولا نفي الأسباب التي تحدثنا عنها.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. أنظري جيدا...الهند لديه مليار ساكن، وعندها بطالة أكثر من 25% أو 30% وليس لديها إرهاب، وليس لديها العنف، إذن في النهاية حاجة الشعب الجزائري، -لا بأس عليه- سبحانه الله لا توجد مجاعة.

- لما نقول بطالة، لأن الشعب الجزائري أصبح يطلب أكثر من الواقع هذا التطرف الذي وقع ليس سببه البطالة، وليس سبب أي شيء آخر بل بإيعاز أعتقد. نرى مثلا العراق، ماذا يخصوهم من ضغوطات اجتماعية، لا شيء يذكر لكنهم مع ذلك ثاروا، ليبيا كذلك، كان الدخل الليبي ما بين 15 ألف حتى 20 ألف دولار وفي النهاية ثاروا ولو اعتبرنا الأمر كذلك سأصف الهند، هي التي يكون من المفروض معهم فيها... حتى عدد سكان الهند تساوي 05 مرات سكان العالم العربي !

- كذلك ما يوجد في غرداية على أساس الأرض وما الأرض واختلاف العقارات هي موجودة في جميع الأعراش في الجزائر وليس فقط في غرداية.

ولكن لماذا في غرداية أصبح مشكل؟ ! بحكم توظيف الغرب وتوظيف اليد الخفية البعد الديني حتى يفترق الوضع في المنطقة.

13. لا أعتبر اطلاقا تزايد عدد السكان لقد ضربنا أمثلة بالهند.

14.15.16 - لنفس الأسباب كلها عوامل لا تعبر عن الأزمة في غرداية.

17 - أعتقد أن صراع الأجيال كلام غير موضوعي أو أن هذا الخلاف موجود في بعض الازدهان، إن الميزابيون الشعابنة متعاشرين مع بعض الموضوع، أن فيه بعض المتزمتين، وبعض من العائلات لديها بعض التصورات، كما يحدث في غرداية يحدث في مسيلة أو القبائل، لا نبني على الشداد.

- الشباب الحالي تجاوز التقاليد، درس وتعلم، دخل في الإعلام الآلي وأصبح شريك، أصبح لديه نشاطات اقتصادية وهذا لا على أساس مذهبي وإنما تقاليد بعض العائلات ولا يبني عليه!...
- لوترين عندما تزورين غرداية حتى الأعيان، لم يفهموا حقيقة ما يجري، لم يستطيعوا احتواء الوضع، لأن الشباب تاينغ - تزامن ما يسمى بالربيع العربي -

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

- 18- أعتقد أن ما يحدث في غرداية لم يكن منفصل عما حدث في بعض المناطق في الجنوب، وهو راجع لعناصر خارجية أرادت أن تمس بأمن واستقرار الجزائر.
- 19- بأيادي داخلية، أي نعم لكن مؤامرة دولية، راجع لعناصر خارجية أرادت أن تمس أمن واستقرار الجزائر مباشرة عن طريق الارهاب- ثيقتورين- ومباشرة عن طريق الايعاز لغرداية، وليس لكل غرداية، جزء قليل في بريان و... يعكسون أن حقيقة الشعابي صديق الميزابي والميزابي صديق الشعابي، الخلافات موجودة في أذهان بعض الشباب، أرادت فرنسا والمخابرات الفرنسية توظيفها ولا علاقة لها بسكان غرداية.
- 20- إذن هي مؤامرة دولية مخطط لها، وتنفذ بأيادي داخلية وأزيدك أن فرنسا تعمل على تكوين دولة الأزوات التي تبدأ بكداد وتسمى مالي وتمر على الشمال الغربي للنيجر وجزء من جنوب ليبيا ثم تمتد إلى غرداية.
- فرنسا بدرية الأزوات الذين ينحدرون من أصل طوارق لا بد أن تكون خلفية دولة مستقلة، وهذه الخلفية قديمة عند فرنسا أثناء الثورة التحريرية.
- وإن ما تبثين عنه... أشجعك كأستاذة مستقبلية أن لا توضعى الأقليات كواقع ولكن كوسيلة لضرب الدولة الوطنية.

- أما المغرب... كنظام وليس كشعب أكد يلعب في الأوراق يمس بأمن واستقرار الجزائر، وعرفناه المغرب في التسعينيات في القرن الماضي في الأزمة السوداء، أن الارهاب في الجزائر كانت فيه أيادي عناصر مخبرات مغربية متورطة تدفع الارهاب في الجزائر وهذا بحكم تصريح "بن عيشة" وغيرها في الشلف وخميس مليانة عندما قال كنا ننال دعم من بعض العناصر من المغرب.

- المغرب كذلك يدخل في استراتيجية أخرى أتمنى ان شاء الله أن لا يستمر فيها لأنها لا تخدم الشعب المغربي ولا تخدم المغرب كدولة.

21. اعتقد أن الجزائر وفقت في تسيير الأزمة، لو وظفت عوامل قمع أخرى، لدخلت الجزائر في الخطة الغربية لضرب ما يسمى بالربيع العربي، الجزائر أرادت أن تحتويها سياسيا وتحتويها بالحوار، أحسن أن تستعمل العنف، وبالتالي الذي سوف يستفز الوضع يآثارة النعرات، وبالتالي تعم على المستوى الوطني وتستغلها الأحزاب وبالتالي أعتقد أنها لم تفشل، بل وفقت في تسيير الأزمة.

22. فيما يخص بناء الدولة الميزابية... لو وظفنا هذا الفكر على كل منطقة، حتى البيجاويين كانوا في مسيلة الدولة الحمادية، هذا فراغ بالنسبة إلى الدولة الجزائرية مؤسسة بحدود تاريخية وبفوارق ثقافية وقبلية ولكن في إطار الدولة الوطنية.

- إن التوظيف التاريخي جيد كإنعكاس حضاري كتراث وليس كتقسيم الأمة، وضرب الدولة الوطنية.

- أتصور أن سكان غرداية، الاستقرار والوحدة... الشعانبة أو الاباضية في النهاية هم من المسلمين وهم سكان غرداية.

الشباب الذي يشكل تقريبا 90% يفترض أن يتجاوز المسائل التقليدية حتى لا يوظف سلبا لأن الشباب هو الآن هو ضعف من طرف عناصر غربية، ومخبرات غربية فعليهم أن ينتقلوا من موضوع الخلافات بإيعاز إلى موضوع البحث عن كيفية إبراز غرداية، غرداية الحضارة، غرداية المدينة، غرداية مهد الطقوس الدينية، غرداية التضامن والانسجام.

-أنظري جيدا... إن تزامن الأحداث مع الربيع العربي لم يصبح أساسي في المظاهرات لأن الربيع العربي تراجع في تونس في ليبيا وفي مصر، وهذا المنطلق الذي كانوا يلعبوا عليه.

انتهت، شبه انتهت، ما فيش ربيع عربي، بل في محل هجوم العناصر التي تبنت الربيع العربي، ومن هذا المنطق، لم يكن هناك تصعيد بالمستوى الذي كنا نتصوره والذي خطط له.

-والعامل الثاني أن السلطة المحلية والوطنية لديها دراية في كيفية التعامل مع هذا الملف يبدو لي.

- لو تذكرين في وقت 1992 حتى 1995 كانت الدولة ليس لديها قوة كبيرة ولم تستطيع أن تحتوي الإرهاب، لكن مع 1997 و 1998 احتوته وقضت عليه. لكن بالنسبة إليها حاجة بسيطة مثل غرداية لم تكن عامل مؤثر قوي وظيفي في استقرار المنطقة.

وأتمنى لك كل التوفيق...

■ عرض المقابلة الثالثة:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09- معلوم جدا أن النزاع بين الطرفين كان موجود تاريخيا لكن بهذه الحدة لم يكن أبدا أبدا .

10- الطائفية مالكي إباضي أعتقد أن النخبة الإباضية ليسوا بالكامل أغبياء إلى هذا الحد حتى يفتعلوا صراع طائفي، لأنهم يعرفون أن الموجود هنا إباضي والباقي ذلك الكل هم جزائريين، وإن فكروا بهذا التفكير معناه أنهم ضد الجزائريين كامل، ولا أعتقد أن يكون فكروا في بداية الأحداث بهذه الفكرة.

- وقبل الأحداث بقليل كان الإباضة يقيموا معنا الصلاة في المساجد وما أكثرهم، وكانوا يتوافدون بشكل واضح قبل الأحداث في مساجد المالكية، وبالتالي من الغباء أن يحملوا شعار الطائفية، ولو أنها أخذت فيها هذا الطابع.

11- أرادوا أن تكون عرقية، ويرسخ يقينا بأن الذي اشتعل نار الفتنة إلى النيل من الوحدة الوطنية واستقرار البلاد، ونعلم من كان يحظر في مؤتمرات كازابلونكا ومارسيليا أصحاب المالك والأمازيغية، وانطلاقا من اعتقاده في هشاشة مؤسسات الدولة أرادوا الربيع العربي .

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12- لا علاقة بالعوامل الاجتماعية وخاصة البطالة بالأحداث الأخيرة، ممكن مشكل العقار فيما بعد كنتاج وليس كسب، وعندما برزت الأزمة كل أحد بدأ يظهر في بطاقته، مرة بطاقة العقار، ومرة بطاقة الخواج ومرة أخرى بطاقة عدم المشاركة في الثورة التحريرية، (يعني الإباضية). واستثمروا في الأحداث جيدا.

- إن العوامل الاجتماعية ككل الجزائريين لدينا ضغوطات البطالة، السكن لكن لم تكن سبب في الأزمة والدليل لو كان كذلك لحرقت مؤسسات ومرافق الدولة العمومية مثلما يحدث في باقي الولايات التي عرفت الحركات الاحتجاجية. في غرداية الأمر مختلف تماما. أما عن قائمة السكنات فهي القطرة التي أفاضت الكأس.

13- لا علاقة لضيق الفضاء أمام تزايد السكان بالأحداث.

14. صحيح غياب دور الترفيه لشبابنا لا ثمة علاقة بالأحداث الأخيرة.

15 المنطقة بحاجة ماسة لتنمية حقيقية في جميع المجالات.

16- كنت وضحت وقلت ممكن مشاكل الأوعية العقارية، لكنها تبقى كنتاج وليس كسب لبروز الأزمة وكل أحد بدأ يظهر بطاقته.

17- بالنسبة لأعيان المالكية مستقبلا احتمال جدا نستطيع التحكم في شباب المالكية، ربما وقع تحولات في المجتمع سواء سياسيا أو اجتماعيا نستطيع التحكم في الشباب، فلولا الشباب لأحرق كل منازل المالكية، ونحبي بالمناسبة شبابنا من هذا المكان، في وقت الأحداث بدفاع الشباب وسابقا وأثناء الأحداث لم يكن شباب المالكية يخضع ضمن إطار تنظيم، غير منظم مثلما

هو عليه الشباب الاباضي الذي يتحكم فيه الأعيان، ومع ذلك أنتقد "كمال الدين فخار" والذين أثاروا الفتنة والذي كان ممكن يحاربون الخصوصية.

- نعم فيه انشقاق وسط المجتمع الاباضي وتمرد كذلك على الهيئات العرفية، لكن ما ذنبي أنا حتى تهاجمني والواقع نعم ما حدث، التهجير... أرادوا رسم خريطة جديدة ولو استمروا على هذا المنهج أقول لا ينقسموا فحسب وإنما سينصهرون ويذوبوا... دون أن ننفي أن كل شيء مخطط عندهم.

أحد النواب من القرارة صرح "يقول الشيخ بيوض نحتاج إلى مثل هذه الأزمات حتى يرجع شبابنا إلى الطريق... " وهذه نظرهم، عندما يلاحظوا بأن مجتمعهم بدأ في الانحلال يخلقوا مثل هذه الفتن حتى يرجع إلى الصواب.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18- أكد هناك أطراف تريد العبث بأمن واستقرار غرداية.
19- من جهة إن عدم الأخذ بجدية لمعالجة الأحداث يجعلنا نشك بوجود مؤامرة، الوزير الأول عندما التقينا معه قال لنا أن ثقتنا في قضينا عليها في غضون أربعة وعشرون ساعة، أما غرداية ليست هي من تتغلب علينا وكأنه أراد أن يقول اهتموا بمستقبل المنطقة، وتفاهموا أيها الأعيان مع بعض (إباضي / مالكي).

وبالتالي حتى نشك في أطراف أتركها للمستثمرين في هذه المعلومات، وأن أقول أن المخطط داخلي والجزائر بهياكلها ومصالحها تخلط في البلاد، استبعدنا كثيرا أن تفعل ذلك .

20- تعمل المغرب على تدعيم المجموعة التي تخلط في الجزائر ومتأكد جدا، فهذا الذي يسمح أن تنظم عنده وقفات ومسيرات في كازا بلونكا وكذا فيها أطراف من غرداية ومن بجاية يدعون إلى الانفصال هذا دليل.

- استثمروا الاباضية في الأحداث وذهبوا إلى الورا في قضية الثورة وحتى يثبتوا بأننا مجاهدين في الثورة التحريرية هذا مصير البلاد يا أخي وأترك البلاد بسلام.

- نعم فيه أيادي خارجية تدعم وتساند وتعطي فضاءات لمجموعة أناس تخلط ويمكن جدا أن يكون هناك تواطئ مما هو حامل المقود. زد على ذلك أن جل المتدخلين قالوا أنها من عوامل المخدرات.

- أنا في غرداية عندي 60 سنة لكن أبدا ما كانت أي أحداث ولا هذه الأحداث سببها مخدرات، أي صحيح فيه بعض من الشباب من يتعاطى هذه المادة مثلما هو حادث في جميع ولايات الوطن، لكنها لا تأخذ سببا في أزمة غرداية.

ووزير الشؤون الدينية يقول أن ما يحدث في غرداية لا علاقة له لا بالدين ولا بالمذهب. "مقالة في جريدة النهار" ويستقبل الوزير "غلام الله" أحد أعيان الاباضية أعيان العزابة ويقول بأن الطريق التي تؤدي إلى متليلي (متليلي الشعابنة) هي طريق تهريب المواد المحضرة والمخدرات؟ ما هذا ياالله! وهل يعقل لوزير أن يستقبل من طرف واحد فقط؟!

21. احتمال كبير لتفادي ركوب موجة الربيع العربي.

22. لا أعتقد أن الاباضية يفكرون في بناء الدولة الاباضية، ولو كنت في مكانهم لا أتمانها، ولا أبنياها، ولا يستطيعون تأسيسها، وإن حلم تقسيم الصحراء، أقول لك، كم لديهم في الصحراء؟ إلا أربع (04) بلديات من ثلاثة عشر (13) بلدية، حتى من ناحية المساحة لا يأخذوا مساحة كبيرة، ونحن أكثر عدد منهم.

- أقول لك بخلاصة: المجموعة التي هاجمت كانت تسير وفق مخطط ومنظمة، ولديها أهداف، والأهداف مجهولة! هي معلومة بالنسبة إليهم وطبعا المنظم يعلم أهدافه، ولا أعتقد أن تصل إلى درجة الغباء حتى يفكروا في بناء الدولة، أين سيقم الدولة أنه محدود!.

- أرادوا أن تكون انطلاقة الربيع العربي من غرداية، حتى يتحصلوا على بطاقات الربيع العربي، ويعوضوا بها بطاقات الثورة التحريرية المباركة التي لم يتحصلوا عليها تاريخيا، نعم ونحن الاباضية الاوائل الذين تحصلوا على بطاقات الربيع العربي - احتمال ممكن هذا التفكير-

- أعتقد أن الأعيان الاباضية دخلوا في لعبة "كمال الدين فخار" والدليل أنهم لما عقدوا التجمع العام في 06 أفريل 2013 كانت فيه كل شرائح المجتمع الاباضي من غرداية وأعيان و...أمام الولاية واستمروا في التجمع أمام ساحة السوق وفيه خطابات...

- وأرادوا أن يقولوا نحن محقورين، مهمشين، مقصين وقتلوا أبناءنا.

- أزيدك... لما نجحت الثورة في ليبيا عملوا اباضية غرداية وقفة ورفعوا العلم ثوار ليبيا أمام مقر الولاية. ما معنى هذا؟ ماذا تعني هذه الرسالة!

- وهذه لديها دلالات ولها معاني ليست من مخطط الصدفة كانوا مضطهدين في نفوسه وفازوا على القذافي: فليفعلوا وقفة في أحياءهم، في السوق لكن ليس أمام مؤسسة الدولة.

كل شيء، إلا أنك تمس مقومات الجزائر، من الممكن أن تكون لديك نضرة معارضة، هذه قضية أخرى لكن فيه خطوط حمراء ممنوع من المساس بها، لا تمس رموز الدولة ولا العلم وهذه خطيرة. نعم فيه طرف خارجي، وضعف أشخاص من بني ميزاب.

23. إن الأرض متهيئة وخصبة لأن المجتمع فيه استقطاب من قبل مساهمة عامل الاستعمار، ويمكن حتى الجالية الأخرى مارست الجهاد لأن الطرف الآخر استمالته فرنسا على هذا الأساس، والمستعمر دائما "فرق تسد".. استمالت طرف على طرف الذي يرى فيه من هو لين، طيب يستميله، ويصبح المجتمع مهيئ لأي شرارة وهذا ما حدث وقلت استماله ولا أخون أحد.

- وأظن الذي يريد أن يدرس موضوع غرداية لا بد أن يعالج ذلك الانفصال - لماذا نحن مجتمعين بالضبط؟ والحل سهل، لماذا هذا الانفصال والشرح في المجتمع الغرداوي؟.

- نجد المدارس الحرة معنونه بالخصوصية!.

- ونطالب بالقبائل الأخرى غير الشعابنة أن تهيكل هي بدورها وتنظم وتكون قيادة (مكتب ومجلس...) وكل هذه القبائل تعمل مجلس عروش غرداية.

- المذابح كذلك لديهم مؤسسة عرفية. وما زالت القبائل الأخرى نحب أو نكره، لا بد أن ننظم مجتمعنا بهذا الشكل، خاصة ونحن أمام طرف يشاهدنا بمنظور آخر (أقصد المجتمع الاباضي) وهنا المشكل.

- ولماذا هنا كل طرف مسجده.. و مقبرته، و...هذا مهم جدا.

- لو قلت لك لو رفعنا أعوان الأمن من غرداية - هل تتكرر الأزمة؟.

● عرض ملخص للمقابلة الرابعة:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09. نعم تقريبا هذه الأحداث لديها جذور وسابقة، وهذه المشاكل متجذرة ونحن كمالكية لا نستطيع الدخول حتى إلى أماكنهم، والمعاملات معهم محدودة جدا.
- وترجع أسباب أغلب المشاكل والأحداث التاريخية في المنطقة حول الأراضي والعقارات والتي توارثت أحقاد تاريخية حتى أناس كبار السن شاركوا فيها، ليس الشباب فقط، من جميع الفئات العمرية.

10. لو لم يكن هذا الإشكال "المذهبية" لما سميت بهذه المسميات اباضي - مالكي، نعم فيه قضية المذاهب، تجدين الواحد يكفر الآخر، وينعته بالخوارج تارة أخرى، ولا أحد يعطي الحق للآخر كل أحد يرى نفسه على حق ونرى الآخر على ضلال.

11. أما الإشكال العرقي، لا يوجد هذا المشكل، لأننا نجد في أحيانا كثيرة يعتدي الاباضي على القبائل والشاوية فمثلا 400 مسكن هنا فيه الشاوية والقبائل وأعتدي عليهم.

فلقد كان النزاع التاريخي على أساس عقار - أراضي فلاحية...أما الآن فقد ظهرت الطائفية.
من جهة أخرى أن المرأة الاباضية لا تتزوج غير الاباضي حتى لو كان قبائلي أو شاوي أو ...

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. طبعا فيه هذا الإشكال أن الدولة متهمة لفئة على حساب فئة أخرى، متهمة بالإباضية على حساب المالكية وهذا أظهر للعيان، على أساس الإباضية كانوا تحت وصاية الأمم المتحدة، حماية الأقليات التي انتهت صلاحياتها في 2012.

ففي قضية العقار مثلا، ليست لديهم مشاكل السكن أو قطع الأراضي ومع ذلك لم تتوقف برامج السكن وقطع الأراضي عندهم، أما هنا في سيدي أعجاز توقفت هذه البرامج، لديهم كذلك إعانات تأتيمهم من الوزارة مثل إعانة القصور فيه ميزانية خاصة من الوزارة، حتى الولاية ليس لديها دخل بهذا.

- فيما يخص مشاكل السكن تجدين عائلات تتكون من (07) أفراد غير مستفيدة بينما عند الإباضة فرد صغير منهم لديه منزل، قطعة أرض... وهذه المفارقة من أين أتت؟ والإشكال أن المجتمع أصبح على وعي بالاحتقار الذي يعيشه، يأتي يوم وينفجر، أضرب لك مثلا:

- في سيدي أعجاز لدينا 6000 طلب مسكن ومنذ سنة 1997 ولا تجزئة وزعت، بينما الطرف الأخرى أي عند الإباضية لديهم برامج سكن ترقوي، قطع أراضي 2000 قطعة موزعة يستغلون النفوذ، حتى على مستوى الانتخابات تجدين مراكزهم ولا أحد يراقبها أقول لك بكل صراحة دولة تحت دولة، هكذا.

- هذا ما جعل الناس ترى بأم أعينها غياب العدالة الحقة- التهميش وظروفهم الحسنة تجدين لديهم الزواج المبكر، على خلاف عند المجتمع المالكية الذي وصل سن الزواج إلى سن متأخر نظرا للظروف الاجتماعية غير المتوفرة.

- أما البطالة فيه مناصب من الوزارة وتجدي بينهم مسيطرين على الإعلام وعلى المحروقات (المحروقات من بين القطاعات التي توظف بشكل مباشر). وبعد أحداث احتجاجات ورقلة أعيد الترتيب حيث أصبحت المساوات في كل شيء (50% للمالكية و50% للإباضية) وهذا ما استطاع امتصاص الغضب الشعبي.

- ولابد أن لا نخفي عليك سياسة التوزيعات على مستوى بلدية سيدي أعباز ذلك أن كل بلدية على مستوى بلديات ولاية غرداية لديها -عرف- خاص بها تعمل من خلاله على توزيع الأوعية العقارية، ويتم ذلك على مستوى سيدي أعباز بهذا الشكل:

- 50% بني يزقن، 30% بنورة، 20% سيدس أعباز ولما أن بني يزقن وبنورة هم من الاباضية معناه 80% اباضية- وسيدي أعباز من العرب المالكية أي 20% من الاستفادة، وهذه الوتيرة منذ سنة 1985 وهي تسير لهذا الشكل. -سأوضح الأمر أكثر:

- إذا توفرت ميزانية بنورة على 10 ملايين معناه: 05 ملايين ل بني يزقن، و 03 ملايين ل بنورة، و 02 مليار ميزانية المالكية، طبعاً هذا قبل الأحداث لأن عملية التقسيم حسب العرف تغيرت بعد الأحداث وأصبحت 50%-50% وهذا من بين العوامل التي جعلت تأخر التنمية لتوزيع الأوعية العقارية، نجد مثلاً عدد طلبات السكن في سيدي أعباز تقدر بـ 1500 طلب بينما عدد الطلبات في بني يزقن وبنورة 300 طلب، فهل يعقل أن يتم التوزيع حسب العرف 50%، 30%، 20% بمعنى لما تتحكمي بالعقل والمنطق هل يعقل أن 300 طلب سكن يأخذ 80% من إجمالي عدد السكنات والتي لديها أكثر من 1500 تتحصل على 20%.

- تأكدي أن هذه الوتيرة منذ 1985 وهي على هذا المنهج.

- هذا ما يجعل الفوارق في المجتمع الواحد، أنه في الأسرة الواحدة فقط عندما يفرق الأب بين الأبناء تتوتر العلاقة وتحدث المشاكل، والأسرة تسير وفق عدم الاستقرار، هذا ما حدث في غرداية.

- يوجد في غرداية أكبر حي على مستوى الجنوب وهو حي الثنية، لا يتحصل على أبسط حقوقه، فيه كثافة سكانية عالية ويعتبر أكبر حي، من الجلفة حتى تمارست، لا تجد من فيه ولا حتى النظافة.

- وأقول لك وأكرر لو كان العرب هم الذين يتمسكون في زمام الأمور مثلما الآن الاباضية، ربما فعلوا مثلما فعلوا الاباضية، إنني أتحدث بكل موضوعية في الأمر.

هنا لا بد أن تتدخل الدولة هي من تعمل على التمسك بزمام الأمور لأن أي بلد في العالم ما لم تتجسد فيه العدالة ربما يحدث أكثر مما حدث عندنا، ونحن لا نؤمن بهذا العرف، نرفضه تماما. أقول لك لما بدأت توزيعات السكنات الاجتماعية كسرنا هذه القاعدة وأخذنا أكبر عدد.

- ولما بدأت توزيع قطع الأراضي منحت الدولة في اطار برنامج 30 ألف قطعة أرض منحت 2300 قطعة أرض.

كانت سيدي أعزاز لديها قرابة 5000 طلب، وبنورة قرابة 3000 طلب ولني يزقن 2000 طلب.- ولما نأتي لتطبيق القاعدة 50% ، 30% ، 20% استفادت سيدي أعزاز بـ 470 قطعة أرض من أصل 5000، واستفادت بنورة بـ 800 قطعة أرض من 3000 طلب، وهل هذه عدالة؟ لما نحلل هذا الكلام من جهة أخرى بني يزقن نجدها قد استفادت من 1150 قطعة أرض ضف إليها 2000 قطعة تحدثنا عنها سابقا، وهي لم تبنى بعد، معناه أن هذا الحي لا يعاني من مشكل السكن، فهذا الذي لديه قطع أرض لم تبنى بعد، معناه أنه مرتاح ولا يعاني من مشاكل السكن.

- وبالتالي البلدية الوحيدة التي لم توزع تجزيئاتها هي سيدي أعزاز لأننا رفضنا وبشدة أن توزع بهذا الشكل.

- منذ سنة 1997 لم يتم توزيع أي تجزئة، هذا المسكين الذي ينتظر من 20 عام.

- بالمقابل تجدين برامج التوزيعات في بني يزقن لم تتوقف، لديهم 2000 قطعة أرض ولديهم ثلاث مشاريع تافيلالت 01، و تافيلالت 02 وتافيلالت 03 ومشاريع أخرى.

وبنورة كذلك لديها مشاريع تنعام وختالة هذه التجزيئات برامجها لم تتوقف...

- أما عند العرب الأمر على العكس كل شيء متوقف، الغياب التام للعدالة في توزيع الأوعية العقارية، وحتى المساكن، أ طرح لك مشكل آخر على مستوى البلدية وهو شهادة الإقامة، إن

الحجى الوحيد الذي يطلب في ملفات الأوعية العقارية هو حي سيدي أعجاز. - تتبني معي الإشكال:

يوجد عائلات لمدة 20 سنة تقيم عن طريق الإيجار، وبدون عقد إيجار والمستأجرين يخافون من الضرائب حتى يمنحو لهم اي اثبات بالكراء ، وكيف يتحصلون اذا على شهادة الاقامة ؟، حتى يتمكنوا من الحصول على الأوعية العقارية التي تشتت شهادة الاقامة ؟. بينما لما نتحدث عن الاباضي بمجرد شهادة الميلاد -12- يحق له الحصول على ذلك ومن خلال -Logiciel- لديهم، والذي سجل فيه من اصغر فرد لديهم 18 سنة يستطيع أن يتم تسجيله. - والمالكية حتى يتم تسجيل أحد من أفراده لا بد أن يكون لديه ملف كامل. - إنه ظلم على المباشر-

- بالرغم من أن قانون منح الأراضي لا يتطلب فيه شهادة الاقامة هذا أولا. - وثانيا: الاباضية لما يريدون اخراج قوائمهم بمجرد شهادة ميلاد -12- لا شهادة إقامة، وهذه مفارقة خطيرة، وكأنها أمور تعجيزية للمجتمع المالكي.

- فقرابة 3000 شخص لا يستطيع أن يضع ملفه بسبب شهادة الإقامة ! لأنه ساكن بدون عقد إيجار. وكأنه ليس من غرداية هو غريب في دياره.

- وتعالى تنساءل الوكالة العقارية من يحكمها .إنه إباضي ! ولو إطلعتي على ملفات بنورة تجدين بأنهم نفس النموذج ونفس الخبز - خط الطلبات-، لا بد أن تتدخل الدولة ومن بين الحلول أقول إلى فخامة رئيس الجمهورية "عبد العزيز بوتفليقة" لا بد أن يكون الكاتب العام للولاية، لا إباضي ولا مالكي من هذه الجهة، لا بد أن يأتي من جهة أخرى.

- وأكرر كلامي أني أتحدث بكل موضوعية، لو كان العرب هم الذين يتحكمون هنا، ربما يحدث نفس الشيء.

13. يقال في علم الأجرام أن من بين العوامل التي تفتعل المشاكل انما هي التي تحدث في العمارة أكثر ممن تحدث على شارع فردي، نعم هذا لديه دور، فالضغط وزيادة عدد السكان

يزيد من حدة الخلافات. كما يقال أن المشاكل التي تحدث في الأماكن الحارة أكثر من الأماكن الباردة كذلك يقال أن العرقية والمذهبية أينا وجدت تحلّ المشاكل، هذه القضية موجودة.

14. إنّ غياب دور الترفيه له كذلك تصعيد في المشاكل والأحداث ومن حيث المطالب التي تحدثنا عنها بالإلحاح هي غياب دور الترفيه والوسائل والمرافق العمومية للترفيه والمركبات الرياضية للشباب والمساح... فعندما يخرج الشاب هنا لا يجد أين يذهب !

ولا حظنا ذات مرة لما تمّ تعميم الألعاب على مستوى الأحياء من قبل لجنة تابعة لوزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، لا حضنا كيف كان ذلك الإقبال الرهيب عليها، لذلك علينا تعميم المبادرة.

- إنّ المرافق العمومية والمراكز الثقافية والمركبات الرياضية لديها دور جدّ إيجابي في قضاء وقت فراغ الشباب عوض أن يتفرغ للمشاكل. وبالنسبة للأطفال الذين عايشوا الأزمة إنّ مثل هذه المبادرات تجعلهم في نسيان الأحداث والأزمات.

15. أكيد طبعا المنطقة بحاجة إلى تنمية في كامل المجالات وكنا قد ضربنا مثلا لبلدية سيدي أعجاز.

16. طبعا بل انفجرت من ذلك، وتحدثنا بالتفصيل عن ذلك، وإنّ المجالس المنتخبة عند الاباضة أكثر عدد من عند المالكية لأن الأمن والمراقبة لا تصل إليهم، فاللاعب حميدة والرشام حميدة أما بالنسبة للمجتمع المالكي تجددين الأمن والمراقبين... يحرصون الاستحقاقات.

- للأسف حي في المجالس المنتخبة، المراكز الانتخابية عند بني ميزاب أكثر عدد، لدينا مثلا: 19 مقعد بالنسبة لبلدية بنورة: 05 عرب و 14 ميزاب وفي المجلس التنفيذي: 09 ميزاب و 01 عرب، وهكذا....

- وتوصل الفرد هنا يقول لدرجة إذا، كنا لسنا جزائريين قولوا لنا هذا ما يقال: لو نتحدث مع أي شاب مالكي يقول أن القانون الجزائري لا يطبق في غرداية- الدستور المصدر الأول للتشريع في الجزائر، ويقولون أن حق الانتخاب والتشريع لكافة المواطنين الذين لديهم الخدمة

الجزائرية، ولكن ولاية غرداية لا يوجد بها شهادة الإقامة حتى يمارس حقه في الانتخابات كأبي مواطن، هذا الوتر الذي يلعبون به هنا شهادة الإقامة.

- ويقول الشباب هنا: إذا ولدت هنا وعشت هنا وليس لدي الحق بأن انتخب، وليس لدي الحق حتى أحصل على قطعة أرض....

- سأذهب إلى بلدي الأصلي...سواء الأغواط أو ورقلة أو...يقولون له أنك من غرداية، اذهب إلى البلد الذي ولدت فيها ليس لديك الحق هنا، وينتهي به الأخير ليقول إلى أين أنتمي؟. هكذا يفكر بهذه الطريقة وغدا... يرى مثلا فلان جاء البارحة وأخذ كل شيء الأرض...العقار والذي ولد هنا ليس له الحق، بأي نضرة يرى رئيس البلدية؟. هذا ما أردت أن أقوله لك.

- بالمقابل بني ميزاب لديهم كل شيء ولا مشكل بتاتا بالنسبة لشهادة الإقامة، بل يتم تحضير ملفاتهم وهم ماکثون في بيوتهم من خلال Logiciel خاص، ويتجندوا فيما بينهم لخدمة شبائهم.

- 9000 ملف جهمز وكامل لبني يزقن وبنورة، و 5000 طلب غير كامل للعرب، وعندما تظهر قائمة الاستفادة 02 فقط من العرب يستفيدوا والباقي الكمل من الاباضية، توقع الفوضى، بل أكثر إن كان الصراع من قبل بالحجارة الآن بالذبح.

-ومن بين الأمور التي يشعر بها المالكية أنه في ظلم كبير كذلك، هو أن الفرد هنا بينما في ملكه لا يستطيع أن يبني كما يجب لأن فيه مؤسسة "حماية وادي ميزاب" لا تمنح رخص البناء إلا بموافقتها، وأنا كفرد، ما دخلي بهذه المؤسسة. فمثلا لدينا مسجد لم تتمكن أن تعمل له صومعة لأنه يتعارض ومعايير مؤسسة حماية وادي ميزاب.هم فهموها بمنظور آخر كالآتي أن تلك الصومعة تصبح تطل على غابة آزويل - تكشفهم من أين جاءني الاعتداء - واحنا في مساجدنا لا بد لنا من صومعة.

ومن بين هذه الأمور التي يرفضها ويعارضها الأفراد لهذه المؤسسة، فلا بد من منح موافقتها. فلا تفرض علي نمط البناء في منزلي من المفروض أن أكون حر في الشكل الذي أريده وأرغب فيه، حتى على مستوى عمليات الترميم للبناء لا توافق لك بل تفرض عليك أن تكون نافذة صغيرة من هنا...وكذا وكذا...كأني أطلب منك أن تلبس لباس الهنود، هل تقبل؟. مثلا: لدي حي قديم أردته بأسلوب مثل قصر مثل القصبه، الحضارة الاسلاميه، كلمة قصر استكثروها فينا، كتبوها قرية.

خلاصة القول، أنّ كامل المرافق العمومية تبنى بأسلوب ميزاب، فيه كثير من الأمور لابد من اعادة النظر فيها و الدولة لديها طاقات وامكانيات و قادرة على معالجة الوضع.

- أصبح المالكية ينظر إلى نفسه على أنه مقصي، إنه غريب في بلده.

17. إنّ الصراع الذي حدث بين الأثر. فمثلا لبني يزقن لم يهاجموا على سيدي أعجاز لأن العزابة تحكموا في الشباب، في حين أنّ بنورة فأّن الذين كانوا مع "فخار" لا يقرون اعتراف بالعزابة والأعيان فهم الذين هاجموا على سيدي أعجاز وبالتالي "فخار" وجماعته الذين هاجموا ليس كل الشباب الميزابي.

- كذلك أنه لم تكن هنالك جلسات صالح بين المجلس المالكي والمجلس الاباضي حتى الآن ولو لمرة واحدة.

كما ظهرت اتحادية جمعيات الأحياء التي لم توفق تفاهما مع المجلس المالكي لأنه لم يلعب دوره كما ينبغي أثناء الأحداث، فعلى مستوى البلدية وعلى مستوى الولاية لم يكن هناك لقاء الأعيان فيما بعضهم البعض، بينما قبل الأحداث كانت هناك لقاءات الأعيان الاباضية مع لجان الأحياء، فكان هناك مشروع بين الطرفين فيما يتعلق بإنشاء انتخابات صورية أي أن يتم إنشاء قائمة حرة مع بعض "قائمة واحدة" بين الطرفين، كان هذا لمشروع في بدايته فحكمت عليه الأحداث بالوفاة قبل أن يرى النور، وهذا من بين الأمور التي تتأسف عليها.

كذلك "المجلس الكورثي" أرادوا أن يعمموا هذه المبادرة على مستوى الأحياء المختلطة من الاباضية والمالكية، وهو يشمل أعيان قصور العطف بنورة وبنو يزقن لديه دور مع لجان الأحياء ويعمل على التنسيق فيما بينهم، والعطف هذه السنة أنشأت قائمة واحدة مختلطة إباضية ومالك. لكن نفس الشيء الأحداث قضت على هذه المشاريع، وما تجدر الإشارة إلى ذكره أنّ هناك صراع حقيقي في داخل المجتمع الإباضي، صراع أباضي - إباضي هذا الصراع تأثرت به كامل ولاية غرداية.

يوجد في المجتمع الأباضي المحافظين وهم هيئة العزابة وكذلك هيئة الاصلاح وفيه فرقتين فرقة "الشيخ بيوض" و"الشيخ الطفيش" رحمهما الله.

وكانوا العرب المالكية في هذا الصراع كبش فداء، وأقموا فيه! ومن حيث الأساس الصراع هو إباضي - إباضي ودخلوا فيها المالكية العرب. فمثلا المجلس الكورثي باعتباره محافظ كان يعرف تنسيقات بين العرب وبنو ميزاب، وهذا ما أثار حفيظة الفريق الآخر من الإباضية لهذا التنسيق، فهجموا على العرب، ودخلوا العرب في الأزمة. وحتى يرى العرب بأن الاباضية كامل على شاكلة واحدة وحتى يقول البعض فيما بعد كيف أنسق معه أبداً، هذه هي الفكرة.

إنّ صراع الأجيال عند الاباضية آثاره السلبية أقموا فيها العرب المالكي.

أما بالنسبة لصراع الأجيال في المجتمع المالكي لا يوجد أبدا.

أوضح أنّ العلاقة بين الاباضية والمالكية لم تتجاوز علاقات أخرى إلا علاقات التجاور، وأقول لك شيء مهم لو كان هناك تزواج بين الطرفين وأنّ المالكي أخواله وخالته من الاباضية أو العكس أنّ الاباضية أخواله وخالته من المالكية، وكانت علاقات قرابة لا يمكن أن يكون هناك صراع حيث يصارع الفرد أخواله أو خالته .

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. أكد فيه أطراف سياسية تريد العبث بالأمن الداخلي لغرداية وهي فيما أعتقد داخلية.
19. هو مخطط داخلي صراع السلطة مع المخبرات. لما بمجرد ما انتهت الانتخابات توقفت الأحداث ؟ وأنتي لا أتهم الدولة كدولة، وأنتي أسرد الواقع فقط.

20. فخار يصرح به شخصياً بأن المغرب تمول فيه، ويتعامل معها،

أما بارونات المخدرات فإني أستبعدها تماماً هم يستعملون بارونات المخدرات كغطاء لهم حيث لم يجدوا شيء يعلقون فيه جرمهم إلا المخدرات. فيه العديد من الولايات، وفيه تركيبات اجتماعية مختلفة وفيه لذلك بارونات حقيقية خاصة بالكيف الحقيقي والتي تأتينا من المغرب ولم يحدث فيها مثلما حدث في غرداية. لا يوجد مشكل بارونات المخدرات.

22. أولاً لا بد أن نعرف جيداً أنّ "فخار" لا يمثل كامل الاباضية، ينادي بشيء أخذه كموقف استثناس به، لا أعممه.

فيه من المجتمع الاباضي من هم أصدقاء لي وهم يبنذوا هذا الشيء لدرجة أنه فيه من الاباضة، قالوا لنا احموا أنفسكم احذروا...إنهم سيهجمون عليكم.

وفي نفس لشيء مادام هناك خصوصية في غرداية اعتقد أن الأمور لا تعادل.

وأنا كدولة باسطة الهيمنة والأمن على جهة دون أخرى وأغيبها للجهة الأخرى، ماذا سأجد؟ ساجد الجهة الأولى تدافع عن نفسها، والجهة الأخرى التي ليس فيها تغطية أمنية أنها تحظر وتجهز حالها بالمنجنيق والمولوتوف والفيروا...الأسلحة وكل شيء حتى من يهجم. فيه تميز تام في غرداية. - فيه مناطق في المجتمع الاباضي لا يستطيع الأمن حتى الدخول إليها وبسط سيطرته، في حين الأحياء المالكية باسط كامل سيطرته وقواته وكاميرات ما هذه المفارقة.

كذلك بالنسبة للمدارس الخاصة الحرة عند الاباضة متكفل بها الدولة من حيث النقل، مواصلات خاصة من البلدية تنقلهم من مقر إقامتهم إلى المدارس الحرة على ظهر البلدية وتمويل البلدية، بينما أولاد المالكية يتنقلوا للدراسة في مناطق بعيدة بوهراوة وتفيلالي بإمكانياتهم معناه، "حلال عليّ وحرام عليك".

هذه من بين العوامل التي تكرس التفرقة والتمييز، مواطن عادي ليس لديه أبسط الأمور، فئة تشعر بأنها مظلومة وفئة أخرى تفعل ما يحلو لها.

كذلك - هل يسرك كمواطنة جزائرية أن تكون هيئة قضائية من غير الهيئة القضائية الجزائرية؟ لا يسرك طبعاً... إذن يوجد محكمة إباضية وللأسف أن أحكامها تبلغ عن طريق منفذين عن طريق الدولة التي تكون في أغلب الحالات إباضية.

فئة لديها قضاء ولديها توثيق، والآن العدالة الجزائرية تسند على وثائق المحكمة الاباضية. الميزاب كونوا دولة ما ينقصهم إلا العلم فقط.

-ممكن أن نرتب أسباب الازمة وفق الآتي:

➤ العقار: الإباضية أرادوا أن يسيطروا على كامل منافذ غرداية ولو رأيت التجزيئات السكانية أو برامج السكنة أو الأراضي على مستوى ولاية غرداية تجددين أنّ ميزاب أرادوا أن يفعلوها ومستحيل أن تكون دولة بدون رقعة جغرافية.

➤ المذهبية

➤ غياب العدالة والتفرقة، سياسة الدولة خاطئة في تسييرها للولاية.

➤ - بدأت تظهر الجهوية.

➤ ملف البطالة ليس في الاتجاه الصحيح.

وكل هذه الأسباب خاصة العقار والمذهبية لقيام الدولة الاباضية وكانت محاولات قبل هذا الزمن، ولو تأتيم الفرصة الحقيقية لن يضيعوها، انتهزوا في وقت الحملة الانتخابية.

كذلك عندما تسمعين أن برلماني يقول أنّ "الفتنة ترجع الرجال" فقد كان لحق بالمجتمع الاباضي في فترة ما وقبل الأزمة بسنة كان ممكن جداً أن يكون هناك اندماج مع الشباب المالكي، استعملوا الفتنة حتى يرجع شبابهم فيه صراع المحافظين الذين لا يريدون أن يخالطوهم مع العرب أمّا المصلحين يؤيدون ذلك.

23. أقول لك فيه أحقاد قديمة، والآن فيه أحقاد جديدة فيه غلّ حقرة، هجموا عليهم، انظلموا.

➤ لا بد أن تكون عدالة اجتماعية بالمنطقة.

➤ لا بد من المصارحة مع الذات ومع أنفسنا أولاً.

➤ وباسم القانون الجزائري أقول أنّ فيه ظلم في المنطقة، والميزانية لا بد أن تتحكم فيها الولاية ليس رئيس البلدية.

● عرض و المقابلة الخامسة:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09. ليس لأول مرة يطفوا النزاع بين الطرفين، لكن لأول مرة يطفوا بهذا الشكل والسبب أنه فيه نوعين من التفكير ونوعين من مجتمعين، كل واحد لديه مميزاته وهذا في واقع الحال موجود وعبر الزمن قديم جدا إلى القرن الرابع هجري، الآن أكثر من عشر (10) قرون وهذه الفئتين موجودة، فيه نزاعات أحيانا لكن بهذا الشكل ليس له سابقة.

حدث حقيقة نزاع في سنة 1975 لكن حول أراضي، وظهر بشكل عنيف سنة 1985، وكان كذلك على أساس اقتصادي فلحي على الأراضي الفلاحية لكنه كان أول مرة ظهرت النزعة المذهبية، ذلك أن أحد المساجد فيما بعد ينادي على الجهاد في أحد مساجد ثنية المخزن الذي تزامن مع 17 رمضان يوم ذكرى غزوة بدر هذه أيضا كانت شديدة.

- وفي 1998 اتسعت الرقعة إلى بريان تزامنت مع التعددية الحزبية وتوجهات بإيديولوجيا جديدة بالمنطقة وظهور التيار الأمازيغي ومنظمي FFS والشيء أعطيت تفسير سياسي مختلف عن السابق.

- أما عن أحداث 2013 لم تشهد لها سابقة بهذا الشكل إلى التردّي و حرق الممتلكات والدخول إلى البيوت والحرقات من الطرفين.

10. - العامل المذهبي أستبعد تمامًا هذا العامل كسبب مباشر في الأحداث، وبحكم تخصصي الدقيق في الموضوع (تخصصي منهجي عند الشيخ أطفيش). أرفض وبشكل قاطع وبناء على استنتاج علمي وليس على أساس عاطفة فقط.

- لأن ضد النزاعات العادية كسبب وتتكلم على الصراع عندما تكون معارك، حروب، في القديم، وهذا ما لم يكن موجود ! ... ! حيث كانت الحروب بني الفاطميين والإياضيين، أي نعم كانت

موجودة، كما كانت بني الفاطميين والمالكيين! لكن بين الاباضة والمالكية لم تكن هناك حروب أبداً.

- لكن أقول أنه استخدم واستثمر في المذهبية، ووظفت بقوة لأن الأفراد الذين سارو في هذا المنحى (المذهبية) لا يفقهوا فيها.

11. العامل العرقي هو كذلك مستعمل ومستثمر فيه، وفي قراءتي المتواضعة السبب الذي ورث الأحقاد أكثر ليس التاريخ القديم وإنما التاريخ المعاصر والممارسة الحزبية التي كانت موجودة هنا. - فعندما نقرأ كيف تعامل الحزب الواحد هنا في غرداية.

نتصور لو نزعنا الحزب الواحد من غرداية من 1962 الثمانينات أكد كنا نعيش حياة أخرى تمامًا للأسف راني نحمل المسؤولية، فالناس الذين كانوا لديهم بعض الخلفيات أو بعض التصورات زادوا في هذه النار. فمثلاً- لما يأتيك هاتف وأنت في طريقك إلى العمل ويقولون لك تعالي وخذ ابنتك من المدرسة فإن الأحداث انفجرت؟ هنا علامة الاستفهام أكد أنها لم تشتعل هكذا وبدون أسباب أو قصة أو..، وإنما فيه ضغائن قديمة أكد.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. في تفكيري الخاص جداً، كل هذه أصفها كعوامل استثمر فيها بشكل واضح، كما في اعتقادي أن القضية أوسع بكثير وأخطر من ذلك أخطر من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحتى قضايا التنمية في المنطقة والذي أراد أن يحركها استعمل هذه الأوراق.

فالبطالة ليست بجدّة في المجتمع الميزابي، لكنها في المجتمع المالكي، مشكلة السكن موجودة وأزمة السكن بدأت تظهر حيث القصور القديمة أصبحت لا تتسع للساكين، لا نستطيع العيش بحيز جغرافي على قرون متعددة، بدليل توسعت هذه القصور.

لو رأيت غرداية القديمة تصل حتى الأسفل تسير تحت السفح الشبكة، الآن غرداية خرجت عن هذه الشبكة إلى جهة "بوهرة" وإلى حتى كذلك جهة المطار.

13. نعم وقع فيه توسع عمراني واضح، لكن هل كل المجتمع يستطيع أن يستفيد من السكنات؟.

فالتابع العمراني وطريقة البناء القديمة كان مساعد على تهدئة الانسان بني ميزاب، وكانت متأقلمة مع الوضع الجغرافي والوضع البيئي، بل العكس العمران الجديد هو الذي يخلق ويسبب المشكل، فالعمران الفوضوي برز بشكل واضح والعمران الجديد لا يستجيب للوضعية البيئية. القدماء أنتجوا وبشكل رائع من البيئة التي كانوا فيها، لما تدخل منزلهم، في الحقيقة تجد المرافق المتواجدة في منزله، تكفيه لأن يعيش براحة وأريحية. لكن العمران الجديد لا يحترم دائماً المعايير العمرانية، ممكن جدا من هذا الجانب تشكل إشكالات. نستطيع أن نقول إن كان فيه إشكال من حيث العمران ليس في الأحياء التاريخية وإنما الأحياء المستحدثة الجديدة، هذه التي كانت فيها كثافة عمرانية سكانية أكثر من الحيز الجغرافي الموجود. في البداية لم يكن يشعر الأفراد أن هذا سيتحول إلى مشكل.

لدينا مثلاً بعض الأحياء مثل "حي ثنية المخزن" تمثل أكثر الأحياء كثافة سكانية ونسبة مواليد كبيرة تأخذ اللمسة الوطنية، مع أنها في حيز جغرافي ضيق، هذا ما كان من بين الأسباب وغير مدروسة بشكل عقلاي. وبجهودهم الخاصة كان يتم البناء بشكل فوضوي وليس بطريقة منظمة. كذلك مزاحمة الأهالي للمنطقة مشكل موجود. فغداية كانت منطقة عبور للتجار والنشطاء، لما يأتي التجار ليسوا على أساس الاستقرار، حتى الوظائف لم تكن متوفرة، كان عادي ليس هناك أي إشكال.

وحتى على مستوى السوق، وسوق بني يزقن عناصر كبيرة من التجار تحط سلعتها ثم ترحل. لكن مع تطور الحياة المدنية أصبحت غرداية تستقطب للاستقرار، لهذا وجد مجموعة كبيرة من الناس استقروا بالإدارة والشركات وهذا ما ولد مشكل اجتماعي لأن هؤلاء الناس غير مهيكلين في المنطقة الجديدة بشكل سريع، ويشكل أفراد بنماذج جديدة متحررة ليس لديها قيود تضبطها. لكن هذا لم يحدث إشكال كبير على السطح لهذه الأحداث لكن مع مرور الزمن انقلبت إلى عادات وأفكار.

14. أما عن مرافق الترفيه المشكل موجود فعلا. خاصة المواطن في غرداية لا يجد مناطق الترفيه.

يسافرون خارج الولاية للترفيه وتحصل دائماً مقارنات، أما الذي يريد الترفيه، فذلك يتم على

حسابه الخاص، وما حال الفقراء؟. وهذه الأجواء خلقت أجواء التشنج أصبح الفرد يقلق بسرعة، حتى على المستوى الثقافي، الفكري، والفرد الذي يريد إلقاء محاضرة بصعوبة جدًا يجد المرافق الضرورية لذلك. نعم فالمشكلة كبيرة حتى الآن مازلنا نبحث عن امكانية الانفراج، حتى بالنسبة المساحات الخضراء،

15. غياب التنمية بشكلها العام.

16. كان سوء التسيير الاداري يطرح بشكل واضح لأن إذا أتينا إلى تفسير الأحداث منذ الاستقلال حتى الثمانينات قل حتى السبعينات، لا يوجد الميزابي في الادارة "غابوا أو عُيِّبوا" بشكل كبير، لم تكن لديهم الاستفادة من الأوعية العقارية من هذه المعطيات (الأراضي، السكنات، وغيرهم).

- لما تأتي إلى الافتتاح في الثمانينات أصبحت هناك المشاركة الفعلية للمجتمع وتدخل الميزابي في المجالس المنتخبة، أي أن الذي ينجح في القائمة يذهب فوراً إلى المجالس المنتخبة.

أتصور أن المجالس الجديدة حاولت أن تسيّر وفق هذا المنحنى بسبب الأحداث والطلبات الكثيرة، أكد سيكون تفاوت في النسب.

- أما في فرص العمل والأراضي والسكنات أرى أن الاستفادة للملكية في هذا الجانب أكثر من الاباضية. الجانب الميزابي مازال يكتفي بجزء العقار الموجود عنده لم يقصد من توزيع الدولة. فمثلاً لو نرى حي سيدي أعجاز لا يوجد به الميزابين إلا بعدد قليل جداً. كذلك بني يزقن مثلاً ليست تابعة للدولة وإنما خواص تضامنوا فيما بينهم "فتافيلات" عبارة عن اشتراك بني صاحب المشروع + مشاركة جزء من الدولة + جزء من المجتمع، وتخلصوا من هذه الطريقة من مشكل السكن. وعليه، في هذا التوزيع غير العادل يشعر الأفراد وخاصة (الشباب) بالحقرة والتهميش.

17. فالواجب على الأعيان على مستوى النفوس أنه فيه عمل طويل حتى نصلح، والأعيان دورهم مثل رجال المطافئ أثناء الأحداث لا بد أن يطفئوا النار، لكن في العمق لم يزل بعد لم يتوغلوا إلى مساحة العمق. أي أن نسبة كبيرة من الشباب فلتت وخرجت عن تحكم الأعيان.

أنا لا أدافع عن الأعيان وإنما استطاعوا ولو بقليل التدخل، وإن لم يكونوا موجودون لكنت الكارثة.

-تصوري أنّ فيه أناس أرادوا فتوى للجهاد!....فكان الرد على قول واحد بأنكم تظلمون في بعضكم البعض، وانكم بالكامل بالمسلمين!. وحتى السلطة كانت تستنجد بالأعيان لكن للأسف لم يستطيعوا أن يفعلوا شيء كان الأمر أكبر منهم، ولربما كان فيه عوامل خفية لا نعلم كيف تسير. أنظري إلى الشباب في الواقع يعمل ويفعل ما لا يعلم.

- في القديم كان سهل التحكم وحصر الأحداث، لكن مع التقنيات الجديدة ودور الفيس بوك، أحدث الكثير، ماذا يفعل الأعيان أمام "الفيس بوك".

كانت فيه معارك على مستوى شاشات التواصل الاجتماعي وتحولت إلى شاشات الواقع والشارع. وهذا من أحد العوامل التي صعّبت التحكم في وضع الشباب.

- نعم كان صراع أجيال داخل المجتمع الميزابي، ففئة من الشباب انسقت مع "كمال فخار" الذي عزف على وتر العصبية العرقية، الوتر الحساس.

- حقيقة كان سوء تفاهم بين الأجيال، لكن يبدو أن الأعيان استطاعوا احتواء جانب الشباب فعلا هذا الصراع كان موجودا.

- كانت هذه الفئة من الشباب ترى بأن الهياكل موجودة (الأعيان، العزابة...) لكن غير فعالة بصراحة، هذا الجهاز نظام الأعيان وحلقة العزابة والعشائر، كانت تثير.

- وكانت ترى هذه الفئة بأن هذه الهياكل خرجت عن مسارها الصحيح أو تثير الواقع بشكل غير صحيح وغير سليم، وكان من المفروض أن يكون لأقوى من هذا، لا بد أن نفرض وجودنا وبالتالي نفعل ما نرغب بالنسبة لهذه الهياكل لديها تحديات واقعية من جهة.

فأينما يذهب يجدها مغلقة أمامه. لما يأتي للعمل لا يجد! ولما يأتي ليسكن لا يجد! ولما يأتي ليتزوج لا يجد كذلك، وفي وجه من يثور انفجاره!. حتى يذهب إلى الدولة يأتي إلى الأعيان ويحقق انفجاره! والأعيان ليس بيدهم الحل السحري هم أيضا بالنسبة للدولة مساعد في التسيير الاجتماعي وفي حل المشاكل وليس لديهم القرارات، الشيء الذي يستطيعوا فعله، فعلوه سواء

من ناحية المجتمع أو من ناحية السلطة لا يوجد حلول تجاه مختلف القضايا الاجتماعية. والحديث طبعاً نفس الشيء عند المجتمع المالكي.. حيث يقول الشباب المالكي للأعيان في وضع لا يحسدون عليه بين المطرقة والسندان هذا السبب. واحس الشباب بصفة عامة: هل بأنهم مازالوا يؤمنون بهذه الهيكلية؟ أم لا بد من نزع الثقة منهم؟ وهذه الهيكلية تحافظ من جهة على وقفها باعتبارها أداة مهمة للمجتمع، أولاً وعلى المستوى الفكري أو حق الارث الحضاري.

في المجتمع الجزائري لما تقول دعك من هذه التنظيمات! بالنسبة للشباب الميزابي لا نستبعد التحولات الحديثة وتسارع وتيرة الحياة.. إنّ المجتمع يكون منغلق وبعيدا عن المؤثرات والوسائل التكنولوجية.

➤ - في السابق لا تصل بسرعة، والآن لا يستطيع المجتمع أن يتحكم في أفرادها، وكثير من الدولة ضيعت خصوصياتها من خلال التكنولوجيا، والعولمة ساهمت كذلك في تضييع الخصوصيات والذهنيات، وتأثر الشباب الميزابي بشكل واضح وأصبح لديه مؤثرات خطيرة وسريعة، كانت السبب في وجود بعض المظاهر.

➤ - أما عن الخصوصية الميزابية فتوارثت للأجيال ويجب الحفاظ عليها.

➤ - بالنسبة للأعيان فعلا فيه مشكلة كبيرة في هذا التيار الجارف الذي يسير بتدفق عالي ورهيب الذي أتى بقيم جديدة، وليس بالسهل أن نتحدث مع الشباب، وبالتالي لا بد أن نلعب دورين: من جهة: لا بد أن يكون وفق هذه الخصوصية ومحاولة التخفيف من الصدمة هذه.

و من جهة أخرى نكون انسان تكون لديه شخصية يستطيع من خلالها أن يغربل بين هذا، وذاك، وهذا هو التحدي الأكبر. بالنسبة للمجتمع الاباضي، والمجتمع الجزائري بشكل عام نحاول الحفاظ على القيم. نعم الأحداث الأخيرة في الحقيقة فيها شيء من الايجابية واستطاعت أن تلم شمل السباب الميزابي، أو الميزابيين.. الفتنة: هي "تخليص المذهب" بمعنى معرضه على النار للذوبان حتى يظهر الذهب الحقيقي ويدوب غير ذلك.. والحراك يستطيع أن يظهر الإنسان في موقفه، ويستطيع أن يأخذه، والكثير من السياسيين يدركوا أن القمع يقضي على منافسيه والخصم، وفي

الواقع يلحّم ويأجج أكثر. وهذه نتيجة، ممكن كنا نسير في سلام ونتعامل في تعايش مع الآخر لكن هذه الأحداث زادت الفجوة في الانساع خاصة مع الجانب المالكي وأصبح كل طرف يرى بأنه على حدى.. على مستوى المفكرين كنا نعمل قبل الأحداث (الطرفين طبعاً المالكية والاباضية). على أساس دراسة الوضع ذلك أن الأفراد غير متقبلين بعضهم بالشكل الكافي، وسرنا في مسار سابق وكنا نقول أن غرداية نموذج للتعدد المذهبي - العرقي مع ذلك التعايش سلمي، لكن هذه الأحداث فجرت الوضع تماماً.

➤ وكنا نسير وفق هذا الأساس وحتى تحافظ المنطقة على هذه الميزة حيث كل فرد يقبل الطرف الآخر كما هو عليه.

➤ ولدينا مقولة بهذا الصدد لأحد المشايخ وهو شيخ ليبي تتلمذ على يد الشيخ بيوض ودرس في غرداية حيث لديه ثلاثية دائماً يستعملها "المعرفة، التعارف والاعتراف" من أجل التعايش.

➤ المعرفة كل واحد يعرف أخوه ويتعرف عليه ويعترف به.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. في تصوري أضع المؤامرات السياسية في فرضية وقابلة لتحقيق نسبة كبير جداً، وللأسف وللأسف ليست لديّ حولها معطيات التي لا تستطيع أن تثبت أو ننفي، لكن التصور بالانطباع العام أنّ فيه طرف ثالث ورجح أنّه يعمل لدى جهة لديها مصلحة في هذا الموضوع.

إنّ أسباب الحوار بين الطرفين ليس بجديد وإنّا قديم ولما أقول جديد حتى بالنسبة للجانب الايديولوجي الفكري ليس لدينا القول "روح أظلم أخاك" بل العكس "المسلم أخو المسلم".

واضح جداً أنّ الانسان الذي يقول "لا إله إلا الله" لا يحق لك أن تصل إليه حتى وإنّ اعتدى عليه، بل ردّه فقط، هذه مبادئ موجودة بين الطرفين، ولهذا أفترض أنّ فيه طرف ثالث آخر تدخل في الأحداث، ولأيّ جهة يعمل وعلى حساب من؟! هذا التفسير الوحيد الذي أملكه.

19. في البداية تزامنت قضية بارونات المخدرات وحركة مروجي المخدرات وطففت على السطح بشكل كافي، فعلا هذا الجانب موجود وتطورت في 2013 في غرداية كما تطورت مع وجود المخدرات في كامل التراب الوطني.

لذلك سياسة التهجير أو حرب المواقع فيه طرف لا يستطيع أن يعود ويرجع إلى مكانه لأنه فقد الشعور بالأمن والاطمئنان، وفيه سكان أخرجوا من ديارهم، وغابت الثقة تمامًا، وللطرف الآخر هذا الوضع يؤهله لكسب مواقع، وتصبح مواقع محررة. ويسميا المواقع المحررة والاستلاء على المواقع.

نجد منطقة الثنية على سبيل المثال لا يوجد بها أي فرد ميزابي يستطيع أن يذهب إليها، وهذا من بين العيوب الكبيرة التي لم تستطيع الدولة أن تتحكم فيها.

أن الفرد يحرم عليه الآخر مكان. ولو رجعنا إلى التاريخ نجد كل فرد يأخذ حيز فضائه، حتى شبه الجزيرة العربية، كل قبيلة لديها شعبتها ولا أحد يأتي إليها حتى في مكة المكرمة "حصروها بني هاشم" وسموها "شعبة بني هاشم" فكل قبيلة لديها شعبتها تقريبا، فسندهب تقريبا إلى هذه الفكرة هنا في غرداية، والدلالة السيسولوجيا من الواقع أنني أحافظ على أمني وراحتي واطمئناني لذلك إن المطامع الانتخابية والجانب السياسي أحسنا به أيضا وعلاقته بالأحداث، فهل كانت مقصودة أو حتى على مستوى الترتيب السياسية في غرداية مازالت على وقع الحزب الواحد القديم الذي كان يسيطر هنا على الوضع.

جاءت فيما بعد التركيبة الجديدة وزعزت المكان موقعه، وفي الغالب القائمة الحرة كانت سائدة عند الميزابيين. والصراع هذا كان موجود، لا أستبعد الجانب السياسي.

مع الفكر الاشتراكي والحزب الواحد، كان فيه مع من يحاول تحطيم الخصوصية الميزابية، أما الآن فلا أعتقد.

الجانب الجغرافي والاستلاء على المواقع، كذلك فيه صراع حول من هو الأول في المنطقة أي النزاع على الأولوية في المنطقة فالعلاقة استلزاميه إن أن الأسبق هنا وبالتالي لدي الحق أكثر من الآخر.

من جهة لا بد أن يكون عندي نصيبي، ومن جهة أخرى لا بد أن يكون لدي أكثر من ذلك. وعجزت الدولة بين البينين.

20. لا أستبعد أن يكون الطرف خارجي وراء كل هذا، ومنطقة غرداية أصلح منطقة لانطلاق أي شرارة. ولا أستطيع أن أقول المغرب وراء ذلك ليست لدي فكرة لأني لست سياسي حتى أقول، هل النزاع المغربي الجزائري كان وراءه الأحداث أن يصل إلى هذه الجهة؟.

- نقول كذلك على غرار التدخل الإسرائيلي لما نستبعد اليد الأمريكية، كل هذه المؤشرات توحى بذلك، هذا الوضع الدولي العالمي ودوره على المستوى العربي الاسلامي، ونعلم أن الإسلام مستهدف، ولا بد من اشغال المسلمين بشيء.

- والأخطر هو ما يحدث، بيد جزائرية.

21. الفشل العام للدولة كان واضحاً جداً، فلا بد على الدولة أن تبحث وجودها وعلى حد تعبير الشارع الشعبي في غرداية "أنّ الدولة لم ترد أن ترح العيب". فلو كان للدولة موقف قوي لما وصلنا إلى هذا الحد، ولا بد من موقف أن يكون في مكانه ووقته، ومن خلال موقفها هذا أعطت انطباع بأنها طرف كذلك في الأحداث، لدرجة أصبح الأفراد يقولون أن أعوان الأمن متواطئ.

وربما جاء هذا الموقف، خوفاً من أن تخسر أصواتا في الانتخابات.

- وفيه كذلك صرع كتل.

22. بناء الدولة الاباضية هذه هي التي كانت تغلب الدعاية الخارجية، ففي الواقع لا توجد الفكرة في المجتمع الميزابي إلا حلم عند "كمال فخار" منتمي إلى حزب ال FFS وفي النهاية خرج منه وانتقل إلى منظمة حقوق الانسان، لا أعلم وضعيته الآن بالتحديد.

قبل الأحداث بكثير كان غير متقبل من المجتمع الميزابي، ولوحظ من قبل المجتمع الميزابي بأن مساره غير صحيح، كان ينادي بالأمازيغية بالهوية الاباضية- لكن هل هذه هي التي يقبلها الاباضية أم لا؟! لم تكن مقبولة و الاباضية مستحيل أن يخرجوا عن النطاق الاسلامي أو النطاق الوطني.

وإن مشاركة الاباضة والحركة الوطنية ليست بالشيء الجديد ولدينا رموز، مثلا: "الشيخ بيوض" وماذا فعل في قضية الانفصال، كان ضد قضية فصل الصحراء عن الشمال، ثم يأتي "كمال فخار" وينادي بالفصل هذا غير منطقي، غير محسوب.

كذلك الشيخ "مفدي زكريا" اشتغل على المستوى الأدبي وعلى المستوى النضالي، يكفي السلام الوطني والقيم التي أتى بها، ويأتي من بعده من يقولون بالفصل، هذا غير مقبول على المجتمع الميزابي أعيانا أو عزابة أو...

انظم هو -أي "كمال فخار" - إلى التيار الأمازيغي FFS ثم جاء بهذه الفكرة، طبيعيا فيه شباب دغدغت عواطفه بالوتر الأمازيغي ووتر العصبية العرقية التي عزفها "كمال فخار" ولأنه فيه كذلك على المستوى الوطني الجزائري من يعزف على هذا الوتر حتى يمرروا رسائل أو ايدولوجيات أو يسيروا بعض المشاريع أو المخططات. والسبب "كمال" كان في قناعتني أنه سار على هذا النحو وفي هذا الإطار وأكد طبعا يجد تجاوب من الناس لما تعزف لهم على الوتر العرقي. زد إلى ذلك أن التدمير كان على مستوى البلاد العربي، وجد له هذا الشكل متنفس مع "كمال فخار" - قضية الربيع العربي، في البداية وجد له أنصار، القضية قضية وقت، والآن أصبحوا يتخوفوا منها.

إن الخطاب الرسمي الذي جاء به "كمال فخار" لم يكن يوافق المجتمع الميزابي (الأعيان...) والجانب الاجتماعي وأصبح فيه صراع أجيال وخلق مشكلة من داخل المجتمع الميزابي.

حيث جاء ضد الهياكل الموجودة، وقلنا له يا سي "كمال" إنك تسير على المنحى غير السليم من جهة، ثم إنك تنسف الحضارة الموجودة، لكن لديه قناعته وتفكيره فسار عليه.

ونرجع إلى قضية تقسيم الصحراء أكد مئة في المئة موجودة في فكر "كمال فخار" فحسب، فكما انقسمت السودان وانقسمت الدول، كان مطلوب على الجزائر أن تنقسم كذلك إلى دويلات وهذا الكلام غير منطقي وغير واقعي.

أما على مستوى المجتمع الميزابي، فهذا الكلام وهذا التفكير غير موجود، وإنما لا بد أن يكون المسار على تقوية الدول الموجودة وليس على إضعافها.

فالشيخ "بيوض" كما قلت وصلت إلى يده، كان ممكن جدا أن يفعلها لكنه لم يريد ذلك، بل بالعكس دافع عن قضية تقسيم الصحراء الجزائرية، حيث أن أول اجتماع انعقد لهذا الشأن، عند أحد النبلاء من أعيان الأغواط وهو شخص ميزابي رحمه الله توفي منذ قليل إنه الحاج "صالح بليدي" وهو مشهور جدا هناك في الأغواط. وفي منزله كان أول لقاء جمع الكثير من قيادات الصحراء (صوفيين، تجانيين، ميزابيين والشعابنة) اجتمعوا للوقوف ضد هذا المخطط. ولهذا في الأحداث نشعر وكأن فرنسا حركت وأثارت الملف من جديد على الساحة.

● عرض وتحليل المقابلة السادسة

■ عرض وتحليل البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09. صحيح فيه نزاعات تاريخية لكنها عادية، أما بهذه الحدة وهذا الشكل لا أعتقد أبدا.
10. مسألة الطائفية ليس لها أساس من الصحة، استعملوها كورقة إن اللب الصهيوني المسيطر على الجزيرة وقطر وكذا...قرر أن يوظف الطائفية كمدخل لاستمرار مخطط الهيمنة ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير ودول الاسلام.
- يدفعوا الدولارات للإعلاميين مقابل أن يتحدثوا عن الطائفية فقط، وهل تنتظري من الناس باستطاعتهم مواجهة هذا المخطط.
- في 2004 كان أول مونتاج أو فيلم لبناء الشعور بالحقرة هي صناعة فيه حقيقة ما فيا خطيرة تركب وتخطط، ونحن نساعدنا عندما نقول أنّ المسألة هي مسألة العروش أو الطائفية...
- كل صناعة الرأي العام والتقليل من جل تنفيذ أجنداث معينة، أو ما يسمى بالفوضى الخلاقة، وسميها الفوضى القاتلة.
- أحداث غرداية تأخذ منها الدرس، نراجع أمورنا بطرق علمية لا المشاعر ولا العواطف.
- ليبيا مثلا: لو كان لديهم إعلام نظيف، لأنقذوها.
11. من المفروض أي حدث أجرئه، وأضعه ضمن سياقة، لا العرقية والمذهبية سبب في الأحداث هي مسائل مستثمر فيها.
- جهة تريد ما هو فطري، ما هو طبيعي إلى مصالحها.

- جمحة تريد أن تتخفى وراء الأزمة بإحجام وإغراق المنطقة...
- إن دراسات العصابات... أقوى من دراسات العلماء.
- ولهذا البحث في شلل !!.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12-13-14-15-16 كل هذه العوامل استثمروا فيها. - حيث ان هذه العوامل كلها، أرادوا أن يخلطوا بها الأوراق و لا اعتقد تماما ان لها علاقة بالأحداث و لا اطرح كل هذه العوامل كشكل من أشكال الازمة .

- فموضوع البطالة لا أطرحه !!..مما نعالج هذه العوامل...وأني في بيئة قادرة على معالجتها بطريقة عالية، ولم يريد معالجة هذه العوامل حتى يستثمرون فيهم، فهذه اللغة لم تكن موجودة من قبل. - لكن ما يجب أن وضحه هو فساد مصلحة العقار في غرداية لكن استثمروا فيه وبالنسبة للحياة العادية 17. صراع الأجيال- وهذه النقطة بالذات غير موجودة وهو من بين العوامل للذي لديه مصلحة من هذا التعفين، حتى يستثمرون فيها. و بالنسبة لـ "كمال فخار" اهتم بالعرقية وسائر معه نموذج من الشباب الميزابي، لكن حساباته كانت مصلحة، وعندما حان وقت الانتخابات أصبح على وفاق مع الآخر.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. إن مهمة التشخيص وخاصة التشخيص العلمي لأي مرض ليست مهمة عبثية تحتاج إلى دقة وإلى ذكاء، ومفاتيح علمية، أستغرب كإعلامي تقريبا من سنة 1979 وتصورت، وتوقعت ماذا سيقع؟ وطرحت هذا الموضوع يوم تنصيب الوالي قبل الأزمة، لأنّ بعد تنصيب الوالي بأسبوع، انطلقت الأزمة وإنما سيناريو، هناك سيناريو ينقذ، فرق بين الأزمة الطبيعية وكذا بين ما أردت تركيب سيناريو في منطقة ما، لهذا السبب كل الأطراف لم تفهم ماذا يحدث؟. 19 . بكل موضوعية طرحت السؤال في الندوة الصحفية، يوم تنصيب الوالي الذي تم تركيب السيناريو مع تنصيبه.

- قلت أنّ فيه ثلاث أمور لو لم تأخذ بجديّة...غداً لما يحدث شيء لا تقول أنّ الأحداث وقعت بين فئة وفئة (لم استعمل حتى مصطلح الطائفية). وإنّما هذه العوامل التي تستغل من أجل أهداف معينة، ومن أجل تركيب وضع معين وهي ملفات الفساد واستفحال الإجرام.

- لقد تمّ اقتحام محلات، وسرقتها أمام مقر الولاية، وصيدلية محايدة لمركز الأمن الوطني، بمعنى أن الإجرام استفحل وفي مقدمة الإجرام.

➤ عصابات المخدرات:

في شهر ونصف وقبل بداية الأحداث 300 قنطار مخدرات بين غرداية و ورقلة.

- وبيّنت من خلال مقال كتبته إلى قائد الجيش الوطني الشعبي، كيف أنّ شبكات المخدرات بكميات ما، وبطريقة ما، ويتم حمايتها وتأطيرها من قبل عناصر ما.

- ومن بين بارونات المخدرات التي تمّ بها سيناريو المقبرة "اسمه تندي" وبالتالي هناك تركيب.

■ ملفات الفساد:

بعد الفيضانات هناك أموال 4000 مليار صفقات سارت بطريقة قوية - تمّ التلاعب في الصفقات، وبالتالي فيه مسؤولين متورطين، إذن لا بد من جعل الناس يهتموا بالأزمة حتى يتم تغطية هذه الملفات.

- فلقد تم حرق أرشيف الولاية حتى تمحى الآثار - ماذا يعني هذا؟.

20. ركزت في بعض الندوات على تفكيك أزمة غرداية وأسميها أجندة والتلاعب بالمعطيات، حيث نستطيع أن نأتي في أي منطقة بمعطيات ثم تركيبها.

- وبالمقارنة أوفر إعلام دعاية وأعدّه للتنسيق معي!. ليس إعلام يتناول الأحداث وإنما الدعاية - بروباقوندا - أجندا ليستهدفوا غرداية ومن ثم الجزائر ككل.

- الربيع العربي أو الربيع الصهيوني، شبكة دعائية قوية، أجندة صهيونية من خلال شبكة الإعلام تابعة لنفس الأجندة وتلعب دور البروباقوندا ليس دور الصحفي، حيث أقول أنها طائفية ولديّ كم من المعطيات توضح أنها غير ذلك. (ليست طائفية).

- من خلا مداخلة في ملتقى كان حول وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية بخصوص المخدرات وانحراف الشباب. تحدث عن زاوية نفوذ التي تتحرك من خلالها شبكة النفوذ والتي لديها خصائص تتجاوز بعض مصالح الدولة.

- ولو نتدقق في المعطيات التي تحدث في غرداية نكتشف بأن هذه الشبكات تلعب حتى على مؤسسات الدولة، إنها تلعب وتحرك الشارع، طبعاً يوجد من الخلف جهة مستفيدة، وتدخل الناس في عنف لكن أجهزة الإعلام تتحدث على أن هناك صراع بين طائفة وطائفة، بين فئة وفئة.

- نعم تحرك هذه النفوذ من أجل استقرار الوطن البلد أو مدينة معينة، وعندما تقع الأحداث من يدفع لثمن؟ والذي يتحرك يتفرج من بعيد!
- هذه الشبكات ليست بسيطة.

- يوجد كذلك إطارات خائفة من أن تقوم بمهمتها حساباً في ذلك أن تهدد مناصب عملهم.
- أجيال من المنحرفين، لفتحهم مستودع الخمر.
- و بدؤوا يركبوا صراع عصابات المخدرات حتى ملفات الفساد تختفي، نعم حتى ظاهرة المخدرات مخطط لها.

21. لا بد أن نفهم الجزائر أثناء الربيع العربي واسقاط القادة العرب ووقت القذافي...

- كانت الجزائر في فترة ضعيفة ودخلت أطراف من خارج الجزائر على أن تحمي بعض الأطراف الداخلية مقابل تنفيذ بعض الأمور كذا وكذا... وهذه هي التي تتحكم (أمريكا وعلى رأسها إسرائيل).

- إسرائيل لديها أجنحة توظف الدين كمشكلة، توظف العلم كمشكلة، ولحماية ملفات الفساد الأطراف الداخلية تعمل أي شيء.

- الفترة التي أخذت الغموض قليلاً وعامل مهم قبل الرئاسيات، ساهم في تحديد الأرضية للاستثمار فيها فيما بعد. - وإن قوة الأجنحة تلعب حتى على مستوى الرئاسة.

- كان عامل من العوامل وبمعطيات كان رئيس ديوان الرئاسة "العربي بلخير" قبل وفاته كان لديه معمل في غرداية، وكان قد مرّ في بعض قضايا الفساد من قبل مسيره حتّى يعفن الوضع، وعندما أقول رئيس ديوان الرئاسة لا يعني تمامًا وليس "الرئيس بوتفليقة" لأنه بعد فتنة بريان كُون ملف مكون من خمس صفحات، ووضحنا كيف يعبث فأقيل من الرئاسة.

- ذلك هو الذي يعبث، وأراد أن يصفي حساباته ويخلق مشاكل لفخامة "الرئيس بوتفليقة" لهذا قلت أنّ فيه أجندة دولية تعلم وتعرف المعطيات جيدًا.

- "كمال فخار" يعتبر واحد من بين أولئك الذين تمّ توظيفهم من قبل هذه المجموعات.

- حتى العصابة أنشأوا لها شرعية لأنها تخدمهم.

- فيه إعلام خاضع لأجندة لصنع ربيع لأنهم يخدمهم.

- لب المشكل تجديد البارونات تتحرك أحرار، مع العلم أنهم معروفين فلان بن فلان وعلاقته مع

الجنرال الفلاني مع الكولونال الفلاني...

و ان الإعلام يساهم بطريقة قوية، ويدرب على عملية التعفين، ويتم التنسيق به أربعة أشهر أو

خمسة حتى تنسى القضية، ثم يرجعها إلى السطح مرة أخرى لأنّ أجندتهم لم يكتمل بعد تركيبها.

- غرداية نجحت في مقاومة المخطط. والناس هم من يدفعوا الثمن أما الأجهزة لم تفهم نتيجة الغموض

وتصفية الحسابات، تتم على أكثر من مستوى، وتورط مسؤولين الفساد (الذين هم متورطين في

غرداية). ووجود هذه الأطراف جعلتهم في كل مرة، يرجعوا إلى نفس القضية ويتناولوها بنفس

الطريقة بأنّ هناك صراع! حتى على مستوى شاشات التواصل الاجتماعي التي تلعب دوره في

جبهة نط إدارة "الفايس بوك".

22. إن قضية بناء الدولة الاباضية هي كامل وهم.

- أنت تحقق دولة إباضية، لا بدّ أن تحقّق العلم، تحقّق الحضارة هذه هي الطمأنينة.

- من السهل جدًا أن نسوّق ألف عنوان.

- فيه عامل إجرام مؤطر محترف، وماكنة تظليل قوية حتى يعملون على الإخفاء.

- أذهب إلى أبعد من هذا...

- وهذه المعطيات ضيفي تحتها ألف سطر، وتعتبر من بين العوامل الأساسية هي الانتخابات المحلية.

- قبل سنة 2007 من حيث العناصر لنجاح خطة التعيين هي الـ FFS. أتو "بفخار" ، وبدأوا يعنفوا به، وشعلوا، فيه جهة تلعب على التيارات السياسية كما ترين أن "فخار" ضد السلطة "واني في المعارضة،

و ضد كذا ... " في 2007 يفوز مع FLN. ويتم تقسيم مناصب المجلس الشعبي البلدي الولائي والمحليات بين "فخار" والـ FLN. في الانتخابات التي بعدها كان وعي شعبي كبير خاصة مع الفيضانات والظلم و... وفساد مصلحة العمران (العقار).

- لو تتعمقي في تفاصيل، التفاصيل كارثة.

- فيه شيء خطير، رهيب، أطلق المعطيات الحقيقية وأختزل المسافة لأقول المشاكل طائفية وعرقية.

- وما هو جذير بالذكر، منذ عام لم نصبح نتناول المعلومة وأصبحت أداة في يد العصاة ولنعمل على معالجتها وتكسير الأجندة لا بد أن نبحت عن كيف نكشف عمقها؟ وهذه لديها تقنيات وطرق فوق تناول المعلومة السطحية بطريقة سطحية.

- هذا السبب: توظيف معطيات محلية من أجل تنفيذ أجندة خارجية.

23. أمّا هل تتكرر الأزمة أم لا؟ أقول لك أنّ أجندة التركيب مازالت تبحت عن فرصة، لتركب مشروعها.

● عرض البيانات الخاصة بالمقابلة السابعة.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

09. كان النزاع تاريخيا موجود فعلا لكن ليس بهذا الشكل الموجود عليه حاليا.النظري فيه ما يسمى عند البعض "كراس الفتن" عبارة عن مخطوط تم بأسماء متعددة تفيد ما حدث في غرداية. وحول الفتن التي عاشتها، والمخطوط يعود إلى نهاية حوالي 1498، حيث سجل فيه كل ما عاشته المنطقة من فتن بما فيها الخسائر المادية والخسائر البشرية. وصعب جدا الوصول إلى هذا المخطوط

حتى يرفض الكثير إعطاءه، وقليل جدا أن تذكر فيه أسباب هذه الفتن بالمقابل تذكر الحسائر البشرية بسهولة جدا، لكن فيه بعض الأشياء نذكرها خاصة موضوع الصراع على الأرض وتورط مجموعات مع مجموعة أخرى.

وما نلاحظ مع الدخول الاستعماري قضية الأحداث والصراعات بدأت تقل وتراجع إلى غاية سنة 1967 تقريبا، حيث رجعت من جديد.

ما يعني أن فيه قاعدة عامة في المنطقة أنه عندما تتجاوز الأمن الوطني يتم تجاوز أزمة الخلافات بين الأنا الجماعتي الطائفي.

- بعد الاستقلال وفي سنة 1975 عادت الأحداث كذلك ونلاحظ أنه كلما نتزايد في الزمن، كلما الوتيرة بين الأحداث تتزايد أكثر في التقلص.

- العشرية السوداء لم يقع أي شيء أي المواجهات غير موجودة، والقاعدة دوما صالحة، عندما يهدد الأنا الوطني، الكل ينسى خلافاته.

- وتعود بعد العشرية السوداء وتأخذ ميزة معينة على رأسها الخلافات بين المجموعات، وإنما الأفراد من يدفع الثمن ليس مع الدولة مباشرة لتصبح في النهاية أزمة شبه مفتوحة.

التواجد الجموعاتي ليس مشكلة، أحيانا تقع صراعات وتتجاوز الموضوع لكن المشكلة الأخيرة ما هي؟ أليست هذه الخلافات قديمة، من يفتعل هذه الخلافات؟

10. قضية المذهبية والعرقية هي قضية جديدة مستمر فيها. لقد بدأت تتوسع قضية المذهبية عندما دخلت المافيا الإدارية في الصراع، كأن يقول الناس لقد أتينا من منطقة أخرى معناه إحنا مالكية مثلكم، وتوسعت دائرة الصراع وبدأ الصراع من جديد، من أجل إدخال وبسهولة الذين أتوا من خارج غرداية في الأزمة، وغير كاف أن يكون لدينا صراع أن تكون فقط أزمة أرض، أزمة فضاء حيث يجب إيجاد مجموعات هشة، قضية الهشاشة الاجتماعية هذه هي التي زادت من الموضوع أكثر. وماذا أقصد من الهشاشة الاجتماعية؟ وفيها في الحقيقة طرفين:

- قضية الطرف الديني: منذ القديم الطرفين مع بعض، لا يوجد إشكال، قضية ما يسمى "الحركة السلفية" التي زادت تنشأ أكثر خاصة أولئك "التائبين" وعددهم كثير في المنطقة، كما يوجد من بينهم من خارج المنطقة. هؤلاء أعطتهم الدولة أموالاً ضخمة وأراضي و... نعم وجودهم كان مع نهاية التسعينات حيث أرادوا أن يعملوا استثماراً فرأوا أن استثماراتهم بسيطة، وينافسهم فيها الميزابي، فبدؤوا يزعجون لتواجهه أي تواجد الميزابي، فاشتغلوا في تحريك القضية وتحولت إلى دينية حيث بدأت النداءات التكفيرية والخوارج وكراب النار و... فمثلاً: منطقة الحاج مسعود في غرداية كانت ساخنة جداً، هذه المجموعات متواجدة بكثرة فيها. حيث كان الميزابيون لديهم استثماراتهم خاصة البياعون بالجملة، فأول المقاطعة كانت اقتصادية، وبدأ الحرق بالمحلات هدفهم إخراج هؤلاء من أجل إعادة الخريطة الاقتصادية واحتلال الفضاءات الاقتصادية، هذه المافيا الاقتصادية. من أجلها تم تفعيل القضية الدينية لجعل الحساسية موجودة في كل مرة.

فالصراع تاريخياً كان بين الصف الشرقي والغربي، كانت هكذا القضية كل مجموعة من القبائل تذهب إلى صف، وطرحت القضية المذهبية مع الحركة الوهابية مع نهاية الثمانينات، كما اخترقت العديد من المساجد لكنه خطاب وهابي تكفيرية.

11. إن الاختلافات موجودة على مستويات متعددة الديني "مالكي / إباضي" والعربي "بربري / عربي" حيث كل واحد لديه هويته، هوية قائمة بذاتها وعلى المستوى الحضاري "حضري وبدوي" وحتى على مستوى التواجد "وافد وأصلي"، هذه الأشياء تشتغل لذلك التركيز على اختلاف واحد لا معنى له تماماً القضية ليست انتماء.

الاختلاف لا يمثل مشكلة ولا يولد مشكلة، بل موجود منذ التاريخ منذ زمن وهم مع بعض وكانت منازعات خفيفة سرعان ما يتجاوزها بل تواجد طرف ثالث يستغل هذه الاختلافات.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. أصبح ليس فيه بطلاة، معروف ما يسمى بالبطالة الموجهة أو البطالة المشروطة.

معروف أن بني ميزاب ليس لديهم بطلاة حيث أن المنفذ الأساسي التجارة. عند العرب كان العمل الأساسي الذي كان موجود الفلاحة، البناء..يشغلون عند بني ميزاب، لكن مع تقدم الحياة وتحسين المستوى المعيشي أصبحوا يتوافدون إلى الإدارة وشكلوا مجموعات جديدة وأصبحوا يرفضون العمل في البناء والزراعة ..وتجاوزها.

لكن القضية عند الشباب ليست البطالة أصبح يشترط أن يكون "معلم" وعلى رأس محل وفي أقصى مدة وبأسهل الطرق وأن يمتلك رأس المال، وإذا رأيت مجموعة شباب جالسين فإنهم يشترطون أعمال محددة.

- وعلى العموم البطالة ليست هي الإشكال في الأحداث.و السكن يعتبر أكبر مشكلة نعم السكن !

13. نعم، قضية الفضاء من أهم مشاكل الأزمة بالنسبة للعرب النازحين فيه أحياء كلها للنازحين والذين يتواجدون أرادوا أن يمتلكونهم بهذه المسألة " مسألة المذهبية" أنت مالكي مثلنا فيه كذلك أزمة بين عرب وعرب.. حيث أن الوافدين يستفيدون من الأرض أكثر من السكان المتواجدين وهذا ما يدل على أن هناك مافيا إدارية اقتصادية.

- فيه تراكم ضخم من حيث التواجد في منطقة واحدة والناس تعيش في هذه الأرض التاريخية، لو تأخذي بعض الأحياء تجدين فيه تراكم ديمغرافي مثل غرداية والثنية..حيث وقع فيه نوع من الكثافة السكانية الشديدة جدا لذلك أصبحت الناس تعيش في حالة من التوتر.

لو نلاحظ غرداية من خارج المطار الكثير من المشكلات والكثير من المناطق العمرانية غير مسكونة إلى الآن، لأن الطرف الاقتصادي ليس من مصلحته أن تخرج الناس من غرداية. الأرض تنقص ثمنها من جهة والمشاريع الاقتصادية تذهب عنها، والولاية من جهة أخرى باستطاعتها أن ترحل الأهالي التي تشتكي من وضعيات السكن باستطاعتها فعل ذلك بسهولة، لكن ليست هناك هذه الإرادة. - هذا هو الإشكال الموجود.

موجود الموضوع الديني، موجود الموضوع الاقتصادي وكلها عبارة عن أسباب ما نائمة، وفيه طرف ثالث يحركها كيفما يشاء نظرا لهذه الهشاشة الموجودة. فصراع الفضاء في غرداية مطروح بشكله الأوسع والعام.

- رهان الأرض خاصة الأرض التاريخية الذي يعتقد في الأرض التاريخية الخصبه وأنه يضع لها تواجده الخاص. فيه تكديس اقتصادي بشري شديد. اما القرارة فيه أموال ضخمة و تكديس اقتصادي. وغرداية كذلك. في حين ان العطف تحتل توازن نسبي في مسألة السكن. ولا يوجد تكديس اقتصادي شديد.

14. غياب الترفيه لا تحتوي غرداية على فضاءات للترفيه. بني ميزاب لديهم منطقة حضارية معروفة لديهم وهي امتداد للغابة، ولديهم مناطق ترفيهية مفتوحة للكل، والعائلات لديها متنفس بخلاف المناطق التي فيها تكديس بشري بشكل كثيف جدا في النهاية ضيق الفضاء هذا الذي يخلق نوع من القلق والتذمر الموجود في مجموعات الشباب.

15-16. هو الإشكال الموجود. فبالإضافة إلى الإشكال الديني بالمنطقة، موجود الإشكال الاقتصادي و غياب التنمية الاجتماعية و الثقافية و التوزيعات غير العادل وكلها عبارة عن أسباب ما نائمة، وفيه طرف ثالث يحركها كيفما يشاء نظرا لهذه الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية الموجودة.

17. في الأزمات لا بد أن نفرق بين الأسباب العلائقية كالعلاقة الموجودة التي نراها طرف مباشر في الموضوع لا بد من التركيز عليها والتي نراها أساسية، والقاعدة العامة تقول: "لا يقع الصراع إلا إذا كانت لديك القابلية للصراع"، وإذا تحدثنا عن موضوع الأعيان لا أن نأخذ من الطرفين كموضع مقارنة ما وقع في غرداية وفي فترة من الزمن انقسم بني ميزاب إلى طرفين الإصلاحيين والمحافظين. كان الإصلاح في الثلاثينات في بعض الشيء على التعليم على المسائل الدينية وكذا...بين المجموعتين، وبمجرد ما مرت الخمسينات، الستينات بدأ الالتحام بينهما يعود، لم يصبح الفارق موجود بين الإصلاحي والمحافظ. لكن بني ميزاب لديهم أعيان منذ القدم ولديهم نظام واضح محدد...الح.

و ان الطرف الثاني العرب، نكاد نقول ليس لهم أعيان فتشكيل الأعيان بالنسبة لهم جديد، والأعيان لديهم رؤساء العشائر كبار في السن وأئمة المساجد، فيه نسبة تلقائية في الموضوع بشكل غير متجانس، وفيه شباب يرفض هؤلاء الذين يتواجدون لأن خطابهم قديم مزعج. لذلك مسألة الأعيان أصبحت مفتعلة وغير متجانسة.

- ولقد وجد "موسى هارون" وهو المتتبع لقضية البيانات عبر الفيسبوك بشكل دقيق جدا، كيف تطورت البيانات التي كانت تكتب في المجتمع المالكي. يبين أن هناك أزمة في تشكيل الأعيان وليس هناك تجانس في تشكيل الأعيان. في حين عند الإباضية الأعيان منذ القدم تشكيلتهم متواجدة والشباب يطمح إلى تغيير هؤلاء... لا أقول يطمح!.

فالقائدات التي كانت موجودة في السابق الكارزماتية قوية أصبحت غير موجودة الآن، "ذهبت، ماتوا..." ووجد فراغ في الأعيان الفراغ القيادي، والكثير من الشباب كان يطمح أن يأخذ هذه القيادة، يأخذ زمام الأمور والذين كانوا موجودين وبين قوسين غير مرغوب في تواجدهم نظرا لخطاب ما، بقوا متمسكين بالموضوع لذلك وقع هذا الصراع التاريخي نعم وقع فيه...

فمثلا ffs الكثير يعلم أن شكلهم جناح ما، قيادي عند بني ميزاب من أجل تغيير وتحريك بعض القضايا الموجودة لكن في النهاية لم يجد نفسه في القيادة "لم يتموقع" لذلك تقلق من تواجده وتطرق أكثر في حديثه، رغم أن الطرف المجتمعي العام بميزاب كان يرفض هذا النجاح.

ولذلك جاء بيان جوان 2013 الذي تبرأ "كمال فخار" إن صراع الأجيال وارد نسبيا، لكن داخل كل طرف ما جعل التحكم في الطرف العربي لم يكن له الشرعية للأعيان في التحكم.

أما الطرف الميزابي الخطاب لم يكن يتأقلم ويتلاءم مع الواقع الموجود، وفي ما اعتقده أن الأعيان وصلوا في خطاباتهم حيث على مستوى الدولة يتسوا.

وفي تصريحات واضحة أننا لا نستطيع أن نرغم شبابنا على أي شيء، وبطريقة ما، لم نستطع التحكم فيه مع العلم أنه يدرك تماما أنه يستطيع التحكم فيه ولأن الدولة لا تفي بوعودها أجعلها هي تتفاهم معه، ولذلك لا نستطيع أن نرغمهم على شيء.

● عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. لتحدث عن هذه الخلافات

19. وجد طرف ثالث هكذا أسميه أنا - الطرف الثالث هذا الطرف هو أصحاب المصالح الاقتصادية في المنطقة وأصحاب بعض الاستحقاقات السياسية، فقد نجد منهم أناس من خارج غرداية وقد نجد أناسا من داخل غرداية، مجموعات متورطة لأن كثلة غير متجانسة فيما بينها. التجانس الوحيد فيما بينها هي المصالح الاقتصادية.

خلال الأزمة كنا نجد أناسا مجتمعين مع بعض بشكل عادي، هذا النوع من الناس فهموا القضية، كما فهموا أنه بسرعة تحريك الأمور داخل المنطقة، خاصة قضية الأرض الفضاءات الموجودة، صراع الفضاءات ليس بالمفهوم البسيط بل المفهوم الأوسع العام.

في كل مرة يفعل، فبمجرد أن تبدأ الأزمة تتفعل حركة الأموال إلى أين تسير؟ ستجد مشاريع تمر!.

فيه أطراف تحرك الخلافات الموجودة بسهولة أثناء هذه الخلافات ستحصل على مصالح جديدة في الموضوع. وفيه تحالف بين المافيا الاقتصادية والمافيا الإدارية الموجودة في المنطقة. وأرجو التنبيه للقضية الاقتصادية لأنها أساسية جدا في الموضوع أكثر، عندما تتحالف المجموعات الاقتصادية مع الأطراف السياسية ما، مهمته في أعلى الهرم السياسي، وتصبح بضغط ما للسلطة أن تحرك الوضع بسهولة وتصبح أداة للضغط على السلطة لتبرير جملة من القضايا. فالهزات الموجودة في أعلى الهرم السياسي ارتداداتها موجودة أرض الواقع، نعم صراع الأجنحة، تحالف مع المافيا الاقتصادية والإدارية الموجودة في المنطقة من الطرفين. لذلك الطرف الثالث مهم جدا أن نبحت عنه!؟.

وكلما تزداد الأزمة وتكرر لاحظي وابعثي عن حركة الأموال ماذا يقع فيها؟ والمشاريع لمن تمنح؟ وبأي شكل تمنح؟ وحرقت بعض الملفات الاقتصادية..

بعد فيضانات 2008 بعد حرق مصلحة المالية بأكملها من أجل محو أي موضوع أي الأثر الاقتصادي الموجود، فمجرد ما بدأت الأزمة حرقت ملفات تطرح الكثير من التساؤلات. لذلك البحث عن حركة الأموال وحركة المصالح مهمة جدا في هذا الموضوع والكثير أهملوها في التحليل؟.

20- يتحدث الكثير عن إسرائيل، وأنا إنسان بسيط أتحدث عن مجتمعي أما الطرف الخارجي أتركه للسياسيين ولديهم ما يقولون في الموضوع، ولا أستبعد أن هناك لعبة عالمية لكن تسدج الموضوع هكذا وتبسيطه بهذا الشكل ربما يحتاج إلى الكثير من الجدية في الفهم، وأحترم كل التحليلات الموجودة.

وليس بالضرورة أن يكون الطرف الثالث من الخارج أي طرف خارجي، فتوجد بعض العناصر من الداخل متورطة في الموضوع.

وقلت إنها المصالح الموجودة بين الطرفين بشكل واضح جدا، وتحالف بين المافيا والمصالح الاقتصادية والمصالح السياسية. ففي الجزائر أي مصلحة اقتصادية يجب أن يكون لها دعم أو قاعدة سياسية ما.

فمثلا في آخر تصريحات بلخادم قبل أن يتم عزله كان أعطى كل بطاقاته ، وضح بشكل واضح جدا أن هناك أزمة وأن غرداية لسنا مستعدين أن نتركها بهذا الشكل.

فيه كذلك مثلا هذا النوع بين التحالف، هذا الطرف الذي طرد في المجتمع السياسي ومعارضات ما، بن بيتور مثلا كل هذه المجموعة أقصيت من الفضاء السياسي. وبقضية ورقة حاولت تثير هذا الموضوع.

واضح جدا أن المجموعة كانت تثير الجنوب من أجل الضغط على المرادية من أجل فتح المجال السياسي من أجل بعض الاستحقاقات.

-أما عن المخدرات لا حظي جيدا، كان في الماضي لأجل تفعيل المخدرات نفتعل قضية ما، أما الآن لأجعل تفعيل قضية ما نفتعل المخدرات.

فالمافيا الاقتصادية والسياسية والإدارية إحدى جوانبها الأساسية المخدرات. لكن ليست هذه القضية.

فيه مكسب المخدرات، لكن ليس المطلب الوحيد، مكاسب المشاريع التي تضع من طرف الدولة، كلما زادت الأموال التي تضخ للخرينة الموجودة في غرداية كلما زادت هذه المافيا أكثر.

المخدرات هي جزء فقط من شبكة المافيا الاقتصادية والسياسية، لذلك اذهبوا وأخرجوا كامل الملفات الإدارية والمشاريع وانظروا حركة الأموال أين تذهب؟! هذا هو السؤال الأساسي من يوزع الأراضي الفلاحية، لمن تعطى?!.

بني ميزاب بنوا مشاريعهم السكنية بأنفسهم وأخرجوا الكثيرين في الموضوع خاصة الطرف الآخر. قال أحدهم: لما نذهب إلى الدولة نطالب ببعض الحقوق يقولون لنا افعلوا كما فعل بنو ميزاب. **21**. الحلول أعتقد يجب أن تكون على مستويين القريب والبعيد. على المستوى القريب الحل الأمني هو الحل للأسف الشديد. لكن عندما نرغب أن نجد القضية يجب تواجد الدولة في الشارع، وتواجد الدولة داخل الدولة وأركز على هذا.

فكثير من أجهزة الأمن متورطة في الموضوع لذلك أقول لك، أن الطرف الثالث غير متجانس، لكن تجانسه الوحيد هو مصالحه الاقتصادية والسياسية. فتورط أجهزة الأمن كان واضح جدا من خلال الفيديوهات وشاشات التواصل الاجتماعي تغطية عن سرقة معينة وعن حرف معين.

لذلك ضرورة أن تتواجد الدولة داخل الدولة ومن غير الممكن أن تصل أجهزة الأمن التي يفترض أن تكون في شكل حيادي أن يثق فيها، وتصبح طرفا في الصراع، وتصبح هي التي تشكل الصراع وغير مأمّن، لذلك ما دام أن الدولة لم تنزل بعد لم تستطع محاسبة وتصفية جهازها ولم تستطع أن تصفي داخلها، أقول لا تستطيع أن تصفي شعبها وهذا مشكل كبير!.
-لا بد أن تكون صارمة في الموضوع، الآن هي إذا اجتماعية.

وصلنا إلى مستوى أن بعض الأحياء محروقة وبعض الأحياء ممنوعة وهذه غير منطقية، غير عادية يجب أن تتواجد الدولة. فكم من سكنات مهجورة، وكم من محلات لا تزال مغلقة، كيف الدولة لم تصل إلى إرجاع المحلات إلى أهلها خلل داخل الدولة ليست مشكلة فحسب!!

الطرف الميزابي متضرر أكثر، والواقع هكذا نقول بالملايير !! نتحدث ما فقده المالكى مقابل في الجهة الميزابية لا يعد تماما .

داخل غرداية لا توجد دولة، بل دولتان، نظامان، هذا غير عادي.

على المستوى البعيد:

قد يفاجئك الحل الذي أقترحه، لكن أبعاده الجغرافيا البشرية واضحة جدا،

➤ يجب نزع الصفة الاقتصادية للمنطقة، إخراج كامل بياعين الجملة الموجودين في غرداية لهذا ستفقد غرداية قيمتها الاقتصادية السياسية وعندها تكون المنطقة أوسع.

➤ إخراج المصالح الإدارية تخرج من كامل -لافالي- حينها تبقى من الداخل السكنات فقط. وهكذا تجعل من الحركة الاقتصادية توسع تخرج.

➤ يجب أن تقسم الفضاءات وفقا للمجموعتين، أي كل فضاء لكل مجموعة معينة ومؤسسات الدولة تتواجد في الأطراف الوسيط بينها.

ولا يليق بأي شكل أن نتعقد من هذا التقسيم مثل دول العالم، أمريكا فيها أحياء للإيطاليين، أحياء للصينيين، وبهذا المنطقة تحافظ كذلك على خصوصياتها.

- وحتى الآن السياسي لا يسمع، لذلك أزمة غرداية تبقى مستمرة ومتواصلة، إلا الذين يريدون أن يسمعوا.

فيما يتعلق بالهوية الميزابية:

إن المجموعات التي تتواجد بالجوار والتي لم تضع لنفسها هوية، مثل هذه الهوية المتميزة لبني ميزاب تدعي الهوية الوطنية من أجل تحطيم هذه الهوية. مع أنه في بلد ما الخصوصية جميلة، والخصوصية جميلة فعلا، لذلك فيه قضية تكسير الخصوصية ممكن جدا سميها الحسد عند بعض الأطراف

أو...لذلك المجموعات المتواجدة بجوار بني ميزاب والتي لم تستطع أن تحقق هذا النوع من التميز الحضاري، العمراني، التاريخي تريد تحطيمه حسدا وقلقا...

ولا أقول تنافس، أن أعيش أنا من الأسفل وأنت تعيش من الأعلى، والأصل أن الموجود في الأسفل أقول لك اصعدي وليس العكس الموجود في الأعلى أن تقولي انزلي.

-هذا هو المشكل تجعل من الناس ينزلون إلى الأسفل من المفروض أن أرفع المستوى. فمثلا لا يعجبني الحال عندما يكون لديهم المال يليق أن تنزع منك المال وتصبح مثلي، وعندما تكون بشكل جماعي هي الأصعب هي الإشكال، فيه منطق بهذا الشكل، ومنطق غريب أظنه توارثناه منذ الاشتراكية للأسف بشكل أو بآخر.

فيما يتعلق عن غياب الدولة:

وهل يعقل أن الكتابات الموجودة على الجدران، ويمر عليها المسؤولون ورجال الأمن والمنتخبون ويمر عليها الرئيس ورجل الإدارة، تبقى موجودة حتى الآن، مكتوب..عبارة ارحل..الخوارج..هل عادي موجودة إلى حد الآن على الجدران؟ هناك تورط مجموعات داخل الأمن موجودة.

الطفل الصغير ينشأ ويقرأ ما هو على الجدران، وهذا توريث حالة الحقد..

-بالنسبة لتزامن الأزمة مع الانتخابات:

يقول "حجاج قاسم" في تحليلاته أن الأزمة دوما تتزامن مع الاستحقاقات وانتهت القضية، ممكن جدا أن يلقي تحليل وتحليل و...لكن الملاحظ الآن وبعد الانتخابات أن المشكلة زادت أكثر.

فليست القضية قضية انتخابات ما يعني السياسي موجود حقيقة قضية تحالف المافيا الإدارية الاقتصادية والسياسية هي التي خلقت هذا المشكل، أما الاستحقاقات الرئاسية هي مرحلة فقط، هي معبر من المعابر وانتهت القضية.

22. عن إقامة الدولة الإباضية يتحدث كمال فخار وهو ينتمي إلى حزب يتحدث كما يريد من رأيه، ولا أعتقد أن ما يشكل بني ميزاب من أعيان أو من هم أعلى مرتبة في القرار لديهم هذه الفكرة - فكرة الانفصال.

وحتى عن موضوع الانفصال معروف تماما في العلوم السياسية أن المجموعات التي تريد أن تنفصل تكون على الحدود ويكون تواجدتها في منطقة واحدة.

أما بنو ميزاب موجودون في السرة في الوسط، كيف يتم انفصالها ؟ ولو كنا على الحدود رسما أقول لدينا القدرة على ذلك؟.

من جهة أخرى بنو ميزاب موجودون في عدة مناطق وتجارهم موزعة، كذلك للمجموعات التي تنفصل لا بد أن يكون لديها تحالفات مع أطراف أخرى وأنا لا أعرف أن بني ميزاب لديها تحالفات مع دول أخرى. كما يكون في الغالب لديها نضال سياسي مستمر، من طرف مجموعة، وبني ميزاب لديهم نضالاتهم سياسية فردية كأفراد يدخلون في أحزاب..- وبالتالي كل الشروط لا أراها أساسية أن تخلق انفصالا!.

-وبني ميزاب ليس لديهم هذا الفكر وممكن أن يكون عند أفراد ومن رأيهم ولا أن نحترمه، لكن لا يمثل المجتمع وإنما يمثل نفسه وانتهت القضية.

23. ما دامت أسباب إنتاج الأزمة لا تزال موجودة وبالتالي ستبقى وبما أن الأزمة السياسية موجودة في الجزائر. والاقتصادية فيه تصدع مستمر في الجزائر. فإن أزمة غرداية هي الشرارة التي تفتعل كل مرة في الجزائر. وخوفا من ان نشهد أحداث أشد وأعنف، إن لم يأخذ السياسي بعين الاعتبار قضية الفضاء وإرادة قوية في حل الأزمة.

● عرض وتحليل المقابلة الثامنة:

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى

09. على هذا الحال، فكل أزمة في العالم دامت وانتهت، هي أزمة مفتعلة من أولها وأسميها برنامج برنامج- فيه حضارة وفيه جهات تريد أن تجبط الحضارة.

نعم فيه نزاعات تاريخية نزاعات إثنية، والاستعمار الفرنسي لعب دورا كبيرا في تفعيل النزاعات وهدف فرنسا من بعض الأحداث التاريخية التي حدثت هي تحطيم الحضارة.

10. ننفي بأن الصراع طائفي، هو غير طائفي.

11. لا عرقية ولا مذهبية ونحن بعيدون جدا عن العرقية.

فأغلب المساجد بناها بني ميزاب مسجد الحفرة الحاج مسعود القرطي كلها بنيت بأراضي وأموال إباضية.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية

12. نحن جزء من الجزائر، والشباب الجزائري ينتظر من حكاهم تسوية مشاكله، مشكل البطالة، مشكل قلة السكن والبيروقراطية.

تجددين في المجتمع المالكي، التنمية المحلية ضعيفة جدا جدا، وغيابها، والشباب المالكي ينتظر من الدولة على خلاف الشباب الإباضي فالبطالة في المجتمع الإباضي تحت الصفر " -10" لا توجد. والمناصب التي تخلقها كل سنة تعد بالآلاف.

وهنا برز القليل من الحسد بين الطرفين رأينا قتل وحرق.

وبرنامج الأزمة يشجع هؤلاء المخربين والسراق والدليل أكثر من 800 محل سرقت ولم يسترجع ولا إبرة.

فيه مشكل استراتيجي أكبر من الميزابي والعربي، لهذا أسميه برنامج وليس أزمة.

13. من الطبيعي جدا ان فيه تزايد في عدد السكان .

14. بالنسبة للإباضية في تكفل اجتماعي على مستوى دور الترفيه.

أما الإدارة لم تفعل أي وسيلة للترفيه، فدور الترفيه ضعيفة جدا، أما المالكية ينتظرون من الدولة، ولم تفعل شيء أما الميزابية لدينا وإمكانياتنا الخاصة.

15. المنطقة بحاجة إلى مخطط صادق للتنمية ولو ب1 دج.

16. منذ 1984-1994 يوجد شلل في توزيع الأوعية العقارية " blocage" والعقار نتيجة حتمية

لحركية المجتمع. والمناطق الناشطة في العالم فيها مشاكل العقار "هونكونغ" مصدر ثروة وحركية واستزاق.

لكن لم توزع الأوعية العقارية 30 عام؟! والإدارة التي تتكلم عربي ميزابي شيء خطير!

هذا يستحق وهذا لا يستحق، وإذا أردت أن تهرب قل هذا عربي وهذا ميزابي.

والذي يقول هكذا يريد أن يدخل كل الأمور العرقية.

17. صحيح في تصارع بين الأجيال وهي ظاهرة صحية، وتزيدنا وحدة والتحام، ونحن مجتمع وسطي أبنائنا يتعلمون ومندمجين في جميع المجالات ويعود لنا بنماذج وثقافات أخرى قد تكون غريبة عن مجتمعا وإنما يعتبر إثراء، فيه توجه ثقافي، فيه تحزب و..ودائماً كل توجهاتنا وطنية. ولدينا هيكلية متسلسلة ومتخصصة وفي الجزائر حتمية مساندة التطور.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. نعم فيه أطراف تريد العبث بالمنطقة.
 19. البرنامج هو تحطيم الحضارة وما فعلوه الحزب الواحد وإنما للكعبة رب يحميها.
 20. ونحن نعتقد أن الدولة الجزائرية أقوى من أن تمسها شعرة المغرب ولا نعتقد أنها ولا تؤمن بها، وأنا أعتقد أن الجيش الشعبي الوطني أقوى من المغرب.
 21-الدولة الجزائرية أقوى من أن يؤامر عليها، لأنني أرى أيادي جزائرية.
 ففي الجزائر تؤمن بالإدارة الجزائرية تمنح لهم حقوقهم ونحن بني ميزاب مثل كامل الجزائريين ولا فصلهم عن الجزائر نحن كذلك ضحايا الإدارة والبيروقراطية والتعسف الإداري كباقي الجزائر، كذلك بلغ عندهم قبل الأزمة "بارونات المخدرات" وتؤمن بالمؤسسات الأمنية فهي أقوى من المخدرات.

والشباب الآخر "المالكي" استعمل ليسرق ويخرب وإنهم ظلموه فيه مافيا المخدرات والمجرمين، قتلوه بالصورة والصوت ولم يجلوا لهم أي من مشاكلهم.

هو برنامج ليس منته والهدف تحطيم الحضارة مثلما حطمت حضارة العراق و...

والوضع الحاله أخطر من أيام لأنه عندما كانت الأزمة لا تعرف القاتل والمقتول والأمر والمأمور ولا رادع ولا مردوع ولكن حالياً تصوري في الجزائر وتحت الدستور الجزائري مئات العائلات لا يذهبون إلى منازلهم، مهجرين أي دستور يحميهم.

22. أنا لم أسمع بهذا.. الحلم الإباضي ! السؤال كان حول إقامة الدولة الإباضية.

23. إمكانية التعايش ممكنة جدا، مئة بالمائة، يوم يقرر صاحب البرنامج إنهاء برنامجه لا خلاف بين بني ميزاب ولا العرب المالكية وما يقربنا من إخواننا المالكية أكبر من أن يفرقنا. سؤال رفيع جدا...

نتمنى من الأجيال القادمة سواء كانت جامعية أو مثقفة أن تنظر إلى البعد الجزائري... ونحن في ميزاب لدينا بعد جزائري وليس بعد محلي. ونتمنى عند الطرف الآخر نفس القضية. لدينا عدو هو الخارج، نفس العدو للعراق وسوريا هو عدو الجزائر وللأسف بأيادي جزائرية. ولا نتمنى لإسرائيل أن تلمس بشبرا من التراب الوطني. والدولة الجزائرية قادرة...والجيش الوطني الشعبي هو المنقذ للدولة بالدرجة الأولى.

● عرض المقابلة التاسعة

■ عرض البيانات الخاصة الفرضية الأولى:

09. ليس لأول مرة يحدث الصراع في غرداية ، كانت تحدث مناقشات بين مجموعة من هنا ومجموعة من هناك ودائما عندما تحدث النزاعات، نجد مجموعات كل طرف ينظم لجهته، ولا يمكن حصر السبب في الجانب الطائفي، مع أنه موجود حقيقة الاختلاف بين المذهبين لكن يبقى أن كل على حدا ينظم إلى مجموعته، فكان الصراع قائما ودائما منذ أن وجدت الطائفتين في المنطقة.

10. كان الصراع عقائدي ثقافي، في إطار سلمية حتى على مستوى المؤسسات التربوية، اقتصادية كان فيه صراع كل حد يرغب أن ينتصر لجهته وأن هذه العقيدة تمثل في أن الإباضية لديهم مشروع وهو لا بد أن يقيموا دولة ويعتقدون في هذه الدولة التي يؤمنون بها ، ولو لم يصرح به، ولهذا لا نستطيع أن نقول أن الصراع بين جنس و جنس أو بين عرق وعرق وإنما نقول أن الصراع عقائدي، فالأحداث التاريخية كانت لم تأخذ مثل هذه القوة التي هي عليها الآن ولم تغط إعلاميا، هذه المرة كانت قوة بشكل رهيب ومنظمة حيث مست أغلب مناطق غرداية.

حتى على مستوى الأراضي "العقار" مثلا تجدين لديهم فكرة التوسع قضية وجود ويؤمنون بقيام دولة والدولة لا بد أن تقوم على أرض، وعندما نتكلم معهم دائما يقولون لنا إحنا مشكلتنا ليس

لدينا أرض، وأتم لديكم أرض أينما تذهبون، ففي مشروعهم لا بد من التوسع ولهذا فيه مشاكل عقار وفي منظورهم لا بد من جزء كبير. أردت أن أصل إليك بفكرة أن الدافع هو عقائدي، لا أحد ينكر هذا الأمر والدليل أن القبائل والشاوية إحنا متعايشين معهم وليس لدينا هذا المشكل،

11. ليس كما قلت المشكل بين جنس و جنس أو عرق وعرق فليس الصراع عرقي.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. يمكن أن نطرح التساؤل التالي في تحليلنا لماذا انفجرت؟ الضغط موجود وممارس كذلك، ففي المجتمع المالكي نجده مجتمع مفتوح، فيه من الآفات الاجتماعية والمشاكل مثل مختلف مناطق الوطن فالشباب لديه تطلعات، طموحات، ومشاريع يرغب في تحقيقها، وفيه ضغط معين، وفي اتجاه من جانب الدولة لا تستطيع أن تلبية جميع المطالب، ولكن في الجانب الإياضي نجده مجتمع منغلق على نفسه وإنه يعتقد أن هذا الانغلاق هو حصن متين لهم، بحيث لا بد أن نجعل الشباب الإياضي أن يكون في بوتقة معينة للحفاظ على الهوية والخصوصية وبالتالي فإن هذا الصراع حتى يلتحم الشباب، ولديهم معتقد على حد تصريح النائب البرلماني "أن الفتنة ترجع الرجال" فعندما ترى أن أبنائك خرجوا عن المسار لا بد من افتعال أزمة لرجوعهم وحمايتهم من جديد.

ونجد أن الشباب الميزابي يمر بضغطين في ظل الثورة الالكترونية "البرابول والانترنت.." أنه يتأثر بهذه العوامل ويبحث عن مجال يعبر عن مطالبه ويتأثر بالمحيط الخارجي، ومن جهة أخرى يمر بضغط القيود العرفية التقليدية من خلال قوانين خاصة داخلية، يمر بها الشباب الإياضي والتي لا بد أن يتقيد بها منذ الصغر وبالتالي عادي أن يتمرد على هذه الهيئات العرفية وهذه القيود التقليدية.

والدهشة أول مرة سمعنا أن فيه مجموعة إياضية تشتم في العزابة، يقولون عنهم خونة عملاء النظام وجبناء و... وكلمة جبناء معناه أنكم تخافون الدولة وتخافون من جيرانكم المالكية وطفنت إلى السطح بشكل كبير... هذا الضغط ولد الانفجار.

وكنا نجد عبر شبكات التواصل الاجتماعي... عبارات يقولون فيها لا تتصوروا بأننا ميزابية سنة 1985. إننا ميزابية آخرين وسنلقنكم درسا... وبالتالي في تصوري أن القضية هي قضية إثبات الذات

وفرض الذات بمعنى أن الشاب الميزابي قادر يفرض نفسه أمام الدولة وأمام جيرانه.
- ولم نكن نتصور أن فئة من الإباضية تقول للدولة إنكم خاطئين، وينعتها بدولة الكفر.. لم تكن هذه الأفكار من قبل.

- الحقيقة في هذا الصراع في رأي الخاص، وفيه أدلة تاريخية أن فيه أمور ثابتة وأمر متغيرة " الأمور المتغيرة وطريقة معاملتهم لطريقة إثبات الذات وتضييق سياسة التهجير حسب الظروف. فشيء مهم الآن فيه مناطق يتمنون لو لم يرجع لها الشخص.
- وبالتالي ليست البطالة من المسببات في الأزمة وأقول لك إنما في خضم الصراع تجددت وتزايدت تأثيرا في الأزمة حتى الإباضية استغلوا البطالين بالوعود وبالأراضي وإن فجار ومجموعته استحوذوا على الشعبية على حساب العزابة من خلال هذه الوعود.

فيه كذلك أراضي أرادوا أن يستحوذوا عليها بعقود مفبركة حتى يدخلهم في الصراع. وإن العوامل الاقتصادية ليس لها أساس في الأزمة وإنما الدوافع العقائدية التي جعلتهم يستحوذون على العقار والأراضي وهدفهم التوسع.

13. ممكن جدا أن تزايد عدد السكان أمام ضيق الفضاء له دور في الأزمة، فلو رأينا كامل المدن الجزائرية فهي تعاني من هذا الجانب، النمو الديمغرافي المتزايد أكثر من الفضاء الذي تهيئه الدولة لإعداد السكنات، لكن لم تولد الصراع من هذا النوع. لو كان هذا الأمر أحد العوامل الهامة، هنا فيه أرضية أخرى خصبة من أجل الصراع هي الفكرة الموجودة. لو نظرنا إلى المجتمع الإباضي كيف ينمو وكيفية التدريس والمؤسسات الحرة، والتلميذ لا يلتقي مع زميله المالكى أو جاره إلا في الجامعات كيف سيعاملوا؟

وبالتالي هذا العامل لا يعتبر عامل في تفجير الصراع، لأن التوسع العمراني بالنسبة للإباضية إنه في توسع مستمر ولديه أراضي، فحاليا تبني تافيلالت وسوره كذلك، يعني العامل الديمغرافي إذا كان عنده تأثير وضاعط فهو في المجتمع المالكي وليس بالنسبة للمجتمع الميزابي. فمثلا قصر تافيلالت غرداية حوالي 1500 منزل وإنه يفكر على فرد يولد بعد 50 سنة ليجد له الحل بحكم نمط منظم ربما يكون له الإشكال بعد 300 سنة أو أكثر - أما الآن فلا-

14. الترفيه عامل مهم جدا، وهو متنفس للشباب. لو نذهب إلى حي الثنية مثلا وهو يمثل أكثر كثافة سكانية نجد فيه سكنات فقط ولا مرفق ولا ملعب ولا مسبح ولا..زد على ذلك الحرارة تبدأ من ماي إلى غاية أكتوبر مدة كبيرة وهذا الشاب المسكين ليس لديه أي مكان يقصده، حتى المسبح البلدي مغلق حتى الملاعب مصنوعة من ال "biton" وكل هذه الظروف تعاني منها الملكية أكثر من الإباضية. فالإباضية لديهم الغابة يقصدها في فترة الصيف خاصة حتى يتنفسوا من قصورهم.. معاناة حقيقية كبيرة بالنسبة للمجتمع المالكي، وهذا ما يجعل درجة الشحن والعنف كبيرة وبالتالي يتفرغ لذلك.

15. اي نعم غياب تام للتنمية في المنطقة .

16. طالت المدة كثيرا في توزيع الاستفادات العقارية في فترة معينة أكثر من 10 سنوات خاصة منازل بوهراوة خوفا من ردود الفعل، الآن فيه حركة توزيع الأراضي والإعانات ولكن فيه العشوائية أحيانا، دراسة الملفات دائما فيها نقائص. وفيه توزيع غير عادل لطرف على حساب طرف آخر.

يستحوذ الآخر وفيه تحايل في التوزيعات حيث دائما يتحصل الإباضية أكثر من الملكية في القوائم.

17. يعتبر المجلس المالكي مولود جديد بالنسبة للمجتمع المالكي وتحتمت الظروف أن يوجد، لأن الطرف الإباضي لديه ممثليه عندما يكون مع السلطة، والسلطة تحتاج إلى ممثلين في هذه المنطقة. وبالتالي تستطيع التحكم نسبيا إن شاء الله في الشباب.

ونظمتنا أنفسنا من خلال هذا مجلس ، الذي وجد المالكية فيه أنفسهم لا بد منه ولا نستطيع أن نتوحد في حزب أو في جمعية في إطار القانون 06/12 قانون الجمعيات والمؤسسات. وإن هيئة التسيير هي الرافعة لهيئة التمثيل أمام السلطات، ومن أهداف المجلس توحيد الكلمة في ظل الصراع.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة:

18. بكل تأكيد.

19. أولا أستبعد تماما قضية بارونات المخدرات ،إنه كلام فارغ ولا علاقة له بالأزمة. وأن صراع أجنحة السلطة أرادت أن تستغل في تصفية حسابات وليس لدينا أدلة، لكن نشعر بذلك عندما نتعامل مع بعض المسؤولين.

- استغل كمال فخار وجماعته فرصة النظام الفاشل حتى يجدون فرصة مواتية لتقديم مشروعهم هذه هي القضية.وانتهز كمال فخار فرصة الربيع العربي لصناعة الربيع الجزائري هكذا كما صرح به الربيع الجزائري.

إحنا المالكية نؤمن بالدولة الجزائرية، وهم لا يؤمنون بالدولة الجزائرية وماذا كانوا ينتظرون من الربيع العربي؟ انتظروا أن تنقسم الجزائر، وهذا مشروعهم منذ القديم "دولة". وخرجت فكرة جماعة فخار حيث قال "نزف للمجتمع ميلاد الحكم الذاتي" وفي هذا الأمر من بين المطالب الأساسية "ترسيم المذهب الإباضي" وهنا يمكن أن نتحدث بوضوح أكثر. في المسألة المذهبية نظام العزابة يرفض أن يرسم المذهب الإباضي وأن يعتبره المذهب الرسمي للدولة، هذا مرفوض عند العزابة.

وقياسا بتجربة سلطنة عمان.إذا ترسم بهذه الطريقة فإنه سيحدث خلل، ويظهر ذلك التمايز الذي لا نشعر به بين ميزابي وعربي، إباضي ومالكي، وإذا تميز عليه مذهبيا يصبح الطرف الآخر سنيا...وهنا تظهر الطائفية الحقيقية، أما الآن فهم يأخذون بجدية أكثر عوض أن يرسم المذهب ويعتبر كمذهب رسمي.ومن جهة أخرى أن الذي لديه مذهب رسمي تصبح تحكمه الرقابة والشؤون الدينية و..إذن من الأحسن أن أقول الإسلام دين الدولة.

أما فخار فلا، فمن بين المطالب التي قدمها إلى الأمم المتحدة هذا المطلب والذي استطاع أن يكسب به. وطرحت سؤالا على أحدهم، لماذا لم تستطع أن تدخلني في مذهبك وتدعوني إليك؟ معناه أن يبقى المذهب الإباضي في جهة معينة ومنحصرا على فئة محددة، حفاظا على الخصوصية والجانب الاجتماعي وحتى لا يصبح المذهب مهدد من الداخل.

وقال لي أحدهم وهو من نخبة الإباضية "عند سقوط الدولة الرسمية من بين الأمور التي انفقوا عليها أن لا يدعوا إلى مذهبهم حتى لا يأتوا بالعداوة، هم في مرحلة ضعيفة".

- كذلك لا بد أن نفهم جيدا أن هناك صراع أجنحة داخل المجتمع الإباضي، فلقد انقسموا إلى مصالحين مغلوب على أمرهم وهم أقلية.

و المحافظين: والمتمثل في النمط القديم ونظام العزابة التي أرادت أن ترجع التوازن.

- والجيل الجديد ومعهم كمال فخار اكتسبوا القوة والثقة بالنفس وحاولوا أن يثبتوا أنفسهم وينفصلوا عن العزابة.

ومن الأسباب التي خلقت هذا الجيل هو التراكمات التاريخية والإهانة من مجتمعهم، الحقرة، التهميش، فريق من المنبوذين في المجتمع الميزابي وهذه الفئة التي أخرجها كمال فخار.

وإن هذا الصراع في المجتمع الميزابي أقم فيه المالكية؟.

- وأنا لا أؤمن بالطرف الثالث لا يوجد طرف ثالث وإنما صراع أجنحة في المجتمع الإباضي.

20. مخطط خارجي... أقول دعم خارجي.

إن هذا الصراع تقاطعت فيه مصالح كثيرة.

المغرب مثلا: كانت تمول في فخار، واستقبلته أكثر من مرة وانعقدت مسيرات في المغرب استنكروا فيها اضطهاد الميزابيين في الجزائر.

لقد استغل الصراع بين الجزائر والمغرب، ويمكن أن نقول حتى يكون توازن بين الصحراء الغربية وغرداية. كذلك اليهود: دعم معنوي سياسي.

21. من أهم عوامل عدم ضبط زمام التحكم في الوضع في غرداية من قبل السلطات هو:

- عدم دراية رجالات الأمن بالوضع السائد تماما بالمنطقة حيث كانوا في العادة من مختلف مناطق الوطن ولا يعرفون المنطقة جيدا، وبالتالي أين سيتموقعون؟.

- بالنسبة للإباضية يقولون إحنا عندنا مؤسساتنا وشبابنا ولدينا أعراف وخصوصيات.. وبالتالي لا يمكن أن يكون التوقع في جهتنا. فكان التوقع في أحياء المالكية.. وكان من المفروض أن يكون التحكم في مناطق الفصل بين الطرفين ونقاط التماس بينهما والتي كانت في وسط الوادي. وأن يمسك بمناطق التحرك من الطرفين وأن يكون التدخل بصفة مدروسة أي لا ينتشروا ويتمركزوا في جهة المواجهة، وهنا كان الإشكال.

وبما أن توقعهم عند أحياء المالكية لما جاء رجالات الأمن ويرد على هجمات الإباضية، يلتقط لهم الإباضية صورا بالكاميرات "قلت إنهم منظمين، مجهزين..." وبالتالي يسوقون أن هناك هجوما عليهم من قبل الشرطة المالكية، ويسوقون ذلك لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بأن الشعب الإباضي يباد بيد السلطة بالاستعانة مع الشعب العربي والمالكي وبالتالي أصبح تدخل الدولة محتشما..وأصبح ليس بنفس الصرامة.. والوضع مختلف تماما لو نظرنا إلى الصراع الذي حدث في قسنطينة بين فئتين، حول السكنات الجديدة، حدثت مشاكل كبيرة والدولة فصلت بين الطرفين وتموقعت في الطرفين.

وبالتالي، لا بد أن يكون التدخل بصفة مدروسة وليس في جهة المواجهة، ذلك أن الأعداد التي كانت تتحرك فيها استعملت وسائل عجيبية، ففي الماضي كانت الصراعات بالحجارة أما الآن إنها وسائل قتل.

22. لا بد أن نفهم شيء، عندما سقطت الدولة الرسمية الإباضية على يد الدولة الفاطمية الشعبية اتجهوا إلى الجنوب وأنشئوا مدينة سدراتة واستقروا في ورجلان، ثم جاؤوا إلى غرداية، في هذه الفترة أولادهم بدؤوا يندثرون وبالتالي لزم عليهم خلفية للمسلمين وفقا للنصرة الإباضية، أسسوا نظام العزابة في القرن الخامس الهجري كبديل على خليفة المسلمين، ولما يظهر الإمام عندهم يصبح مجلس العزابة هو أهل للحل والعقد، والإمامة تمر بأربعة مراحل كانوا في إمامة الكتمان الآن خرجوا إلى إمامة الدفاع.

وتاريخيا في وقت الإمام علي ابن أبي طالب بعد حادثة الصفين خرجوا و نصبوا إمامهم عبد الله ابن إياض الراسبي كإمام لهم في الوقت أن الإمام علي ابن أبي طالب موجود..

وبالتالي من باب أولى أن يخرج رئيس دولة قطري لدولة صغيرة مثلا تونس وحده وكذا..مثلا ليبيا كان الأمر أن يقع ولكن انتهزوا أمورا وحققوا أمورا..وفي الجزائر كانوا ينتظرون قيام ربيع عربي انطلاقا من غرداية ونفس النمط الذي سار في ليبيا، نمط بحكم النظام الذي كان عندهم من قبل.

وعليه إذا تعين الإمام بعد نجاح الربيع العربي في الجزائر تصبح جميع إياضية العالم تابعين لإياضة غرداية بحكم أن لهم إمام أي تابعين لهذا الإمام.

ونعلم أنه في سلطنة عمان أن الملك قابوس ليس له أولاد، يشاع أن فيه اتفاق بين الإياضية وبين الملك مع العلم أنه ليس إياضي، يقول فحوى الاتفاق أن تؤول السلطة إلى الإياضية بعد وفاته، ويصبح حينها جميع إياضية العالم بما فيها إياضية غرداية خاضعين ويصبح ولائهم إلى سلطنة عمان.

وإذا قام ربيع عربي في الجزائر ويظهر هنا الإمام، تصبح سلطنة عمان وليبيا وجربة تابعين يمنحوا ولائهم لإياضية غرداية، والأحداث الأخيرة في غرداية أظهرت هذه القاعدة.

ولما تجدين دكتور ونخبة من نخب جامعة غرداية وهو إياضي يكتب ويقول "السبات العميق يؤدي إلى الفناء" معناه كطموح هذا المشروع موجود، ومستحيل أن يغيب عنهم.

- صحيح أن فخار هو منبوذ من المجتمع الميزابي لكن بالمقابل قدم لهم أحلام على مئة "100" سنة للإمام والتي لم يستطيعوا هم أن يفعلوها، حققوا أسلوب التهجير، وأصبحوا معروفين عالميا على أنهم محقورين ومهمشين، استعطفوا العالم..وحقق لهم أغراض..والآن لما انتهى وأعلن الحكم الذاتي أصبح يشكل لهم خطرا على الدولة القطرية في الجزائر. فتبروا منه براءة سياسية، وليس براءة ولاء.

لكن بعد 100 عام سيصبح فخار البطل، الشخصية مثلما حدث في الماضي، مع الشاعر "مفدي زكريا" الذي نبذوه وتبروا منه والآن أصبح بطل والشخصية ونفس الشيء سيحدث لكمال فخار وفخاخير أخرى...

● عرض المقابلة العاشرة

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الأولى

09. تاريخيا الجذور عميقة جدا جدا. وفي عقلاه الذاكرة الشعبية يجعلك تطرح جملة من التساؤلات، لماذا لم نندمج؟ لماذا لسنا مجتمع واحد؟ لماذا لم ندفن في مقابرهم؟ لماذا لم نتزوج منهم؟ وفي نفس الوقت أحيانا نجد أجوبة وأحيانا أخرى لا نجد أجوبة!! وبمرور الوقت تجسدت قناعات لدى الطرفين أي مستحيل أن أكون جزء من ذلك المجتمع بمعنى، لما نرجع لأجدادنا يقولون: أن الميزابي لا يبغى العربي، والعربي لا يبغى الميزابي إلى يوم الدين" هكذا باللغة الشعبية. ويبقى التساؤل لماذا؟. نصطدم بالواقع الحقيقي فعلا في الحياة...! فيه رؤية إستراتيجية عند الإباضية، ليست مثل المالكية. لما تسير صديق ميزابي في صداقة، نذهب إلى المدرسة المسائية في الكتاب معا -سابقا - "لأن فيه مدرسة عند الميزابين موازية للمدرسة النظامية..المدرسة الحرة". في وقت سابق كان ممكن أن يجالس الإباضي مقاعد مدارسهم الحرة، أما حاليا فيستحيل إطلاقا أن يجالسهم مقاعد الدراسة بل يضع لك حزازات حتى لا تقرأ معه.

والدليل موجود فقد بينت ثلاث مجموعات قرآنية واحد في بني يزقن والأخرى في بنورة والثالثة في العطف، لا يوجد بينهم ولا واحد عربي، إن النظام الإباضي نظام متكامل وهو أرقى المجتمعات تنظيما، نستطيع القول دولة في وسط دولة، اجتماعيا.

وإن قلنا على مستوى التفوق فهم متفوقون على مستوى الثانويات معناه نتاج عمل ليس بطرفة. إذن فيه توازي لا يفهمه إلا الذي يعيش في غرداية. فالتلميذ الميزابي عندما يخرج من المدرسة على الساعة الخامسة مساء، تتكفل به بعد هذه الساعة مدرسة موازية حرة من الساعة السادسة مساء إلى الساعة العاشرة ليلا وفي فترة الشتاء كذلك.

أنشأت هذه الجمعيات للحفاظ على الطفل الصغير اللي هو بذرة في خضم الإنترنت، لكن أن تلمزمه بنظم داخلية بمراقب معناه "أني أضعك في مسار لا بد أن تمشي فيه حفاظا على المجتمع" وبالتالي ليسوا مستعدين أن يذوبوا في المجتمع، وأن ذوبانهم في المجتمع معناه انحلالهم وزوال خصوصياتهم وهنا يكمن السر.

10. الصراع مذهبي محض، ولا أحد ينافق في هذا الباب، وحوادث 2013 كنتيجة للضغط لعدة سنوات. وتاريخيا المالكية لا يعترفون بالمذهب الإباضي على الإطلاق ويعتبرونه من طوائف الخوارج، وهذا منذ القدم وليس بجديد.

11. إن أصول الإباضية عربية من شبه الجزيرة العربية وليس بربرية وفيه عدة دلائل، وعندما أنفي بعض الحقائق، معناه أني أثبت حقائق أخرى بالمقابل. ولما أنفي أني عربي أثبت بأنني بربري وأنني أقدم ساكن بالمنطقة. ولا أعتقد تماما أن الصراع عرقي أو أن الصراع بربري-عربي ليس له أساس من الصحة.

والدليل أننا نتصاهر مع القبائل البربرية بأريحية.

■ عرض البيانات الخاصة بالفرضية الثانية:

12. نعم، الضغط الاجتماعي والاقتصادي من أحد أهم العوامل وخاصة من ناحية سوء التسيير الإداري للأوعية العقارية. أما عن البطالة فهي بالنسبة للمجتمع المالكي.

وعند الإباضية قليلة جدا مقارنة مع المجتمع المالكي، وأغلبيتهم يمارسون التجارة أما في الوظيفة الإدارية العمومية نادرا ما تجد الإباضية إلا في الوكالات العقارية وداخل كواليس الدولة، واليوم نجدهم في أغلب المناطق الحساسة وهمهم في الوظيفة هو داخل الوكالة العقارية نفسها وما يتعلق بها وكل ما يتصل بها لأنهم يعتبرونه القطاع الحساس، والذي يتمسك في زمام الوكالة العقارية، يتمسك في التوزيع وفق المخططات التي سنتحدث عنها، ذلك أن العقار القطاع الثاني بعد البترول.

ولو رجعنا إلى غياب العدالة في توزيع الأوعية العقارية، فإننا نجد بكل صراحة منذ سنة 2003 إلى اليوم على نطاق تسيير الوكالة العقارية معظم المحافظ العقارية وبنسبة 75% كانت للإباضية هذا واضح جدا.

85/80 من ناحية القيمة كانت للإباضية من توزيع السكنات حتى على النطاق الاستثماري "هيئة الدعم للأراضي الاستثمارية أخذوا حصة الأسد". فمثلا المنطقة الصناعية بنورة خارج نطاق مؤسسات الدولة، المصانع التابعة للدولة مباشرة بنسبة 99% إباضية، يوجد توقع وتوضع استراتيجي من ناحية القيمة والموقع.

- منطقة واحدة فقط فيها بنسبة توازن هي منطقة العطف، خلقوا ضعف المقاولين داخل البلدية نفسها في مرحلة معينة، وفي سياق آخر أود أن أفصل في هذا الموضوع بذاته، وأقول أن لدي تصورين للأزمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية.

- لا بد أن أوضح في البداية أنه ليس للمالكية أي تنظيم أو أية قيادة حقيقية، بينما في الاتجاه المعاكس وعند إخواننا الإباضية فيه تحكم تام في المجتمع. وفيه تحكم أيضا في زمام أمور المجتمع، تفوق بنسبة 75% أو أكثر وليس اعتباطا. ولقد صرح أحد الإباضيين وفلت لسانه فلتان وقال: "إذا لم نحني أبنائنا من جديد...!!" إحياء هذا عدوك التاريخي.

- ففيه تصور بين التصورات أن لتجديد مجتمهم وحتى يلم شملهم يحدث هذا الهجوم، والحقيقة طبعا تحتاج إلى تصور منطقي وعميق...! لو كان فيه تصارح بين الجهات الأمنية والأعيان لنعرف الحقيقة الفعلية ونفهم ماذا يحدث بالضبط داخل المجتمع. وبقيت قناعة واحدة حقيقية في ضبط مفهوم للتقارب المالكي الإباضي، أن الأمر مستحيل خاصة بين العروش التالية الشعابنة، أولاد سعيد، المذابيح، بني مرزوق مستحيل تماما. وكأنه كان عندي حدس في نفسي في العطف في بناء تجزيئات معينة بطريقة معينة لبناء خريطة جغرافية تمتد من القرارة حتى الأطراف الشرقية لمدينة بني يزقن يعني بنورة يوضع قطب على

أطراف الوادي. كما نأخذ وادي ميزاب ونبدأ بالهبوط تدريجيا من بلديات مركز الدائرة الحضارية للولاية اللي هي: الظاية، غرداية، بنورة والعطف.

كما نرى مجرى الوادي في الجهة المقابلة نجد بلديات تحصر في إطار رسم خريطة نظم في غالبيتها العظمى لطائفة على حساب طائفة. قلت أن التصور الأول: "إحياء على أن هذا عدوك التاريخي".

والتصور الثاني: وأراه الأقرب من افتعل الأزمة وإذا كان فيه أناس رضوا في أنفسهم بما حصل. ولما أرى بنظرة إستراتيجية مخصصة بناء على التجزيئات الجديدة، بينت وكأنها إباضية مئة بالمائة لرسم خريطة شق عن شق آخر، وكأنك تريد بناء حصن دولة. يعني توزيع الأراضي ومستوى البلديات بحيث فيه تجزئة كاملة - كاملة. منطقة تافيلات، لا يوجد بها ولا عربي واحد وأتحدى من يقول غير ذلك.

- "زيراطو" بالمقابل عدا ما سبق تقسيم 85% ديوان الترقية والتسيير العقاري في إطار السياسة المنتهجة من طرف الدولة تكاد تكون بنسبة 100% إباضية.

- ولما نأتي بنفس الشق لخطوط التماس بين البلديات التالية: متليلي، بنورة والعطف، والجو مشحون على هذا المثلث خطوط التماس في هذا الاتجاه.

- أما إذا أردت أن أرسم معالم الخريطة الجغرافية التي كنت أقصدها، بريان الطرف الثاني من الجهة بنورة ومليكة وجزء من الغابة في التماس مع الضاية من بريان حتى القرارة والعطف تستطيع أن ترسمها خريطة بالكامل. تبقى بعيدة عليك في النطاق العام، و ان هذا بعد استراتيجي للتمدد، ولو نظرنا بنظرة القادة القدماء ستكون هناك بلديات قابلة للضم إلى الخريطة بسهولة حتى في التخطيط لإنشاء القصر الجديد "الحمريرات" في تخطيطه بينت له الوكالة العقارية معالمه ليس محض الصدفة ولا من ناحية البناء ولا من ناحية التضييق فيه، ولا من ناحية اختيار الموقع، إلا أنه يبرز وبشكل جلي واضح للذي اشتغل في كواليس العقار داخل الدولة، يعلم تماما اليقين بأنه يسعى للسيطرة على المناطق الإستراتيجية لربط التجزيئات الإباضية ببعضها البعض، التجزيئات القديمة تاريخيا بالتجزيئات الحديثة في نطاق إباضي مئة بالمائة. كما أوكد أن هذا المخطط ليس قصير المدى وإنما بعيد المدى وعلى حد تعبير المنظرون الغربيون "كنا نعمل وليس حاضر نعيشه وإنما نعمل لأجل أجيالنا".

وسألته عن جنب وقلت له: هل من المستحيل بناء دولة بدون أرض، هل هذه هي فلسفة القضية؟!.

أجابني: أكيد بدون أرض وبدون مراعاة مصالح في إطار الخريطة الجغرافية التي لو تهيء الظروف لإنشاء دولة وهذا ما صرح به تاريخيا في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله، كان الإباضيون يريدون دولة لأنفسهم، هذه حقيقة لا مفر منها وكونهم الآن أرادوا دولة فهي الحقيقة الفعلية، وإن لم تكن دولة ليست بالمعايير الكاملة، كذلك لأننا لو نرجع تاريخيا هناك تفاوض بين الإباضية والشعابنة والدليل أن فيه ترتيبات عند الشعابنة وفيه ترتيبات على مستوى الإباضية بناء على مفاوضات وقعت.

لأن بداية المنطقة ولا مفر من هذه الحقيقة كانت بداية قبائل منتشرة ومتفرقة حتى جاء الإباضية واستوطنوا.

كما ننظر للعالم، نعرف من بدأ العمران بالمفهوم المتكامل الصحيح هم الإباضية باستثناء قصر متليلي، لأنني ليس لدي نظرة وأيمهم قلد الآخر، لا أعلم، لكن بالإجماع المجتمعي هم أول من بدأ العمران.

فقيام العرب كانت منصوبة على أطراف الوادي وكانوا قطاع طرق على عكس الإباضية كان لديهم منهج واضح في مجتمع متكامل من الناحية الاجتماعية والتربوية وحتى من الناحية الاقتصادية في بناء تجارة ذات معالم واضحة. في هذا ليضمنوا قوافلهم في الجهة الشرقية، نظموا اتفاق مع الشعابنة موجب الإتفاق تتبادل بعض العائلات في متليلي ومليكة. أي أجبرنا بعضنا حتى نكون في الصورة "أولادك عندي وأولادي عندك" بالطبع ستندمج تلك العائلات شئنا أم أبينا مع مرور الوقت، لكن كيف كانت النتيجة؟.

اندماج بالنسبة للعائلات التي جاءت من مليكة كان سريع دابت تماما بشكل معروف وعمولوا مثلما يعامل الشعابنة والمذاييح وأولاد سعيد...مثل نفس الشيء الذي عملوا به العائلات التي قدمت من مليكة. لكن بشكل مختلف تماما عند العائلات الأخرى لم يستطع هؤلاء الدخول في المجتمع إلا بشق الأنفس بل إلا مؤخرا. بحيث لما نأتي للتصنيفات نجد كذلك في المجتمع الميزابي الواحد، هذا ميزابي درجة أولى وهذا درجة ثانية..بحيث واضحة للعيان لا تستطيع تلك العائلات مصاهرة العائلات الإباضية ذات العراقة الميزابية..مستحيل.

13. نعم لعبت الرقعة الجغرافية دورا هاما مقارنة بعدد السكان خاصة عند المجتمع الميزابي. كما نعلم أن بني ميزاب بنو قصورهم في أعالي الجبال ثم أخذوا في النزول إلى ضفاف الوادي.. ونستطيع أن نقول أنه من ناحية الكثافة السكانية يريدون المناطق الإستراتيجية وهذا ما يخلق ضغط لأنه لا يرغب في الخروج منه، كما يريدون في التوسع بشكل موحد، لا يرغبون في التوسع فردا فردا، وبالتالي أصبح التوسع مجبرا على الأفراد على أطراف الوادي وفرض بشكل حتمي، وهذا ما يفسر الضغط الذي ألحق بانفجار للمسالك والمجاري مما تسبب في الفيضانات على مستوى الوادي..

ولما زاد الامتداد العمراني أصبح على التماس مع بعض، أي ان الإباضية وفي وقت سابق لم يكن ذلك، بل كان بعيد. وما تجدر الإشارة إليه، أن التوسع فرض فرضا وذلك يدعو دائما إلى النظرة الإستراتيجية حتى في المراقبة بالحصر على تجزيئات الملكية لتذوب وتصبح كل البلدة إباضية.

14. صحيح فيه اختناق في غرداية و لكن ليس له علاقة بالأحداث الأخيرة.

15. منذ سنة 2007 مخططات غرداية في التنمية جامدة، عرقلة مخططات التنمية حتى يطبقوا سياسة التهجير "تكره تروح" هذه هي الحقيقة.

16. غياب العدالة الاجتماعية في الاستفادات و التوزيعات و سوء التسيير الاداري.

17. ان واقع العلاقة بين الأعيان وشباب اليوم نجد أنه في المجتمع المالكي لا يوجد تحكم في الشباب هذا واقع، ولكن تبقى على نطاق التربية الأسرية فيه احترامهم للكبير. وخارج نطاق التربية الأسرية ضمن المجتمع حتى الجمعيات المالكية ضمن التأطير الاجتماعي لا تتحكم بشكل مباشر في شباب المجتمع. وهذا يختلف تماما عند الإباضية.

إن إنشاء الجمعيات القرآنية جاء دعما للتجانس الاجتماعي في المحافظة على الهوية الميزابية لعقود قادمة بل لأجيال قادمة في معناه، لا نفي خروج الشباب عند الأعيان في إطار بنسبة معينة لكنه في واقعه.

مقارنة: بالمناسبة الأعيان عند الإباضية ليست هي السلطة العليا في التوجيه الاجتماعي على عكس عند المالكية في إطار التنظيم الذي سعوا إليه. وضعوا مجالس الأعيان على أنها السلطة

العليا، قد يكون جانبها تنسيقي بين العشائر "رئيس ومرؤوس مع العزابة". ففي العطف وبنورة مثلا تصل نسبة تحكمها في الشباب الإباضي إلى 75% إلى 85%.

ان خروج بعض الشباب عن الأعيان ما فرضه التطور الحضاري والإنترنت والتكنولوجيا اليوم. أنا ضد الانغلاق لأنه لا يكفل لك على المدى الطويل وستكون مشاكل اجتماعية، فلو ترين المشاكل الاجتماعية التي شاعت في وسط المجتمع الميزابي لا تصدقين. حتى أنه صار فيه عباد الشمع وانتشروا.. وهذا مخطط صهيوني تجدينه بدون ملابس يطوف على الشمع في غرفة، كرهوا كذلك من الالتزام بالشاشية والسروال التقليدي لما احتك بعض الشباب بنسبة معينة من شباب المالكية. والدليل لما يخرجوا من غرداية يغيروا من أنفسهم بالعموم.

حتى النساء هنا في غرداية يتمسكون بالحايك لكن عندما يتجهون إلى الشمال يتخلوا عنه ويلبسون جلابة عادية وخمار. كذلك كان المجتمع منغلق من حيث الفتاة حيث لا تتعدى مرحلة دراسية معينة برغم تفوقها وفي أحسن الظروف وتتوجه فورا إلى المدرسة الحرة بالمقابل لتتعلم حرفة أو صنعة معينة، باستثناء مؤخرًا بل أصبحت ضرورة فالتطور يفرض نفسه. بالمفهوم العام لا بد أن تكون لديك طيبة من تقبل لك زوجتك.

■ عرض البيانات بخصوص الفرضية الثالثة:

18. استغلت الأزمة للترويج وهذا هو الواقع الذي أحسست به.

20. على المستوى العام للدولة الجزائرية، بكل صراحة الأجندة المغربية واضحة في هذا الموضوع على الاستقرار العام للدولة الجزائرية، واستغلت هذه الثغرة بشكل أو بآخر في هذا الباب على النطاق العام.

حتى الأزمة الليبية عندها تأثير حيث يوجد قبائل كثيرة في ليبيا إباضية ويشاع أنه وجد سلاح مصدره ليبيا.

19. أما عن المؤامرة الداخلية: تبنت بالخطأ في الحقيقة الـ ffs كمال فخار، على أساس أنه مناضل ثم تبرؤا. ذلك أن أفكاره لا تتماشى وفق أفكار ومبادئ الحزب، حتى بقيت كمنظرة تظل أحزاب رمز القبائل الـ ffs والـ rcd بعدها انفضحت المؤامرة.

ويبقى أن الإباضية يسعى أن يكون لهم نفوذ في السلطة والدولة بل ولهم في النطاق الأمني وفيه قيادات أمنية موالية لهم وكانوا يتوقعون من ثورات الربيع العربي أن تثور الجزائر. كمال فخار: قاد مخطط منظم والعزابة على علم به. صحيح هناك مخلصون بنسبة معينة لكن كانوا على علم وكانوا يسيرون في نفس الخط وفي ظل ظروف استعجلوا، وإن اجتمع القصور كانوا على رأي واحد.

العطف وبنورة أقل حدة من غرداية وبنى يزقن.

بالنسبة كمال فخار لا بد أن نقول وهذه الحقيقة استغلت قنوات سياسية مثل ffs إلا بالتنظير ولكنها من صلب المجتمع الإباضي يؤذون كمال فخار، أما الإعلام يقولون عكس ذلك وتقولها بالدارجة البسيطة "أني ما قوتلوش" لكن تؤيدك من ناحية المنهج.

21. أعجب على الدولة في فرض سلطانها وهيمنتها على الوضع بعيدا عن أي حسابات وانتخابات، ولكن من يقول أن ذلك فرض على الدولة، لأن فيه داخل كواليس الحفاء أناس معارضة للرئيس بوتفليقة خلقت له هذه الأزمة من ربما الأحزمة الأمنية نفسها، ولا نستطيع التحدث عن هذا الموضوع لأنه كبير "صراع كتل".

هذا التشخيص في هذا الباب كبير جدا.

- وإن قلنا أن الأزمة افتعلت يعني أن النظام افتعل أزمة، فيه رؤية إستراتيجية على المدى الطويل لا يخدم حقيقة مصالح النظام.

- وإن قلنا افتعلت لها أزمة لإرباك النظام في حد ذاتها يبرز بشكل واضح وجود انقسام داخل السلطة ولكن ليس بالحجم الذي يؤثر على النظام وربما تقول 30% داخل كواليس النظام نفسه.

- وإن ظرفا حساسا مثل الانتخابات والاستحقاقات الرئاسية في الحقيقة الوضع يربك ولهذا لا بد أن تركز الدولة بصفة أمنية على العاصمة أكثر من ناحية أمنية أخرى في ظرف ضعف حساس

مثل الانتخابات، فعندما تتخلط ولاية واحدة ليس مثلما تتخلط كامل ولايات الوطن، وهي لم تتوقف بعد الانتخابات؟!.

23 ترتيب الأسباب:

- 1- مذهبي تاريخي ليس فيه أي لبس.
- 2- الرؤية الاجتماعية الانغلاقية لمجتمع على حساب مجتمع آخر "المجتمع الإباضي منغلق".
- 3- البعد الاقتصادي "العقار" لأننا لما نتحدث عن البعد الاقتصادي "التجارة" في الأزمة تنازلوا عن جزء كبير بقيمة كبيرة ولكنها بقيمة ثابتة يعني خسارة محسوبة بالاستفادة بامتياز يقابل القيمة أو أكثر على المدى البعيد.

- فيه كذلك من يتحدث عن انتهاء عقد اتفاقية ايفيان 1962 مع مطلع 2012 التي تم إمضاءها عام 1962 وعلى أساس عمرها 50 سنة في إطار اتفاق يحمي الأقليات بشكل عام، انتهت في 2012، ويقال أن الحقيقة التاريخية لم تعاني الإباضية و***الاستعمار الفرنسي، وأن المجاهدين الإباضيين هم مجاهدون مزيفون إلا قليل جدا جدا محدود العدد أرادوا أن يضعوا لأنفسهم تاريخا مزيفا، في الصفة العامة طبعا.

- لحد الآن ينادون على العربي بمصطلح ولد الراعي على أنه ابن الراعي.
 اما عن الخسائر من الناحية الاقتصادية، الضرر أصاب صغار التجار لأن هناك مخطط.
 صحيح أن مفهوم الضرر الخسائر كبير في المفهوم كرقم ولكن يبقى كرقم ثابت مع أمام حجم الحركة الهائلة لرؤوس الأموال. و الدليل انظري معي، لحفر جبل وبناءه وحتى إلى الطابق الرابع..وأنا خارج من أزمة، هذا ليس بالأمر السهل نقول من أين لهم كل هذه الدراهم؟
 وربما هذا المخطط للتنازل عن جزء مقابل جزء في إطار الخريطة الجغرافية بعيدة المدى وكما شرحت لك أن تفكيرهم بعيد المدى.

والدليل في أن تفكيرهم بعيد المدى هو قصورهم الصامدة على قرون ليس على قرن بحيث لا يندمج داخل هذه القصور لا بناء ولا اجتماعيا ليسوا إباضية حتى الآن.

ونتحدث عن البناء الدائم للتعايش المجتمعي الاجتماعي العيش معا وليس التعايش، وفي إطار كلية المجتمع متكامل لا انزواء وانغلاق وانطواء على أن يكون جزء من المجتمع هو النكبة وهو المثال وأن جاري لا يساوي شيئاً.

2. التحليل و التعليق على المقابلات حسب الفرضيات

1.2 تحليل معطيات الفرضية الجزئية الاولى لجميع المقابلات

✓ الفرضية الأولى:

الأزمة التي عرفتها منطقة غرداية هي مذهبية عرقية.

■ تحليل المقابلة الأولى:

نستنتج من عرض المقابلة الأولى، أن أزمة غرداية هي تاريخية وهي بعيدة كل البعد عن المذهبية ولا علاقة للتركيبة إباضي - مالكي كشكل من أشكال الأزمة في المنطقة إلا لمن أرادها أن تكون مذهبية حتى يسهل افئعالها، أما عن العرقية (عربي- بربري) فهي تطرح أكثر وبالتالي سهل جدا إشتعالها وتحريكها لمن يرى أن بني ميزاب والعرب أعداء.

خاصة وأن منطقة غرداية الوحيدة على مستوى التراب الوطني التي تحتوي الإثنية المذهبية العرقية.

ومن جهة أخرى نجد أن تدخل السلفية للمنطقة أعطاها كذلك الطابع المذهبي (الخوارج- التكفير) الذي زاد الطين بلة.

■ تحليل المقابلة الثانية

نستنتج من خلال المقابلة الثانية، أن أزمة غرداية لا علاقة لها لا بالمذهبية ولا بالعرقية وأن موضوع الأقليات والأعراق والمذاهب هو ضمن خطة دولية مكشوفة من قبل الفاعلين في القرار السياسي الأمريكي والكيان الصهيوني والدول الأوروبية، وأن ما يسمى بالمذهبية هي تفسيرات أكثر منها أعطوها بعدا آخر حتى يدخلون في متاهات اختلاف المذاهب والأعراف من أجل

المساس بالدين الإسلامي وبهذا الهدف يؤثر على الدولة الوطنية يبحثون عن عودة التدخل من جديد عودة الاستعمار من جديد وإعادة تقسيمها إلى دويلات في هذا الإطار.

■ تحليل المقابلة الثالثة

نستنتج من عرض المقابلة الثالثة، أن الأزمة في غرداية أرادوها أن تكون عرقية للنيل من الوحدة الوطنية واستقرار البلاد وإشعال نار الفتنة بهذه الورقة، وفي اعتقادهم انطلاقاً من هشاشة مؤسسات الدولة فإن أصحاب المالك والأمازيغية أرادوا الربيع العربي، ولو أن الأزمة اتخذت فيما بعد كذلك الطابع المذهبي.

■ تحليل المقابلة الرابعة

نستنتج من عرض المقابلة الرابعة أن أزمة غرداية، لها سابقة تاريخية وجذور عميقة متجذرة والتي كانت أسبابها تدور حول الأراضي والعقارات وتوارثت أحقاد تاريخية. أما حالياً فقد ظهرت الطائفية المذهبية كإحدى الأسباب البارزة للأزمة. في حين أن مسألة العرقية لا تأخذ من الأزمة كمشكل، ذلك أن الفرد الإباضي يعتدي على الأفراد من القبائل والشاوية هنا بالولاية.

■ تحليل المقابلة الخامسة

نستنتج من عرض المقابلة الخامسة، أن الأزمة في غرداية عرفت أشكالاً مختلفة عبر التاريخ، وأن الصراع بين الطرفين هو صراع تاريخي منذ وجود الطرفين في المنطقة لكنه في الغالب كانت محدداته اقتصادية حول الأراضي الفلاحية لكنه مؤخراً أعطي تفسيراً سياسياً دينياً مختلف عن سابقته.

فالعامل المذهبي العرقي استثمروا فيه ووظفوه بقوة ولا يعتبر بتاتا كسبب مباشر في الأزمة، حيث لم تكن قط حروبا تاريخية بين الإباضية والمالكية، ويحمل مستجوبنا التاريخ المعاصر والممارسات الحزبية بالمنطقة سببا في توارث الأحقاد. كما يحمل الحزب الواحد منذ 1962 إلى غاية الثمانينات المعاملة غير الحسنة للمجتمع الميزابي. فأسباب الأحداث، هي تراكمات قديمة .

■ تحليل المقابلة السادسة

نستنتج من خلال عرض المقابلة السادسة، أن مسألة المذهبية والعرقية ليس لها أساس من الصحة ولا يعتبران سببا في الأزمة، وإنما هي مسائل استثمروا فيها واستعملوها كأوراق ذلك أن اللب الصهيوني استعمل الطائفية كمدخل لاستمرار مخطط الهيمنة فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير ودول الإسلام "من خلال شراء الإعلاميين مقابل أن يتحدثوا عن الطائفية فقط لأجل تضليل الرأي العام وتنفيذ أجندات معينة ما يسمى بالفوضى الخلاقة".

■ تحليل المقابلة السابعة

نستنتج من خلال عرض المقابلة السابعة أن الصراع في منطقة غرداية هو صراع تاريخي وصراع في غالبته حول الأرض، وأن الاختلافات موجودة وعلى مستويات متعددة فليست فقط مذهبية وعرقية (إباضي - مالكي)، (عربي- بربري)، وإنما كذلك على المستوى الحضاري (حضري- بدوي) وعلى مستوى التواجد (وافد- أصلي) وكل هذه الاختلافات لا تمثل صلة بالأزمة، بل موجود ذلك من التاريخ ومنذ زمن، وكانت النزاعات حقيقية سرعان ما تظهر وتختفي، بل يوجد طرف آخر، طرف ثالث يستغل هذه الخلافات لخدمة أغراض معينة، لذلك التركيز على اختلاف واحد لا معنى له تماما، القضية ليست انتماء وليست مذهبية، فالمذهبية والعرقية هي قضية جديدة مستثمر فيها حيث بدأت تتوسع القضية المذهبية عندما دخلت المافيا الإدارية في الصراع وغير كاف أن تكون الأزمة أزمة أرض أو فضاء بحيث لا بد من الهشاشة الاجتماعية والتي تزيد من الأزمة عمقا.

فبالنسبة إليه أن ما يسمى الحركة السلفية وظهورها بالمنطقة بشكل كبير كان سببا في صبغ الأزمة بالصبغة الدينية (المذهبية) من خلال النداءات التكفيرية والخوارج وكلاب النار...هدفهم في ذلك إعادة الخريطة الاقتصادية واحتلال الفضاءات الاقتصادية وينعتها بالمافيا الاقتصادية والتي من أجلها تم تفعيل القضية الدينية لجعل الحساسية تظهر في كل مرة.

■ تحليل المقابلة الثامنة

نستنتج من خلال عرض المقابلة الثامنة أن أزمة غرداية هي أزمة بعيدة كل البعد عن المذهبية والعرقية وينفي تماما أن يكون الصراع صراعا طائفيا، ويشير كيف أن الاستعمار الفرنسي لعب دورا كبيرا في تفعيل بعض النزاعات التاريخية والمراد منها تحطيم الحضارة الميزابية.

■ تحليل المقابلة التاسعة

نستنتج من خلال عرض المقابلة التاسعة، أن أزمة غرداية هي أزمة تاريخية وليست جديدة على المنطقة، وإن كانت في غالبيتها صراعات عصبية والدفاع على مبدأ الانتماء العشائري.. وحوال الأراضي، لكنها تختلف عن سابقتها من حيث الحدة والقوة والتغطية الإعلامية، كما تختلف عنها من حيث أنها الأخيرة كانت مهيكلية ومنظمة ومدروسة بمعنى مخطط لها، والدافع الأساسي على حسب مبحثنا أنها ليست عرقية وليست طائفية وإنما هي اخطر من ذلك بل هي عقائدية، تأخذ الطابع العقدي بمعنى أن من عقيدة الإباضية هو احتوائهم على فكرة التوسع قضية وجود لذلك نجدهم يستحوذون على الأراضي ويخصص كبيرة لأجل قيام مشروعهم المتمثل في قيام الدولة، وإن لم يصرح به لهذا لا يمكن اعتبار الأزمة عرقية أو طائفية وإنما عقائدية.

■ تحليل المقابلة العاشرة

نستنتج من خلال عرض المقابلة العاشرة، أن أزمة غرداية 2013-2014 هي أزمة تاريخية مذهبية تضرب في عقولنا الذاكرة الشعبية ويوجد في مجتمع غرداية توازي لا يفهمه إلا الذي يعيش في هذه المنطقة، وتجسدت قناعات لدى الطرفين أنه من المستحيل أن يكون أحدهم جزء من ذلك المجتمع هكذا إلى يوم الدين، وما دام توجد خصوصية معينة، التي تحتم على الآخر أن ينصهر ولا يندمج معه، ويتم ذلك من خلال مؤسسات خاصة تضع الفرد في مسار معين حفاظا على المجتمع من الذوبان، وتاريخيا الملكية لا يعترفون بالمذهب الإباضي ويعتبرونه من الخوارج وهذه الفكرة ليست جديدة وإنما هي قديمة، فالصراع مذهبي محض ويؤكد مستجوبنا أن المذهبية هي إحدى أولى المحددات للأزمة ثم تليها الرؤية الانغلاقية للمجتمع الإباضي وعدم تفتحه على الآخر، ثم من مرتبة موالية قضية العقار .

أما عن العرقية فينفي مستجوبنا أن تكون للثنائية عربي-بربري إحدى محددات الأزمة، وذلك أن المجتمع العربي يتصاهر مع المجتمع البربري وبأريحية، وبالنسبة إليه تاريخياً أن أصول الإباضية عربية وليست بربرية والدلالة السوسولوجية لذلك أنه لما يثبت حقائق فإنه بالمقابل ينفي أخرى، أي أنه يثبت أنه بربري معناه أقدم ساكن بالمنطقة، وحسبه دائماً أن الدارس لحقيقة أصول الإباضية أنهم من شبه الجزيرة العربية.

لهذا ندعو لاعادة كتابة تاريخ المنطقة.

2.2- تحليل معطيات الفرضية الجزئية الثانية لجميع المقابلات.

✓ الفرضية الثانية:

انفجرت أزمة غرداية بفعل عوامل اجتماعية، اقتصادية.

■ تحليل المقابلة الأولى

نستنتج من خلال المقابلة الأولى، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة لها كإحدى مسببات الأزمة خاصة المجتمع المالكي، الذي يتوفر على نسبة عالية من البطالة مقارنة بالمجتمع الإباضي وأن هذه المفارقة الواضحة كانت كإحدى أسباب الحسد والغل لدى الطرف الآخر، زد على ذلك التوزيع غير العادل لعملية التوظيف التي استحوذت الملكية على الوظيفة لدى الدولة. ولقد بات غياب التنمية المحلية بشكلها العام أمر واضح خاصة وأن أغلب بلديات غرداية تفتقر إلى الإمكانيات المادية حتى ترقه عن شبابها.

من جهة أخرى إن المؤسسات العرفية أصبحت غير قادرة على التحكم في الشباب الذي تحالف مع كمال الدين فخار والذي يريد التغيير وأصبح صراع الأجيال في المجتمع الميزابي شيء وارد، لكن تبقى الأغلبية من الشباب لا تزال تؤمن بالمؤسسات العرفية والأعيان والنظام الاجتماعي. و يبقى أن نشير إلى أن هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحتى المذهبية الدينية استغلت من قبل جهات لتفعيل الأزمة.

■ تحليل المقابلة الثانية

نستنتج من خلال المقابلة الثانية ، بالنسبة لها أن الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية بعيدة كل البعد عن الأزمة في غرداية، وأن مشاكل البطالة والسكن ومشاكل الأوعية العقارية...هي مشاكل يشترك فيها مع كامل التراب الوطني وجميع أعراش الجزائر وليس فقط في غرداية، وهي عوامل لا تعبر عن الأزمة.

■ تحليل المقابلة الثالثة

نستنتج من عرض المقابلة الثالثة، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية هي كنتاج في أزمة غرداية وليس كسبب فيها، فلما برزت الأزمة ظهرت معها بطاقات عديدة. إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية ككل الجزائريين يوجد حقيقة ضغوطات البطالة والسكن، لكنها ليست سببا في الأزمة.

وإن صراع الأجيال وسط المجتمع الميزابي بات أمرا واضحا حيث ترمد بعض الشباب على الهيئات العرفية وأفرز انشقاقا في وسط المجتمع الميزابي بقيادة كمال الدين فخار وإن مثل هذه الأزمات هي أكثر من إيجابية حتى تعود اللحمة لشبابهم وعلى حد تعبير أحد النواب من القرارة: "يقول الشيخ بيوض نحتاج إلى مثل هذه الأزمات حتى يرجع شبابنا إلى الطريق..." وهذه نظرتهم.

■ تحليل المقابلة الرابعة

نستنتج من خلال عرض المقابلة الرابعة، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية كإحدى أهم محددات الأزمة خاصة وأن الإباضية كانوا تحت وصاية الأمم المتحدة "حماية الأقليات" ما كان دافع أن يفعلوا ما يجلو لهم، فقد كانوا دولة تحت دولة ما ينقصهم إلا العلم. هذا الوضع أفرز التميز والتفرقة بجميع أشكالها والإحساس بالظلم والتهميش والإقصاء والاعتراب لدى فئة على حساب فئة أخرى مع الغياب التام للعدالة على جميع الأصعدة والمستويات خاصة فيما يتعلق بتوزيع الأوعية العقارية والأراضي الفلاحية وأنظمتها وأعرافها الجائرة التي تقصي فئة على أخرى.

وسوء التسيير الإداري حول عمليات التوزيع، أفرزت تراكمات اجتماعية - اقتصادية معتبرة مثل مشاكل السكن والحديث كذلك عن البطالة فليس للشباب المالكي مناصب عمل فكيف له أن

يكون في مناصب اتخاذ القرار، كأنه لا يستطيع أن يحلم حتى بمنصب يقود فيه مؤسسة، فأقصى الشباب حتى من أبسط حقوقه فكيف له في البناء الديمقراطي للمجتمع. بالإضافة إلى سوء التسيير الإداري للمجالس المنتخبة والتوزيع غير العادل. كل هذا، في ظل تأخر التنمية بل غياب التنمية، وغياب دور الترفيه والمرافق العمومية للترفيه والمركبات الرياضية للشباب والمساح والمراكز الثقافية، التي يجد فيها الشباب متنفساً لهم وقضاء أوقات فراغهم والتي من شأنها أن تعمل على امتصاص العنف في الأوساط الشبابية. هذا وأن لزيادة ضغط عدد السكان أما ضيق فضاء منطقة غرداية تصعيد آخر للأزمة، وافتعال المشاكل والقلق.

ومن بين الأمور التي زادت في تعميق الشعور بالاعتراب والظلم لدى المجتمع المالكي هو الطابع العمراني ومعايير البناء وفق نمط ومعايير مؤسسة حماية وادي ميزاب التي تفرض على الأفراد نمطاً معيناً للبناء، مما جعل الفرد المالكي ينظر إلى نفسه أنه مقصي وأنه غريب في دياره. ومن جهة أخرى، حقيقة يوجد انقسام واضح في المجتمع الإباضي صراع الأجيال الذي أفرزه ذلك الانقسام بين المحافظين والمصلحين وأضحى الصراع في المنطقة إباضي - إباضي والذي تأثر به كامل تراب الولاية، وأقم فيه الملكية، فبعد التنسيقات المتتالية التي عرفها الإباضية مع العرب، وخوفاً من انصهار وذوبان المجتمع الإباضي مع المجتمع المالكي، كان الصراع كأحد العوامل التي ترجع أبناءهم على حد تعبير النائب البرلماني "الفتنة ترجع الرجال".

ولو حدث التزاوج بين الطرفين وتجاوزت العلاقات بينهما علاقات التجارة لكانت وتيرة العنف أخف حدة.

وخلاصة القول أن الإباضية أرادوا أن يسيطروا على العقار في المنطقة، حتى يسيطروا على كامل منافذ غرداية وهذا ما توضحه التجزيئات والبرامج السكنية وقطع الأراضي على مستوى الولاية.

■ تحليل المقابلة الخامسة

نستنتج من عرض المقابلة الخامسة، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة إليه استثمروا فيها بشكل واضح، وأن القضية هي أوسع بكثير وأخطر من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحتى أخطر من قضايا غياب التنمية حيث أن الذين أرادوا تحريكها استعملوها كأوراق. ولا بأس أن نلخص أهم العوامل الاجتماعية العالقة بالمنطقة على حد تعبير مستجوبنا، فمشكلة السكن بدأت تظهر وبشدة عند المجتمع الإباضي، إذ أن القصور القديمة أصبحت لا تتسع لسكانها ولا يستطيع الفرد الميزابي أن يعيش في حيز جغرافي وعلى قرون متعددة، والجدير بالذكر أن العمران الجديد الذي لا يحترم المعايير العمرانية تسبب في بعض الإشكالات وليس في الأحياء التاريخية وإنما في الأحياء المستحدثة الجديدة التي تحتوي على كثافة سكانية أكثر من الحيز الجغرافي الموجود فبرز العمران الفوضوي بشكل واضح والذي لا يستجيب للوضعية البيئية بالإضافة إلى مزاحمة الأهالي للمنطقة وأصبحت غرداية تستقطب الأفراد للاستقرار هذا ما أفرز مشاكل اجتماعية.

أما بالنسبة للبطالة، فهي مطروحة بشدة عند المجتمع المالكي أكثر منه في المجتمع الميزابي، بالإضافة إلى غياب العدالة وسوء التسيير الإداري ذلك أن فرص العمل والأراضي والسكنات بالنسبة إليه، استفاد منها المالكية أكثر منها الإباضية ذلك أن المجتمع الميزابي يكتفي بجيز العقار الموجود عنده، ولم يقصد من توزيع الدولة، فالفرد الميزابي غاب بشكل كبير في الوظائف الإدارية قبل الثمانينات لم تكن لديه الفرصة للاستفادة من الأوعية العقارية (الأراضي والسكنات)، بالإضافة إلى غياب التنمية بشكلها العام وانعدام مرافق التسلية والمساحات الخضراء التي خلقت أجواء التشنج والقلق لدى الأفراد، هذه العوامل التي تبحث حتى الآن عن إمكانية الانفراج.

ويضيف مستجوبنا أن من بين العوامل الاجتماعية ظهور صراع الأجيال في المجتمع الميزابي حيث كانت نسبة كبيرة من الشباب فلتت وخرجت عن تحكم الأعيان الذين عجزوا عن حصر الأحداث والتحكم في الشباب أما شاشات الفيس بوك وأجهزة التواصل الاجتماعي. حيث أن فئة من الشباب انسأقت وراء كمال الدين فغار الناشط الحقوقي الذي عزف على وتر العصبية العرقية

الوتر الحساس لدى الشباب، هذا الشاب الذي يرى أن الأعيان وحلقة العزابة و... غير فعالة إذ خرجت عن مسارها الصحيح وبالتالي لا بد من نزع الثقة منهم، وكذلك يصرح مستجوبنا أن نفس الأشكال لدى الشباب المالكي الذي يواجه تحديات عميقة أما المشاكل الاجتماعية (البطالة، السكن..) والذي لم يجد إلا الأعيان حتى ينفجر ويثور أمامهم.

ويوضح ذات المستوجب، كيف أن العديد من الدول ضيعت وغابت خصوصيتها من خلال التكنولوجيا والعمولة والتي تأثر بها الشباب الميزابي مما أفرز بعض الظواهر الجديدة في المجتمع. هذا ويوضح، كيف أن الأحداث الأخيرة كان لها وقع إيجابي لدى المجتمع الميزابي خاصة وأنه استطاع أن يعيد لحمة أفراد، ويصف ذلك بقوله "الفتنة هي تخلص الذهب" ليظهر في النهاية الذهب الحقيقي، وقياسا على ذلك أن الحراك من شأنه إظهار الأفراد ومواقفهم، وبالتالي يعمل على التلحيم والتأجيج أكثر... لكن هذا الحراك في نفس الوقت زاد من اتساع رقعة الفجوة مع المجتمع المالكي، وكان أنشأت معالم حدودية في الأذهان أنا، أنا وأنت، أنت.

فقبل الاحداث بقليل، كانت هناك دراسة مشاريع اجتماعية شعارها كيف تحافظ منطقة غرداية على ميزة كل طرف يقبل الطرف الآخر كما هو، لكن الأحداث ساقتها إلى مسار آخر.

■ تحليل المقابلة السادسة

نستنتج من خلال عرض المقابلة السادسة، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية استثمروا فيها لتنفيذ أجندتهم ولا تمت صلة بأزمة غرداية.

هذه اللغة لم تكن مطروحة قبل هذا، وخاصة موضوع البطالة فبالنسبة لمستجوبينا أن ما يجب أن يوضحه هو فساد مصلحة العقار في المنطقة، لكن هي الأخرى استثمروا فيها، أما فيما يتعلق بصراع الأجيال فبالنسبة إليه غير موجود، ذلك في المنطقة وهو من بين العوامل لمن لديه المصلحة من تعفن الوضع، فصحيح فيه نموذج من الشباب ساير كمال الدين فخار الذي اهتم بالعرقية لكن حساباته مصلحة براغماتية.

■ تحليل المقابلة السابعة

نستنتج من خلال عرض المقابلة السابعة وجود بعض من العوامل كانت سببا في الأحداث والتي استغلت من جانب الطرف الثالث الذي عمل على تحريكها، فبالنسبة إليه البطالة ليست هي الإشكال في الأحداث، وإنما قضية السكن والتي تعتبر أحد أبرز المشاكل بالمنطقة بالإضافة إلى قضية الفضاء ورهان الأرض، فالعرب النازحين والوافدين يستفيدون من الأرض أكثر من السكان المتواجدين والتي تطرح وجود مافيا إدارية واقتصادية بالمنطقة، ظهر تراكم ديمغرافي ضخم من حيث التواجد في منطقة واحدة، والناس تعيش في هذه الأرض التاريخية مما نتج عنه حالات من التوتر والقلق.

وإن صراع الفضاء ورهان الأرض خاصة الأرض التاريخية التي يضع بها تواجهه الخاص مطروح بشكل واسع في غرداية، وهنا يكمن أن نضع أصبع الإشكال بالمنطقة تعاني اذا من الحصار العمراني .

وإن غياب فضاءات ومرافق الترفيه يطرح في غرداية وخاصة في المناطق التي تحتوي تكديس بشري بشكل كثيف جدا، وهذا ما يفرز حالة من التذمر والقلق في المجموعات الشبانية.

كل هذه العوامل بالنسبة إليه هي عوامل نائمة على حد تعبيره ويوجد طرف ثالث يعمل على تحريكها، وعليه، الجانب الاقتصادي مهم جدا كأحد العوامل النائمة في الأزمة.

وإذا تحدثنا عن موضوع صراع الأجيال، حقيقة هو صراع تاريخي انقسم على إثره الميزابيون إلى محافظين ومصالحين حيث التحمت وحدتها في الخمسينات والستينات ليعود الصراع ليطفو إلى السطح من جديد.

وبالتالي هو وارد نسبيا اليوم، ففي المجتمع المالكي لم يكن للأعيان الشرعية في التحكم في شبائها بحكم أن تشكيلة الأعيان لديهم جديدة وغير متجانسة وخطاباتهم تقليدية، أما في المجتمع الميزابي فإن تشكيلة الأعيان متواجدة منذ القدم، وشباب اليوم يرفض خطاباتهم التي لم تكن تتلائم وتتأقلم مع الوضع القائم، ذلك أن ذلك النموذج من القيادات القوية التي كانت موجودة في السابق لم تعد موجودة حاليا، فظهر الفراغ القيادي والكثير من الشباب يطمح للتغيير، ويتحصل على الأدوار

القيادية وهذا ما ساق في تشكيل الـ ffs من أجل تحريك وتغيير بعض القضايا الموجودة ولكنه في النهاية لم يتموقع، لذلك تطرف أكثر في حديثه، رغم أن الطرف الجمعي العام لميزاب كان يرفض هذا الفكر الذي جاء به كمال الدين فخار.

وفيما يعتقد مستجوبنا، أن أعيان الميزابية لا يستطيعوا أن يرغبوا شباههم على أي شيء لأن الدولة لا تأخذ بعودها معهم بعين الاعتبار وبالتالي فقد الأعيان الثقة في وعود الدولة بالنسبة لشبابها لذلك كانت عملية التحكم في الشباب في وضع أصعب.

■ تحليل المقابلة الثامنة

نستنتج من خلال عرض المقابلة الثامنة، أن ثمة عوامل اجتماعية واقتصادية حقيقية في المنطقة والتي تتوفر لدى المجتمع المالكي أكثر منه لدى المجتمع الميزابي، مثل البطالة والسكن وغياب دور الترفيه وغياب التنمية بشكلها العام، لكنها تبقى كمشاكل وتحديات تواجه المجتمع المالكي، ومن شأن هذه المشاكل أن أفرزت نوعا من الحسد بين الطرفين وأن الخسائر التي عرفتها المنطقة من سرقة وحرق عند المجتمع الإباضي أكبر دليل على ذلك الشعور.

لكن هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية لا تعبر عن أزمة غرداية، فثمة مشكل استراتيجي أكبر بكثير من الميزابي والعربي والذي يسميه برنامج وليس أزمة.

ويعترف مستجوبنا بوجود مشاكل العقار بالمنطقة وشلل تام في توزيع الأوعية العقارية والتي عرفت تجميد منذ 1984-1994.

كما يعترف بوجود صراع الأجيال داخل المجتمع الميزابي وبالنسبة إليه، أن هذا الصراع هو ظاهرة صحية تزيد من لحمة ووحدة المجتمع، وأن الاختلاف في الثقافات هو إثراء للمجتمع.

■ تحليل المقابلة التاسعة

نستنتج من خلال عرض المقابلة التاسعة، أن البطالة وهي إحدى العوامل الاقتصادية ليست من مسببات الأزمة وإنما تجددت وتزايدت في خضم الصراع وتأثيرا بالأزمة.

فالأرضية الخصبة من أجل الصراع هي الفكرة الموجودة، هي التوسع وبالتالي لا بد من الاستحواذ على الأوعية العقارية في المنطقة وهذا ما له دور هام في الأزمة.

وإن غياب التنمية والترفيه والتوزيع غير العادل للأوعية العقارية والسكانية في توزيع الاستفادات كلها تبقى عوامل فعلية أوجدتها تراكمات تاريخية، لكنها ليست من المحددات الأساسية في الأزمة. وحسب مستجوبنا دائماً، أن هناك صراع أجيال داخل المجتمع الميزابي، فالشباب الميزابي يعاني من ضغوطات تتمثل في الثورة الالكترونية والأعراف التقليدية والتي ترغب جعله في بوتقة الانغلاق، وبالتالي أن الصراع يعتبر من أهم المبادئ لرجوع الشاب إلى المسار المهيكلي، وحمائهم من جديد. إن وهذا الانقسام الذي فجره كمال الدين فخار مستعينا بشباب منبوذ ومهمش في مجتمعه فكان الصراع إباضي - إباضي.

■ تحليل المقابلة العاشرة

نستنتج من خلال عرض المقابلة العاشرة، أن الضغط الاجتماعي والاقتصادي من أحد أهم محددات الأزمة وخاصة قضية العقار في المنطقة، فالبطالة التي يعاني منها المجتمع المالكي بشكل كبير، إنها لا تطرح في المجتمع الإباضي حيث يمارس الأعمال الحرة والتجارة والذي حالياً نجدهم يستحوذون على وظائف الوكالات العقارية وكل ما يتصل بها.

هذا بالإضافة إلى سوء التسيير وغياب العدالة في تسيير الأوعية العقارية في المنطقة، فكانت منذ سنة 2003 إلى اليوم معظم المحافظ العقارية ونسبة 75% إباضية، ومن 1980-1985 من ناحية القيمة كانت للإباضية، مع توزيع السكنات حتى على النطاق الاستثماري (هيئة الدعم للأراضي الاستثمارية الذين اخذوا حصة الأسد).

ولدى مستجوبنا تصور للأزمة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فالتصور الاجتماعي الأول هو "إحياء عدوك التاريخي" فبالنسبة إليه أن الحقيقة تحتاج إلى تصور منطقي وعميق، وأن من بين تصوراتهم هو إحداث الهجوم لتجديد مجتمعهم وحتى يلتحم شملهم.

والتصور الثاني الذي يراه اقتصادي، ذلك انه نظر إليه بنظرة إستراتيجية محصنة وكما يراه الأقرب إلى افتعال الأزمة هو بناء تجزيئات معينة بطريقة معينة، لبناء خريطة جغرافية إباضية مائة بالمائة وكأنهم يريدون بناء حص دولة.

وأن الذي يرى بناء على توزيع الأرض وعلى التجزيئات الجديدة التي بنيت وكأنها إباحية مائة بالمائة لرسم خريطة شق على شق آخر. وتمتد هذه الخريطة حسب مستجوبنا من:

• القرارة حتى الأطراف الشرقية لمدينة بني يزقن ، يعني بنورة بحيث يوضع قطب على أطراف الوادي.

• تبدأ بالنزول من أطراف وادي ميزاب من بلديات مركز الدائرة الحضارية هي: الضاية، غرداية، بنورة والعطف.

• حصار على بعض البلديات لما نرى مجرى الوادي في الجهة المقابلة في إطار رسم خريطة تضم في غالبيتها العظمى طائفة على حساب طائفة.

• لما نأتي بنفس الشق لخطوط التماس بين البلديات التالية: متليلي، بنورة والعطف نجد الجو المشحون على هذا المثلث، خطوط التماس في هذا الاتجاه.

• أما إذا أردت أن أرسم معالم الخريطة الجغرافية التي يقصدها، بريان الطرف الثاني من الجهة بنورة ومليكة وجزء من الغابة في التماس مع الضاية من بريان حتى القرارة والعطف نستطيع أن نرسمها خريطة بالكامل.

• وتبقى بعض البلديات القابلة للضم إلى الخريطة بسهولة، ولو أن هذا بعد استراتيجي للتمدد "انظر المخطط المرفق".

هذا ويؤكد مستجوبنا على أن المخطط ليس قصير المدى بل هو بعيد المدى.

- ويلعب الفضاء والرقعة الجغرافية مقارنة بالكثافة السكانية دورا في الأزمة خاصة لدى المجتمع الميزابي الذي يرغب في المناطق الإستراتيجية، وبالنسبة إليه، لما بني ميزاب بنو قصورهم في أعالي الجبال ثم أخذوا في النزول إلى ضفاف الوادي، خلق ضغطا لأن الميزابي لا يرد الخروج منه، ومن جهة أخرى يريدون التوسع بشكل جماعي وبالتالي أصبح التوسع مجبرا على الأفراد على أطراف الوادي.

ولما زاد الامتداد العمراني أصبح على التماس مع المملكية وهذا ما لم يعهده الإباحية في وقت سابق.

وما يرغب مستجوبنا التنبيه إليه أن هذا التوسع يتم بشكل مجبراً يدعو إلى النظرة الإستراتيجية في المراقبة بالحصر على تجزئيات الملكية لندوب وتنصر وتصبح كل البلدة إباحية. وكأنه يشير إلى سياسة تهجير الأهالي بالمنطقة ويؤكد حقيقة مفادها: يرجع غياب التنمية بالمنطقة بل وعرقلة مخططات التنمية التي تعرف مرحلة الجمود منذ سنة 2007 حتى يتم تطبيق سياسة التهجير، وينفي أن للترفيه وغياب مرافق التسلية بالمنطقة علاقته بالأزمة، ولو أن المنطقة تعاني من اختناق شديد.

أما عن صراع الأجيال وخروج الشباب عن الأعيان فهو بنسبة معينة، وضع فرضته التكنولوجيا والإنترنت والتطور الحضاري بشكل عام. وبالنسبة إليه، أن الانغلاق يفرز مشاكل اجتماعية مثلما نراها شاعت اليوم في المجتمع الميزابي، وأن هذا الانغلاق لا يكفل بشيء على المدى الطويل، وللحفاظ على الهوية الميزابية لأجيال قادمة أنشأت المجتمعات القرآنية.

أما عن المجتمع المالكي لا يوجد تحم على مستوى الشباب.

3.2- تحليل معطيات الفرضية الجزئية الثالثة لجميع المقابلات.

✓ الفرضية الثالثة

يوجد دور للمصالح السياسية الداخلية والخارجية في أزمة غرداية.

■ تحليل المقابلة الأولى

نستنتج من خلال عرض المقابلة الأولى، بالنسبة لها أن الوضع الخاص الاجتماعي والديني والمذهبي والاقتصادي لمنطقة غرداية استغل من قبل النظام أولاً، ويؤكد على ذلك حيث على حد تعبيره

- إذا توقفت الأزمة يدرك تماماً أن النظام له يد فيها، وإذا لم تتوقف فمسارها إلى ربيع عربي...وبالتالي تقسيم الجزائر إلى دويلات.

- وأن المخطط التاريخي هو فرنسا ومشروع ديغول لتقسيم الصحراء على أن تكون الانطلاق من غرداية.

ان الحزب المعارض الذي أصبح رئيسه يغني بغناء حقوق ال FFS ولا يمكن إغفال المخطط الذي نادى بالاعتراف بالمذهب الإباضي وأرادوا الاستثمار في الأزمة على أن تريح مناصب في الاستحقاقات الإنتخابية ويعد لكمال الدين فخار الذي يبحث عن التمتع.

■ تحليل المقابلة الثانية:

نستنتج من خلال عرض المقابلة الثانية، أن ما يحدث في غرداية لم يكن منفصلا عما يحدث في بعض مناطق الجنوب وهو راجع لعناصر خارجية أرادت أن تمس بأمن واستقرار البلاد، إنها مؤامرة خارجية بأيادي داخلية، فرنسا تريد تكوين دولة الأزوات التي تمتد من مالي حتى غرداية وهذه الفكرة ليست جديدة هي خلفية قديمة وأثناء الثورة التحريرية.

والمغرب كنظام يلعب كذلك في الأوراق ويلعب على المساس بأمن واستقرار الجزائر، وهو يدخل في استراتيجية أخرى لا تخدم المغرب لا كشعب ولا كدولة.

و يستبعد أن يكون للنظام يد في افتعال الأزمة، بل بالعكس فقد نجح النظام في تسييرها وتفادي دخول موجة الربيع العربي.

■ تحليل المقابلة الثالثة:

نستنتج من خلال عرض المقابلة الثالثة، بالنسبة لها أن فيه أيادي خارجية وخاصة المغرب تعمل على تدعيم ومنح فضاءات لمجموعات أناس حتى تزرع القلاقل في البلاد وهي تسيير وفق مخطط ومنظم بأهداف، لصنع ربيع عربي تكون انطلاقته من غرداية.

كما أرادوا رسم خريطة جديدة لهذا يضيف سياسة التهجير في المنطقة. وبالنسبة دائما لمستجوبنا، أن أعيان الإباضية أقموا كذلك في لعبة كمال الدين فخار في البداية، بشعارهم في ذلك الإقصاء والتهميش... ثم تبرئوا منه فيما بعد. كما انتهزوا فرصة نجاح الثورة في ليبيا والتي كانت دفعة قوية لتحقيق مطالبهم، ولا نغفل عامل الاستعمار الفرنسي الذي طبق سياسة "فرّق تسد" واستمال طرف على حساب طرف آخر.

وبالنسبة إليه ، من اعتبر عامل المخدرات كسبب في أزمة غرداية هي مغالطة كبرى. وبالتالي أن غرداية هي منطقة خصبة ومهيئة لمن يريد أن يستثمر في الأزمة. وفي اعتقادهم انطلاقا من هشاشة مؤسسات الدولة فإن أصحاب المالك والأمازيغية أرادوا ربيعا عربيا.

■ تحليل المقابلة الرابعة

نستنتج من عرض المقابلة الرابعة، أن فيه أطراف داخلية بالتحديد وخارجية تعمل على ضرب استقرار المنطقة هو مخطط داخلي، صراع السلطة مع المخبرات وهي كذلك أيادي داخلية المتمثلة في كمال الدين فخار بتمويل وتعاون خارجي من المغرب، هكذا كان يصرح كمال الدين فخار والذي لا يمثل كامل الإباضية، حيث يرغب هو وأتباعه في بناء الدولة الإباضية فانتهزوا أوقات الاستحقاقات الانتخابية ولهذا لا بد أن يستحوذوا على العقار فمستحيل أن تقام دولة بدون رقعة جغرافية.

■ تحليل المقابلة الخامسة

نستنتج من خلال عرض المقابلة الخامسة، أن الانطباع العام بالنسبة لمستجوبنا هو وجود طرف ثالث وهو يعمل لدى جهة لديها مصالح في هذا الموضوع، وبالنسبة إليه يشعر بعلاقة الجانب السياسي والمطامع الانتخابية بالأحداث وكذلك صراع كتل، ويبين كيف أن قضية بارونات المخدرات وحركة مروجي المخدرات طفت إلى السطح وتطورت كما تطور وجودها عبر كامل التراب الوطني.

هذا وللجانب الجغرافي والاستيلاء على المواقع (حرب المواقع) دور كبير في الأزمة حيث أفرزت سياسة التهجير، فكل طرف يريد الاستيلاء على المواقع ويستحوذ على المواقع المحررة.

وقد كان الصراع على الأولوية في المنطقة واضح جدا معناه "أنا الأسبق إذن أنا الأحق" هكذا وعجزت الدولة بين البينين.

أما عن الطرف الخارجي، فيكشف عن الوضع الدولي العالمي ودوره في تفعيل الأزمة على المستوى العربي الإسلامي فالصراع المغربي الجزائر، والتدخل الإسرائيلي واليد الأمريكية وكذلك فرنسا ومسألة تقسيم الصحراء كلها عوامل خارجية قد تكون سببا للأزمة، والأخطر أنها بأيادي داخلية جزائرية.

فلقد سوّق كمال فخار بفكرة بناء الدولة الإياضية من قبل الخارج والذي كان منبوذ من المجتمع الميزابي لأن مساره غير صحيح، فبالنسبة إليه كما انقسمت السودان كان مطلوب على الجزائر أن تنقسم كذلك إلى دويلات، أما هذا الكلام على مستوى المجتمع الميزابي فإنه غير منطقي وهو مرفوض، ولا بد من تقوية الدولة وليس إضعافها، فالخطاب الذي جاء به كمال الدين فخار يتناقض وخطابات العزابة والأعيان من الإياضية فخلق مشكلة وفجوة من داخل المجتمع الميزابي، تأثر كمال الدين فخار بثورات الربيع العربي وأرادها كذلك.

وكان واضحاً جداً فشل الدولة في تسيير الأزمة ذلك أنها أعطت انطبعا سلبيا من خلال موقفها هذا، وهو أنها طرف كذلك في الأحداث، وربما جاء هذا الموقف السلبي للدولة خوفاً من أن تخسر أصواتا في الاستحقاقات الانتخابية.

■ تحليل المقابلة السادسة

نستنتج من خلال عرض المقابلة السادسة، أن هناك في غرداية سيناريو ينفذ حيث وضفت معطيات محلية من أجل تنفيذ أجندة خارجية، ويسمى أزمة غرداية بأجندة والتلاعب بالمعطيات. حيث هناك عوامل تستغل من أجل أهداف معينة ومن أجل تركيب وضع معين وهو ملفات الفساد واستفحال الإجرام وفي مقدمتها بارونات المخدرات هذه الأخيرة التي يتم بها تركيب السيناريو حتى يهتموا بالأزمة وبالمقابل استبعاد الأنظار عن ملفات الفساد.

وفي السياق الدولي، تطرح أجندة صهيونية من خلال اعتمادها على شبكة دعائية قوية بروبغوندا لوضع الربيع العربي الربيع الصهيوني، حيث توظف الطائفية كورقة لزعزعة المنطقة. وبالنسبة إليه

لا بد أن نفهم وضع الجزائر جيدا أثناء الربيع العربي، وضعف الجزائر خاصة أن الفترة قبل الرئاسيات اتسمت بالغموض قليلا والتي ساهمت في تحديد الأرضية للاستثمار فيها.

وبالتالي تدخلت أطراف من خارج الجزائر على أن تحمي بعض الأطراف الداخلية مقابل تنفيذ بعض الأمور، هذه الأطراف الخارجية (أمريكا وعلى رأسها إسرائيل).

وكمال فخر كذلك واحد من بين أولئك الذين تم توظيفهم لتعفين الوضع، فيه عامل إجرام، مؤطر، محترف وماكنة تضليل قوية لإخفاء الحقائق وأعطيتها صبغة طائفية حيث ساهم الإعلام بطريقة قوية في عملية التعفين حتى على مستوى نمط إدارة شبكات التواصل الاجتماعي (الفايس بوك) كذلك دون أن ننسى دور توظيف جماعة المخدرات في تهجير الأهالي.

ويستبعد فكرة بناء الدولة الإباضية حيث من السهل جدا أن نسوق ألف عنوان.

■ تحليل المقابلة السابعة:

نستنتج من خلال عرض المقابلة السابعة، وجود طرف ثالث وهو أصحاب المصالح الاقتصادية في المنطقة وأصحاب بعض الاستحقاقات السياسية من داخل وخارج المنطقة.

فهمت هذه الأطراف المعادلة ووعت جيدا بالقضية وبأنه من السهل جدا تحريك الوضع داخل المنطقة واستغلال الخلافات وصراع الفضاوات وقضية الأرض، فعندما تبدأ الأزمة، تفعل معها حركة الأموال وتمير المشاريع، وبالتالي يتم الحصول على مصالح جديدة. ويشير مستجوبنا إلى تحالف بين المافيا الاقتصادية والمافيا الإدارية مع أطراف سياسية ما مهمشة في أعلى الهرم السياسي وتصبح أداة للضغط على السلطة. هو صراع الأجنحة، فالهزات الموجودة في أعلى الهرم السياسي وارتداداتها موجودة على أرض الواقع لذلك الطرف الثالث مهم جدا أن نبحث عنه؟! فيه كذلك المجموعات المقصية من الفضاء السياسي فمن مصالحتها أن تثير الجنوب حتى تضغط على المرادية من أجل فتح المجال السياسي للحصول على بعض الاستحقاقات السياسية.

أما عن مكسب المخدرات فهو جزء فقط من شبكة المافيا الاقتصادية والسياسية وهو إحدى جوانبها الأساسية وليس المكسب الوحيد. ويطرح مبحثنا السؤال التالي من يوزع الأراضي الفلاحية ولمن تمنح؟ وكأنا يشير إلى مافيا العقار.

لا يستبعد مستجوبنا أن تكون هناك لعبة عالمية ذلك أن الكثيرين ممن يتحدث عن إسرائيل لكن يتم تسذيج الموضوع وتبسيطه بهذا الشكل والذي يتطلب إلى الجدية في الفهم. فليس بالضرورة بالنسبة إليه أن يكون لهذا الطرف الثالث وهو طرف خارجي، يوجد عناصر من الداخل متورطة في الموضوع.

أما عن تزامن الأزمة مع الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية، فينفي مستجوبنا أن ثمة علاقة بذلك وخير دليل هو أن الصراع بعد الانتخابات اشتدت وتيرته أكثر ولم يتوقف، فالاستحقاقات الرئاسية هي مرحلة فقط هي معبر من المعابر على حد تعبير وانتهت القضية.

وبالنسبة لقضية الانفصال وإقامة الدولة الإباضية، فإن هذا الفكر موجود لدى أفراد، ومن رأيهم وكمال فخر باعتباره ينتمي إلى حزب يتحدث كما يريد وهو حر في رأيه، ولا يمثل كامل المجتمع الميزابي، فلا أعتقد أن هذه الفكرة موجودة لدى الأعيان أو من هم أعلى مرتبة في القرار.

■ تحليل المقابلة الثامنة

نستنتج من خلال عرض المقابلة الثامنة، أن مستجوبنا يرفض رفضا تاما تسمية أزمة غرداية بلفظ الأزمة والذي يطلق عليها اسم البرنامج، كونها مخطط ومبرمج لها وأن هذا التخطيط هو خارجي بأيادي جزائرية.

لا يستبعد مستجوبنا أن يكون للمغرب يد في الأزمة، كما يتحدث كثيرا عن يريدون تحطيم الحضارة الميزابية مثلما حطموا حضارة العراق... ونفس العدو لذلك هو عدو للجزائر وهو إسرائيل.

وبالنسبة إليه كذلك أن الحزب الواحد تاريخيا أراد تحطيم الحضارة الميزابية، وهو من بين عوامل القهر التي عرفها الميزابيون في زمن ما و هي عوامل اغترابه انذاك.

وينفي مستجوبنا أنه قد سمع قبل هذا بما يسمى إقامة الدولة الإباضية، واني استغربت كثيرا لهذه الإجابة التي جعلتني أطرح التساؤل التالي فهل يعقل لأبرز أعيان الإباضية لم يسمع يوما بالحلم الإباضي؟ وكأنه يتهرب من الإجابة. وربما خوفا من بعض الانزلاقات الكلامية.

ويؤمن فيما أعتقده أن هذا البرنامج ليس منتهي، وهو تحطيم الحضارة كما يؤمن بأن الدولة الجزائرية قادرة، وليس مثل دولة المغرب أن تخيفها.

■ تحليل المقابلة التاسعة:

نستنتج من خلال عرض المقابلة التاسعة، أن لا علاقة لأزمة غرداية بما يسمى ببارونات المخدرات، وبالنسبة إليه أنه يشعر بوجود صراع أجنحة على مستوى السلطة في تصفية حسابات لكنه لا يمتلك دليلا لذلك، وإنه لا يؤمن بوجود طرف ثالث في أزمة غرداية بل الأزمة هي صراع إباضي- إباضي محض، صراع أجنحة داخل المجتمع الإباضي في ذاته والذي أقم فيه المجتمع المالكي.

وإنّ هذا الانقسام الذي فجره كمال فخار مستعينا بشباب منبوذ ومهمش في مجتمعه أرادها ربيعا جزائري... انطلاقة من غرداية لقيام المشروع القديم- قيام الدولة الإباضية.

واستغل كمال فخار ضعف الدولة لإعلان الحكم الذاتي وترسيم المذهب الإباضي وهذا ما لم يوافقته العزابة، خوفا على الدولة القطرية في الجزائر وإن أزمة غرداية تقاطعت فيها مصالح كثيرة داخلية وخارجية فكان للمغرب واليهود دور في الدعم المعنوي والسياسي لكمال فخار.

وحسب مستجوبنا، أن صناعة الربيع العربي في الجزائر تقسيم الجزائر من شأنه أن يحقق حلم الإمامة للمجتمع الإباضي في غرداية والتي تمنح من خلالها كل إباضية العالم - سلطنة عمان، ليبيا وجربة ولاؤهم لها بعد أن فشل الإباضية بوجه عام في تحقيق ذلك في مجتمعاتهم.

ويرجع التدخل المحتشم للدولة، في ضبط الوضع بغرداية إلى ذلك التمركز غير المدروس لرجال الأمن، فمن خلال ردهم وصددهم لهجمات الإباضية يسوق أمام الأمم المتحدة والمنظمات الدولية أن الدولة الجزائرية تبعد في المجتمع الإباضي بالاستعانة بالشعب العربي المالكي.

■ تحليل المقابلة العاشرة:

نستنتج من خلال الفرضية الثالثة، أن الأجندة المغاربية تلعب دورا على الاستقرار العام للدولة الجزائرية، كذلك بالنسبة إليه أن الأزمة الليبية لها تأثير واضح خاصة مع وجود القبائل الإباضية في ليبيا.

وانفضحت المؤامرة الداخلية التي كان يتبناها كمال الدين فخار والذي تبنته الـ ffs بالخطأ لصنع ربيع عربي وتثور الجزائر كذلك، حيث قاد مخطط منظم، والعزابة على علم به، وينوه مستجوبا أن العزابة كانوا يسيرون على نفس منهج كمال الدين فخار وفي ظروف استعجلوا ثم لظروف معينة تبروا منه.

وينفي تماما أن يكون النظام قد افتعل الأزمة، لأن في الحقيقة الرؤية الإستراتيجية تشير إلى أن ذلك ليس في صالح النظام من شيء. في حين أن الأزمة افتعلت بضم الألف، لزعة وإرباك النظام وأن ثمة داخل كواليس الحفاء وهم معارضون لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة خلقت له هذه الأزمة، وربما تكون من الأجهزة الأمنية نفسها، وإن التشخيص في هذا الباب كبير جدا ولا نستطيع التحدث فيه.

وشهدت الدولة فترة الانتخابات والاستحقاقات الرئاسية ظرف حساس وصعب المفارقة واضحة ليس بالمثل أن تحدث القلائل والاضطرابات في منطقة واحدة مثلما تحدث في كامل التراب الوطني، ولهذا هو يرر ويعيب على الدولة فرض سلطانها وهيمنتها على الوضع بعيدا عن أي حسابات وانتخابات لأن الأحداث لم تتوقف حتى بعد الانتخابات. ومن جهة أخرى نستنتج انه يرر للسياسة المنتهجة للدولة بالمنطقة التي لولاها لكان من الممكن جدا أن يعم الاضطراب الاجتماعي في كامل التراب الوطني وتكون الانطلاقة من غرداية.

- أما عن انتهاء عقد اتفاقية إيفيان 1962 في إطار اتفاق يحمي الأقليات والتي تزامنت 2012، فهناك من يتحدث عن هذه المسألة.

وكما توّه من جديد، إلى الرؤية الإستراتيجية في مراقبة الفضاء والاستحواذ عليه من قبل المجتمع الإباضي لرسم خريطة جغرافية إباضية- إباضية لهذا يتم تهجير الأهالي من حين لآخر.

ويستبعد مستجوبنا أن يكون لبارونات المخدرات دورا في أزمة غرداية.

ثالثا: الاستنتاجات.

1- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الأولى:

الفرضية الأولى: الأزمة التي عرفتها منطقة غرداية هي مذهبية عرقية.

◇ أقرّ مستجوبون من أصل العشرة أن أزمة غرداية لها سابقة تاريخية، فكانت صراعاتها تضرب بجذور عميقة في عمق الذاكرة الشعبية وليست جديدة على المنطقة وهو ما تؤكده الحالة (1، 4، 7، 8، 9، 10) لكن في الغالب كانت محدثاتها اقتصادية حول الأراضي العقارية وهو ما ذهب إليه المستجوبون (4، 5، 7، 9، 10)، كما تضيف الحالة 09 أنها كانت صراعات عصبية والدفاع على مبدأ الأتماء العشائري لكنها اختلفت الآن من حيث الحدة والقوة وحتى على مستوى التغطية الإعلامية كما أنها كانت مهيكلية ومنظمة ومدروسة ومخطط لها.

◇ أقر (02) مستجوبون من أصل العشرة بأن أزمة غرداية هي مذهبية فظهرت الطائفية المذهبية كإحدى المحددات البارزة اللازمة وهو ما تؤكده الحالة (04)، وأن الصراع في غرداية هو صراع مذهبي محض، فالمذهبية هي إحدى أولى محدثات الأزمة وهي تاريخية مذهبية تضرب في عمق التاريخ وهو ما تؤكده الحالة (10)، فالمالكية تاريخيا لا يعترفون بالمذهب الإباضي ويعتبرونه من الخوارج وهي فكرة قديمة، كما تجسدت قناعات لدى الطرفين بأنه مستحيل أن يكون أحدهم جزء من ذلك المجتمع، ويرجع ذلك لخصوصية المجتمع الإباضي والرؤية الانغلاقية التي تحتم على الآخر أن لا ينصهر ولا يندمج معه من خلال مؤسسات خاصة تضع الفرد في مسار معين حفاظا على المجتمع من الذوبان.

◇ صرح (02) مستجوبون من أصل عشرة أن الأزمة في غرداية هي عرقية لمن أرادها أن تكون عرقية وهو ما تؤكده الحالة (1-3) ذلك أن العامل العرقي عربي- بربري يطرح بشكل كبير في المنطقة، وبالتالي سهل جدا تحريكها وإشغالها لمن يرى أن البربري والعربي في المنطقة أعداء، وأرادوها عرقية للنيل من الوحدة الوطنية واستقرار البلاد وإشغال نار الاضطرابات الاجتماعية

لهذه الورقة، وانطلاقاً من هشاشة مؤسسات الدولة فإن مروجي الأمازيغية أرادوها ربيعاً عربياً في الجزائر.

◇ صرح (08) مستجوبون أن أزمة غرداية ليست مذهبية وليست عرقية وهو ما تؤكد الحالات (1,2,3,5,6,7,8,9)، فالمسألة المذهبية والعرقية ليس لها أساس من الأزمة وأن موضوع الأقليات والمذاهب والأعراق ضمن خطة دولية لتنفيذ أجنداث معينة، وكأوراق لإستمرار مخطط الهيمنة والمساس للدين الإسلامي، واستثمروا فيها للنيل من الوحدة الوطنية واستقرار البلاد لأجل عودة الاستعمار من جديد وتنفيذ مشروع التقسيم والتفتيت إلى دويلات وهو ما تؤكد الحالات (1,3,2,5,6).

وذهبت الحالة (07) إلى وجود طرف ثالث يستغل هذه الخلافات لخدمة أغراض معينة، وأن المذهبية هي قضية جديدة على المجتمع في غرداية ومستمر فيها بدأت تتوسع كفكرة عندما دخلت المافيا الإدارية في الصراع وبظهور الحركة السلفية في المنطقة هو الذي أعطاهم الصبغة المذهبية من خلال النداءات التكفيرية والخوارج لأجل إعادة الخريطة الاقتصادية للمنطقة.

وذهب المستجوب (09) إلى أن أزمة غرداية هي عقائدية وهي أبعد أن تكون مذهبية أو عرقية فهي ليست كذلك، فعقيدة الإباضية والمتمثلة في فكرة التوسيع - قضية وجود- لأجل قيام مشروعهم المتمثل في قيام الدولة الإباضية - وإن لم تطرح- وبالتالي جاءت فكرة الاستحواذ على الأراضي بالمنطقة.

وعليه لا يمكن اعتبارها مذهبية أو عرقية.

تبين لنا من خلال التحليل أن الأزمة في غرداية اتفقت مع مسيرة التطور التاريخي لمجتمع المنطقة، وكيف تدخل هذا التاريخ في فهم رموز الواقع الراهن والأزمة المعاشة اليوم -الأزمة الجديدة- التي عرفت شكلاً متميزاً وارتدت لونا جديداً، والتي كشفت لنا أنها بعيدة كل البعد عن مسألة المذهبية والعرقية، وإن أرادوها أن تكون كذلك محاولين استنهاض المعطى الطائفي العرقي والتوظيف السياسي للرصيد الاجتماعي لتحقيق سياسات التفجير السوسيلوجي من خلال التحريك الداخلي والخارجي للهويات.

وبالتالي ليست المذهبية والعرقية هي التي دفعت بالأزمة التي عاشتها غرداية، ولم تنتجها الانبعاثات الطائفية التي تضع الانتماءات الجزئية، ولو تأملنا إلى هذه الظاهرة عن كثب لاكتشفنا أن ما يسمى بمشاريع المذهبية والعرقية كلها شعارات جسدت قناعات عقديّة إيديولوجية، هيمنت على الفاعلين السياسيين والمجبر لمحددات واستراتيجيات أجنبية المراد منها تفجير النواة الوطنية. وكأن التحرك المذهبي بالمنطقة يخص بالتأييد والدعم من حسابات أجنبية يصب في خدمة استراتيجية التقسيم والتفتيت الموضوعة مستغلين معطى الأقليات في إثارة الاضطرابات الاجتماعية.

ولما أدرك الفاعلين أن وحدة الدولة الجزائرية لا يمكن النيل منها فقط من المعطى إباضي- مالكي وإنما من خلال كذلك أمازيغي- عربي، فكان لهذه الأسباب الطريق الأنجع هو هذه النزعة التي وفروا لها مشجعين وأعدوا لها أطماعها.

وهذه الفكرة ركزت عليها من قبل لسياسات الاستعمارية، فقضايا الإثنية أسالت الكثير من اللعاب لضمان تدخل الاحتلال، ويقول الدكتور محمد نجيب بوطالب "وهذا ما نجد صداه اليوم في محاولات تغذية النزعة الاستقلالية البربرية في بعض الأقطار ولا سيما في المغرب والجزائر، وليست ليبيا وتونس بمنأى من هذه المحولات، وعلى أية حال فإن القوى السياسية والمدنية الجديدة التي تحررت بعد الثورات تبدا قادرة أكثر من غيرها، على فهم ما تخفيه هذه الإشكالية، وعلى التعامل مع نزعة ومطالب الأحياء الثقافي الأمازيغي برصانة واقتدار، وذلك بالتعامل مع هذا المكون الثقافي بوصفه عنصر إغناء وإثراء للتركيبات الوطنية وليس بوصفه عنصر انقسام وصراع"¹.

فالنتيجة أن ما عاشته منطقة غرداية من تأزم وما واجهته من صعاب هو الذي لا يبرره وجود المذهبية والعرقية، وإنما الانسياق وراء مطالبها وعقائدها التي بعثت بإعادة تركيبها في ظل تحديات داخلية وخارجية وسيطرة الدول الأجنبية لتنفيذ مخططات الهيمنة ومخططات أخرى غير معلنة

¹ - محمد نجيب بوطالب: الظواهر القبلية والجهوية في المجتمع العربي المعاصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2012، ص28.

خفية في شكل قوى ملحقة وحليفة في مشاريع سياسية وإقليمية لا يعينها لا مذهب ولا عرق ولا مصير أفرادها ويقول الدكتور ابراهيم غليون: "إن تراث الطوائف كلها أصبح اليوم بما في ذلك الاسم- مخطوفا من قبل نشطاء يعملون في إطار مشاريع سياسية خاصة"¹.

2- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثانية:

الفرضية الثانية: انفجرت أزمة غرداية بفعل عوامل اجتماعية-اقتصادية.

◇ أقر الغالبية من المستجوبين وعددهم (08) بوجود عوامل اجتماعية-اقتصادية في المنطقة وضغوطات أوجدتها تراكمات تاريخية وهي بمثابة العوامل النائمة أيقضتها استراتيجيات أدركت أن الأرضية خصبة وسريعة الالتهاب لتنفيذ أهداف معينة، ولكنها ليست المحددات المباشرة في أزمة 2013-2014 بل استغلت لتفعيلها وهو ما توضحه الحالات (1،2،3،4،5،6،7،8،9).

ولو تأملنا في هذه المحددات لرأينا أن كل واحد منها على حدى لا يمكن ان يكون مبررا كافيا لافتعال الأزمة، وإن كان يرى فريق آخر أن الهشاشة الاقتصادية والاستحواذ على الأوعية العقارية بل انفجرت بفعل هذه الضغوطات وهو ما وضحته الحالة (4، 10).

◇ صرّح جميع المستجوبين أن منطقة غرداية تتوفر على مشكلة البطالة ويعيش كثير من الشباب المالكى هذه الظاهرة لأسباب كثيرة ليس المقام لذكرها، كما تفيد الدراسة أن هذه المشكلة لا تطرح في المجتمع الإباضي الذي يمارس الأعمال الحرة والتجارة بموازاة دخوله إلى سوق الوظائف الإدارية وهو ما توضحه الحالات (1، 4، 5، 8، 10)، وإن هذه الوضعية والمفارقة الواضحة بين المجتمعين كانت إحدى أسباب الغل والحسد وهو ما يوضحه المستجوبون (1، 8) ذلك أن الخسائر التي عرفت المنطقة من سرقة وحرق لدى المجتمع الإباضي ترجع لهذا السبب أو ذاك من هذا الشعور. وتبقى ظاهرة البطالة بصفة عامة ليست من المحددات في الازمة.

¹ - ابراهيم غليون: رسالة النقد الاجتماعي ودراسات في المجتمع والسياسة في العالم العربي والشرق الأوسط، حقيقة الطائفية في الصراعات العربية والإقليمية، جويلية 2014.

◊ صرح جميع المستجوبين (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10) أن منطقة غرداية تعيش أزمة عقار حادة أفرزتها تراكمات تاريخية بل فساد مصلحة العقار كما ذهب إليه المستجوب (06)، ودخل العقار كطرف هام في تأزيم الوضع بغرداية، وإن سوء التسيير الإداري حول عمليات توزيع الأوعية العقارية وغياب العدالة، بل الشلل التام والجمود في توزيع الاستفادات من زمن طويل كلها عوامل أوجدتها تراكمات تاريخية، وأفرزت تراكمات اجتماعية، وهي تحديات يواجهها المجتمع المالكي حسب المستجوبين (4، 9، 10)، فالأنظمة العرفية التقليدية الجائرة والمطبقة على عمليات التوزيع والاستفادات التي تقصي جهة عن جهة، بالإضافة إلى استحواذ الإباضية على وظائف الوكالات العقارية هي التي زادت أزمة العقار عمقا، وهو ما ذهبت إليه الحالات (4، 10) هذا الواقع أفرز التمييز والتفرقة بجميع أشكالها والإحساس بالظلم والتميش والإقصاء والشعور والاعتراب لدى المجتمع المالكي، ويرجع استحواذ الإباضية على العقار حتى يسيطروا على كافة منافذ المنطقة.

وذهب المستجوب (05) أن الأوعية العقارية من الأراضي والسكنات استفاد منها المالكية أكثر من الإباضية ذلك أن المجتمع الميزابي يكتفي بحيز العقار الموجود عنده، ولم يقصد من توزيع الدولة، ولم تكن لديه فرص الاستفادة من الأوعية العقارية قبل الثمانينات، وأن مشكلة السكن بدأت تظهر وبجدة لدى المجتمع الإباضي إذ أن القصور القديمة أصبحت لا تتسع بساكنيها ولا يستطيع الفرد الميزابي أن يعيش في حيز جغرافي وعلى قرون متعددة.

ويدعو المستجوب (10) إلى نظرة إستراتيجية مخصصة والتي يراها الأقرب في افتعال الأزمة (أزمة غرداية) حيث يرجع استحواذ الإباضية على الأوعية العقارية والأراضي الفلاحية لبناء تجزيئات معينة لبناء خريطة إباضية مئة بالمائة والتي تضم في غالبيتها شق على شق آخر، طائفة على حساب طائفة.

ويرجع سوء التسيير في توزيع الأوعية العقارية والغياب التام للعدالة في توزيع الاستفادات في المنطقة، حيث كانت منذ سنة 2003 إلى اليوم معظم المحافظ العقارية 75% إباضية، ومن 80-

85 إباضية مع توزيع السكنات حتى على النطاق الاستماري (هيئة الدعم الاستماري للأراضي الذين أخذوا حصة الأسد).

ويهب إلى نظرة إستراتيجية في المراقبة بالحصر على تجزيئات المالكية لتذوب وتنصهر وتصبح كلها إباضية وهو ما يسمى بسياسة تهجير الأهالي بالمنطقة لتصبح كامل المنطقة إباضية. ويرجع مستجوبنا رقم (07) مشكلة السكن والأرض بالمنطقة إلى العرب النازحين والوافدين إلى المنطقة وحصولهم على استفادات أكثر من السكان المتواجدين.

◇ أقر (04) مستجوبين من أصل عشرة (4، 5، 7، 10) دور الفضاء أمام تزايد عدد السكان تصعبا آخر للأزمة، وأن صراع الفضاء ورهان الأرض خاصة الأرض التاريخية التي تصعب تواجد السكان الاصليين ، بالإضافة إلى القصور القديمة وأن العمران الجديد لا يحترم المعايير العمرانية التي تسبب في بعض الإشكالات خاصة التي تحتوي على كثافة سكانية أكثر من الحيز الجغرافي الموجود وهذا ما أنتج حالات من القلق والتوتر وهو ما توضحه الحالة (05، 07)، وأن مزاحمة الأهالي واستقرارهم بالمنطقة أفرز تراكم ديمغرافي ضخم ومشاكل اجتماعية.

أقر المستجوب (04) أن زيادة ضغط عدد السكان أما ضيق الفضاء من العوامل التي زادت في تعمق الشعور بالاعتراب والظلم لدى المجتمع المالكى فالطابع العمراني المفروض على الأفراد وفق نمط ومعايير بناء مؤسسة حماية وادي ميزاب جعل الفرد المالكى يشعر بالاعتراب والإقصاء. وبعد الفضاء والرقعة الجغرافية مقارنة بالكثافة السكانية دورا في الأزمة خاصة لدى المجتمع الميزابي الذي يرغب في المناطق الإستراتيجية ولما زاد الامتداد العمراني أصبح على التماس مع المالكية وهذا ما لم يعهده الإباضية في وقت سابق وهو ما ذهب إليه المستجوب (10).

أقر (06) مستجوبين من أصل العشرة (1، 4، 5، 7، 8، 10) تأخر التنمية في منطقة غرداية بل الغياب التام لها والغياب التام لفضاءات ومرافق الترفيه والمساحات الخضراء التي تبحث عن إمكانية للانفراج، وخاصة المناطق التي تحتوي على تكديس بشري مكثف. وإن غياب مرافق التسلية ودور الترفيه يخلق جو من القلق والتشنج والدمار وهو ما يفتح للعنف فضاءات للتنفس.

ويرجع غياب التنمية بالمنطقة حسب ما وضعه المستجوب (10) إلى عرقلة مخططات التنمية بالمنطقة التي تعرف جمود منذ سنة 2007 حتى يتم تطبيق سياسة تهجير الأهالي، وينفي أن يكون للترفيه وغياب المرافق دور في الأزمة ولو أن المنطقة تعاني من اختناق شديد.

◇ أقر (08) مستجوبين بوجود صراع أجيال وانقسام داخل المجتمع الميزابي وخروج فئة من الشباب عن الأعيان والهيئات العرقية وهو ما تؤكده الحالات (1، 3، 4، 5، 7، 8، 9، 10) حيث فلتت نسبة كبيرة من الشباب وخرجت عن تحكم الأعيان الذين عجزوا عن حصر الأحداث والتحكم فيه، هذا الشاب الذي أصبح يعاني من ضغوطات الثورة الالكترونية وأجهزة التواصل الاجتماعي والتطور الحضاري، بالإضافة إلى ضغوطات الأعراف التقليدية التي ترغب في جعله في بوتقة الانغلاق مما أفرز الكثير من المشاكل الاجتماعية وهو ما تؤكده الحالات (5، 9، 10) ذلك أن شباب اليوم أصبح يرفض خطابات الأعيان وحلقة العزابة التي أصبحت في نظره غير فعالة وأنها لا تتلاءم مع الوضع القائم وبالتالي لا بد من نزع الثقة منهم، وهذا ما تبديه الحالتين (5، 7) والتي تقر كذلك أن المجتمع المالكي هو بدوره يواجه تحديات عميقة فرضته عليه ضغوطات البطالة والسكن الذي لم يجد إلا الأعيان ليثور وينفجر أمامهم، فضلا على أن خطاباتهم تقليدية، وكذا حادثة تشكيكة الأعيان التي استعصى عليها التحكم فيه.

◇ أقرت الحالات على التوالي (1، 4، 5، 7، 9) أن فئة كبيرة من الشباب الميزابي انساق وراء كمال الدين فخار الذي عزف على وتر العصبية العرقية رغم أن الطرف المجتمعي العام لميزاب كان يرفض هذا الفكر الذي جاء به وهو ما توضحه الحالة (07).

◇ أقرت الحالات (4، 9) أن الصراع في المنطقة كان (إباضي - إباضي) وتأثرات به كامل تراب الولاية وأقم فيه المالكية.

◇ صرح المستجوبون (1، 3، 4، 5، 8، 10) أن الصراع الذي عرفته المنطقة هو ظاهرة صحية للمجتمع الميزابي وهو أكثر من إيجابية والذي نستطيع من خلاله إعادة لحمة أفراد وشبابه، وهو ما عبرت عنه الحالة (10) بما يسمى "إحياء عدوك التاريخي" باعتباره التصور الاجتماعي لأزمة غرداية.

فمن خلال الصراع يتم تجديد المجتمع الميزابي خوفاً من انصهار وذوبان مجتمعاتهم داخل المجتمع المالكي كإحدى أهم المحددات الاجتماعية للأزمة بالمنطقة.

يتضح لنا من خلال التصريحات المدلى بها من قبل المستجوبين أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية لم تكن من المحددات المباشرة في الأزمة، وبالمقابل نجد بعضاً من المحددات التي دخلت كطرف قوي وكقوى محرّكة في الأزمة، وفي ذات الوقت استثمرت فيها واستغلت من أطراف معينة.

كما تبين من خلال دراستنا أن هناك تشابك بين العديد من المحددات وأسباب الأزمة والقوى الدافعة باتجاه الصراع وبالتالي لا بد أن نتناول هذه المحددات التي تقف خلف هذا الصراع وهي بمثابة الحطب الذي أشعل فتيل النار.

وتعاني المنطقة من هشاشة اجتماعية واقتصادية حادة وتردي الأوضاع المعيشية كالبطالة والسكن باعتبارهما من العوامل الاقتصادية كما هما في ذات الوقت من العوامل الاجتماعية والنفسية والأمنية والسياسية، وتعاني من تراكمات تكونت على خلفية الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية.

فالوضع الحالي مثير للقلق والاضطرابات بحكم أن نسبة كبيرة من الشباب تعاني من البطالة وآثارها القاسية المقترنة بالتهميش والإقصاء لاسيما لدى المجتمع المالكي، بالمقابل استطاع المجتمع الميزابي أن ينجو من هذه الهشاشة بحكم تكتله الاجتماعي والاقتصادي وانغلاقه على ذاته.

بالإضافة إلى أن مشكلة السكن برزت بشكل كبير وهي نواة المجتمع الإنساني على حد تعبير ابن خلدون، وعدم إدماج المجموعات الساكنة في النسيج الاقتصادي بالإضافة إلى الإقصاء الاقتصادي لفئة على حساب فئة من خلال التوزيع غير العادل للأوعية العقارية والأراضي الفلاحية، بواسطة آليات التوزيع العرفية التقليدية الجائرة وجموداً ستاتيكياً لها لفترات طويلة من الزمن، بالإضافة استحواذ مجموعات على العقار والإدارة.

ودفع هذا التوزيع غير العادل للأوعية العقارية وفرص التحصيل على الموارد لتغذية مفاهيم التحيز وعدم الإنصاف والريبة وارتفاع نزعة العداة من خلال إدراكهم التدريجي للفرص الاقتصادية غير

المتاحة فبرزت إلى السطح قضية العقار بالمنطقة ودورها البالغ في تأزيم الوضع، كذلك دور الفضاء أما تزايد عدد السكان وعلاقته بالضغط الاجتماعي الكبير كنتيجة محصلة وخاصة أمام الأحياء التاريخية الذي أدى إلى التضخم الديمغرافي، زيادة على ذلك الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي أصبح يعاني منه المجتمع الإباضي، والذي أصبح يرى نفسه أقلية بعد أن كانوا أغلبية والسكان الأصليين للمنطقة في ظل النزوح والغزو ومزاحمة الأهالي فتحولوا بمقتضاها إلى سكان يسيطرون على المنطقة ويستغلون منافذها.

كما طفا على السطح معطى الفضاء ورهان الأرض خاصة الأرض التاريخية التي تصنع تواجده¹، وكنتيجة بديهية ولادة أنماط متفاوتة للتفاعل بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية مع مكونات الأرض كموقع جغرافي وذلك قصد تخطيطه بالشكل الذي يتلاءم والسياسات الإستراتيجية المرسومة لتنمية مجتمعه وتطويره وحفاظا على خصوصيته لأجيال لاحقة.

وفي خضم هذه العملية يفرز هذا النوع كمحصلة للصراع على الموقع عملية تهجير الأهالي الساعية إلى طرد أو إعادة مجموعات معينة.

فليس من الغرابة بشيء أن تتعدد أشكال البحث عن المنافذ والمناطق كنتيجة للتفاوت في العوامل المختلفة المحددة وكنتيجة لشعوره بالاغتراب في منطقتة وفي موطنه الأصلي.

هذا الوضع أفرز كذلك لدى الطرف الآخر الإحساس بالتمييز والتفرقة بجميع أشكالها والإحساس بالظلم والتهميش والشعور بالاغتراب في منطقتة والذي ينظر إليه على أنه الوافد لا الأصلي.

وعلى صعيد آخر، تعرف المنطقة الغياب التام للتنمية في محاولتها للبحث عن إمكانية للانفراج، باعتبارها قوة دافعة في مواجهة المعوقات والسلبية وعلى حد تعبير فايز قنديل "تمنع التنمية

¹ - اهتمت المدرسة الماركسية بالمجتمعات المغاربية وخاصة الجزائر وبتركيبتها الاجتماعية حيث كتب ماركس هومشه على كتاب العالم الروسي كوفاليسكي حول الملكية الجماعية للأرض: أسباب انحلالها وتاريخها (1879)، وكان ماركس آنذاك يهتم بأشكال الملكية الجماعية للأرض، وهي ظاهرة استرعت اهتمامه من خلال ما كتب حول الجزائر، وقد أشار ماركس إلى بعض المراجع حول الجزائر اختارها من كتاب كوفاليسكي، ومنها ابن خلدون مؤرخ البربر، وقد عبر ماركس هذا الاهتمام بقوله "الجزائر هي التي تحتفظ -بعد الهند- بأهم آثار الشكل القديم للملكية العقارية، فقد كانت الملكية القبلية والعائلية المشتركة الشكل الأكثر شيوعا، فالملكية الجماعية للأرض ظاهرة جلبها العرب معهم كما اعتبرها شكلا جماعيا يلاءم طبيعة المجتمع القبلي.

استخدام أساليب العنف والهدم فتحويل آثار السلبية إلى قوة إيجابية متعاونة وطاقات مادية ومعنوية متكافئة متطلعة نحو أهداف المجتمع وآماله الكبرى¹، كما لا بد من الأخذ بعين الاعتبار كافة المداخل المؤدية إليها.

وإن غياب مرافق التسلية ودور الترفيه والمساحات الخضراء بالمنطقة له تصعيد آخر ولما له من انعكاسات أمنية تؤثر على استقرار وأمن المنطقة.

بالتالي لا بد من تعزيز ثقافة نقيضه لثقافة إهدار الفراغ باعتباره من المحددات الاجتماعية ولما له من خلق جو من التوتر والإحباط والدمار عن طريق توظيف مختلف الأدوار الثقافية والرياضية والترفيهية.

فأصبح أفراد المجتمع غير قادرين على التعامل مع معطيات الواقع وصعوبة التغلب على العقبات التي تواجهه، فاكتمت عوامل مهمة من العنف وفرت له الأرضية الخصبة فدخل في جو من فعل ورد فعل يعاكسه في الاتجاه ولا يساويه في المقدار.

وإذا كانت أزمة العقار أخذت نصيبها الوافر في الأزمة ودخلت كقوى محركة وطرفا فاعلا في تأزم الوضع بالمنطقة، فكذا صراع الأجيال داخل المجتمع الميزابي الذي برز بشكل مريب وقد أطلق عليه اسم "القبلة الزمنية" لما له من تصعيد الوضع وتأزمه.

وتميل الجهود التي جاء بها زعماء الفكر والسياسة من ذات المجتمع وهو "كمال الدين فخار" لزرع نزعات داخلية وتمزيق المجتمع إلى السير نحو نزع التيار السياسي من سلطة العزابة والأعيان - ما لله لله وما لقيصر لقيصر - حيث حمل معه مشاريع العرقية والقومية والذي كان يحاول مجابهتها على عدة مستويات وتعزيز مبدأ الانفصال.

ولعل التحريض على النزاع العرقي كغطاء لأعمال القمع والحفاظ على الذات لا يعتبر أمرا غير مألوف في هذا السياق. لاقت بعض القرائن الاجتماعية عدة سياقات نشطت بداخلهم الهوية

¹ - فايز قنديل: التنمية الاجتماعية: دار الكتاب الجامعي، القاهرة 1997، ص51.

التي عززت لهم المسار كعضو في جماعة عرقية. ولقى المشاركون تغيراً محدوداً في علاقاتهم كأعضاء في المجتمع الميزابي.

وبشكل خاص خلت مسألة الثقة مع الأعيان والعلاقات والرغبة في التعاون محدودة مع المشاركين الآخرين، كما بقيت المواقف والقوالب بعيدة عن تأملات الأعيان والعزابة.

وتبين أن الصراع مع المجتمع المالكي يعود بأحوال صحية وشمل لحمة المجتمع الإباضي وتجديد مجتمعه، وهي فكرة قديمة تعود للشيخ بيوض رحمه الله الذي قال "أن الفتنة تصنع الرجال" وفي سياق آخر "أن الأزمة تصنع الرجال"، حيث ساهم الصراع مع الطرف الآخر إلى دعم النسق الاجتماعي الكلي وتدعيم الوحدة الداخلية في الجماعات المتصارعة -خوفاً على أفرادهم من الانصهار والنوبان داخل المجتمع المالكي .

3- الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثالثة:

- الفرضية الثالثة: دور المصالح السياسية الداخلية والخارجية في أزمة غرداية.

◇ اقر جميع المستجوبين (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10) أن ما يحدث في غرداية لم يكن منفصلاً عما يحدث في العالم العربي من مخططات خارجية، أرادت أتمس بأمن واستقرار البلاد لصنع ربيع عربي، هذا ويكشف الوضع الدولي العالمي دوره في تفعيل الأزمة على المستوى العربي الإسلامي، هذا السياق الدولي يطرح أجندة صهيونية -أمريكية وكذا فرنسا ومشروع تقسيم الصحراء وتكوين دولة الأزواد، والمغرب كنظام يدخل بدوره في استراتيجية أخرى لزعة أمن المنطقة، وذهبت الحالتين (3، 10) إلى أن الأزمة الليبية لها تأثير واضح مع وجود القبائل الإباضية بالإضافة إلى انتهاز فرصة نجاح الثورة هناك.

◇ أقر (08) مستجوبين من أصل العشرة أن الأجندة الخارجية تعمل على تدعيم ومنح فضاءات لأيدي داخلية جزائرية حتى تززع الاستقرار العام للمنطقة وهذه الحالات على التوالي (2، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 10).

◇ أقر (08) مستجوبين من أصل العشرة وهم على التوالي (1، 2، 4، 5، 6، 7، 9، 10) أن المدعو كمال الدين فخار قاد مخطط منظم هو وأتباعه، فهو من بين أولئك الذين تم توظيفهم لتعض الوضع بالمنطقة، فانضحت المؤامرة التي كان يتبناها لصنع ربيع عربي وتثور الجزائر وتكون الانطلاقة من غرداية.

كما سوّق كمال الدين فخار بفكرة بناء الدولة الإباضية والحكم الذاتي ومشروع الانفصال وترسيم المذهب الإباضي، فبالنسبة إليه كما انقسمت السودان كان مطلوب على الجزائر أن تنقسم إلى دويلات كذلك. وإن صناعة الربيع العربي حسب الحالة (09) من شأنه أن يحقق حلم الإمامة للمجتمع الإباضي في غرداية ويمنح حينها جميع إباضية العالم بما فيها سلطنة عمان، ليبيا، تونس ولائهم لإباضية غرداية بعد أن فشلت هذه المجتمعات في تحقيق الإمامة في أوطانهم.

◇ أقر (04) مستجوبين أن الخطاب الذي جاء به كمال الدين فخار يتناقض مع خطابات العزابة والأعيان من الإباضية، فخلق فجوة داخل المجتمع الميزابي، فهو لا يمثل كامل الإباضية، وهذه الحالات هي على التوالي (4، 5، 7، 9) فيما أقرت الحالتين (3، 10) أن المخطط الذي قاده كمال الدين فخار كانت العزابة على علم به وسايروا على نفس المنهج في البداية وفي ظل ظروف ما استعجلوا ثم لظروف أخرى تبرأوا منه.

◇ أقر (05) مستجوبين من أصل العشرة (4، 5، 7، 9، 10) وجود صراع أجنحة على مستوى السلطة لتصفية حسابات، حيث افتعلت الأزمة لإرباك النظام، وأن ثمة جهات داخل كواليس الحفاء وهم معارضون للنظام خلقت هذه الأزمة.

◇ أقر (06) مستجوبين من أصل العشرة (3، 4، 5، 6، 7، 10) أن أصحاب المصالح الاقتصادية والإدارية والسياسية الداخلية دور بالغ الأهمية في الأزمة وتفعيلها وهي متنوعة حسب آراء المستجوبين كآتي:

- مجموعة مقصية من الفضاء السياسي حتى يفتح لها المجال السياسي للحصول على بعض الاستحقاقات حسب الحالة (07).
- لتغطية ملفات الفساد وإشغال الأنظار بالأزمة حسب الحالة (06).
- رسم خريطة إباضية مئة بالمائة حسب الحالتين (4، 10).
- تهجير الأهالي حسب الحالات (3، 6، 10).
- صراع الأولوية حسب الحالة (05).
- توظيف معطيات لتدخل أطراف خارجية لحماية داخلية مقابل تنفيذ بعض الأمور حسب الحالة (06).

◇ أقر (03) مستجوبين (5، 6، 7) باستفحال الإجرام بالمنطقة وبروز مكسب المخدرات وهو من المحددات الأساسية لأزمة غرداية حسب المستجوب (06) في حين تراه الحالتين (5، 7) انه جزء فقط من شبكة المافيا الاقتصادية والسياسية، وهو إحدى الجوانب الأساسية وليس المكسب الوحيد، في حين لا تؤمن تماما الحالات على التوالي (2، 3، 4، 9، 10) أن لا علاقة لأزمة غرداية بالمخدرات فهي تتعدى ذلك.

◇ أقرت الحالات (2، 7، 9، 10) أنّ من غير الممكن أن يكون للنظام يد في افتعال الأزمة، ذلك أن الرؤية الإستراتيجية تشير إلى أن ذلك ليس في صالح النظام من شيء، وخير دليل على ذلك أن الصراع بعد الانتخابات اشتد على وتيرته أكثر ولم يتوقف، فالاستحقاقات الانتخابية كما وصفتها الحالة (07) هي معبر من المعابر فقط، فيما أقرت الحالتين (1، 5) بعلاقة مطامع الاستحقاقات الانتخابية بالأزمة.

◇ أقر (04) مبحثين وهم على التوالي (1، 4، 5، 6) معاتبة الدولة على عدم احتوائها للوضع بغرداية حيث كان واضحا الفشل العام للدولة في تسيير الازمة، ذلك أن فترة قبل الانتخابات

الرئاسية والتي أخذت شكل الغموض ساهمت في تحديد الأرضية للاستثمار في الأزمة فيما بعد. فمن خلال غياب موقفها أعطت انطبعا بأنها طرف كذلك في الأحداث حسب الحالة (05) وتبرر هذه الحالة موقف الدولة من جهة أخرى خوفا أن تخسر أصواتا في الانتخابات، فيما تبرر الحالات التالية على التوالي (2، 3، 9، 10) للسياسة التي اعتمدها الدولة في المنطقة خوفا من الانزلاقات السياسية، حيث لو وظفت عوامل القمع لدخلت الجزائر في الخطة الغربية لضرب ما يسمى بالربيع العربي ولهذا احتوتها سياسيا بالحوار لتؤمن الاستقرار العام للجزائر و حفظ التراب الوطني بالكامل، خاصة وأنها كانت تمر بظرف حساس وصعب وهو الاستحقاقات الرئاسية.

◇ صرحت الحالات على التوالي (4، 5، 7، 9، 10) أن المخطط المنظم الذي جاء به كمال الدين فخار وأتباعه هو تحقيق مشروع إقامة الدولة الإباضية، حيث استغل ضعف النظام أثناء الاستحقاقات الانتخابية، فيما استبعدت الحالتين (6، 8) ذلك، فمن السهل جدا تسويق ألف عنوان- كما أقرت الحالة (09). كما أن أزمة غرداية هي صراع أجنحة داخل المجتمع الإباضي وأن الصراع هو إباضي -إباضي محض أقم فيه المالكية، وأرادها كمال فخار بناء الدولة الإباضية وحكما ذاتيا ولهذا لا بد أن يتم الاستحواذ على العقار بالمنطقة، حيث من المستحيل أن تقام الدولة بدون أرض أو رقعة جغرافية حسب الحالة (04) كما أرادوها رسم خريطة جغرافية إباضية مئة بالمائة ولهذا تطبق سياسة التهجير بالمنطقة حسب الحالة (10).

اتضح لنا من خلال التصريحات المدلى بها من قبل المستجوبين، بوجود دور للمصالح السياسية الداخلية والقوى الخارجية في أزمة غرداية وكانت تصب الأجنحة في صالح إستراتيجية التقسيم والتفتيت الموضوعية واقتسام مناطق نفوذ جديدة، ولا خلاف أن الأطماع الغربية تعمل منذ زمن على ذلك وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل، بالإضافة رغبة الدوائر الاستعمارية في تفتيت الجزائر امتداد للسياسة التي انتهجتها القوى التي كانت مستعمرة للقارة الإفريقية، ذلك أن ظاهرة التفتيت ظاهرة صاحبت التحرر ويقول الدكتور جمال حمدان لجأ الاستعمار عمدا قبل خروجه إلى تفتيت مناطقه السابقة ميكروسكوبيا وفي إفريقيا بالذات تفتيتا ذريا حتى يترك وراءه نسيجا متهاككا

أقرب إلى الأمثلة والأعجوبة منه إلى الكيان الجيوبوليتيكي الصحي السليم، وهو ما نراه اليوم على الساحة السودانية¹.

إن التعمق الإسرائيلي في عمق القارة الإفريقية والتركيز على تأجيج الفتنة بين الأعراف ومدّ الفصائل المتمردة بالمال والسلاح لتحقيق أهدافها في الحصول على الخامات والمواد الأولية وفتح الأسواق. ويتمتع الجنوب الجزائري بأهمية إستراتيجية واقتصادية وجذب اهتمام الدول الغربية والاستعمارية للسيطرة عليه. ولديهم النية المبيّنة لفصل جنوب الجزائر وتقسيم الصحراء -أما المغرب فهو يلعب على خطة إستراتيجية لضرب امن واستقرار المنطقة².

فعملت الأجنحة الخارجية على تدعيم منح فضاءات لأيدي جزائرية حضت بالرعاية والتأييد من دوائر الغرب، واعتمدت على الأقليات الطائفية لإعادة رسم خريطة المنطقة والمثال العراقي خير دليل على ذلك.

إن توظيف إستراتيجيات خارجية وتحويلها إلى أداة من أدوات الصراع للسيطرة داخل البلد يتعلق بعمل منظم تقوم به نخب بالتنسيق مع الدول الخارجية حيث اخترق الخارج الداخل من خلال أدوات الداخل نفسها.

¹ - بدأت تظهر معالم مشروع تقسيم الدول إلى دويلات، المشروع لا يستثني أي دولة عربية كانت، لهذا السبب خطط للجميع كل حسب انتمائه أو أعدائه تكوين مجتمعه، غير أن الهدف واحد وهو التقسيم من أجل إضعاف الدول العربية والتبعية وغياب القرار السيادي، فبني مشروع التقسيم على الديانات والمذاهب صراع السني والشيعي مثلا، أما بالنسبة إلى الجزائر فبني المشروع على أساس عرقي هو واضح في مشروع التقسيم الإسرائيلي "برنارد لويس".

فالتقسيم الذي أراد لسوريا والعراق واليمن وليبيا والذي حصل بالسودان هو نفس التقييم الذي سيحصل للجزائر. نسأل الله العافية.

² - وجه السفير المغربي لدى هيئة الأمم المتحدة بجنيف عمر هلال اتهامات خطيرة للجزائر، معتبرا أنها طرف أساسي في النزاع القائم في الصحراء الغربية، داعيا السلطات الجزائرية إلى الاهتمام بالوضع السائد في غرداية والذي وصفه بحالة الحرب، ليؤكد إصرار المغرب على فتح عدة جبهات ضد الجزائر، ومواصلة الحملات الاستفزازية التي تتسبب في التوتر الحاصل في العلاقات بين الجزائر والرباط. حيث أكد أن الوضع في غرداية أسوأ من الوضع في حلب -حيث تنتهك حرية التعبير بشكل يومي، ويتم اضطهاد الصحفيين... وصرّح أن الجزائر هي آخر بلد يمكن أن يتحدّث عن حقوق الإنسان، وسبق لنفس الشخصية أن حاولت اللعب على وتر منطقة القبائل.

فيكفي لإثارتها على حد تعبير مالك بن نبي "معامل القابلية للتفتيت"¹ أو القابلية للاستعمار.

فأنتج خطاب كمال الدين فخار وأتباعه الذين تبرأت منه العزابة الإباضية براءة سياسية، أنتج عنصرية حاقدة ضد الفئات التي تمثل الأغلبية في ذات المجتمع، الحقد والكرهية، ودعوة إلى العنف على أساس سمو إثني أو تميز عرقي. كما حمل خطابه بذور الانفصال والحكم الذاتي وإقامة الدولة الإباضية، وهذا صرح به تاريخيا في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين - كان الإباضيون يريدون دولة لأنفسهم، وكون كمال الدين فخار وأتباعه أرادوها ونادوا بها أو أرادوا تنفيذ مخطط أو... إن لم يكن بمعايير الدولة القائمة بمعايير الاستقلال الاجتماعي والسياسي.

فكانوا يتوقعون من توارث الربيع العربي أن تثور الجزائر وتنقسم كما تنقسم السودان ويحصلون على رقعة جغرافية لحدود معينة.

انتهم كمال الدين فخار وأتباعه فرصة توارث الربيع العربي وسقوط نظام القذافي في ليبيا²، فكانت الفرصة تاريخية للأقليات في غرداية أن تطالب بالحصول على حقوقها والذي أمكن عن زمن ولادة وعي وحركة فضاء الأمازيغ.

إن هذا التلاعب يكشف عن صراعات يمكن إحالتها بوصفها تعود كليا إلى محددات عقدية، فليس من محض الصدفة أن يتم الاستحواذ على الوكالات العقارية بالمنطقة وتقبض السيطرة على العقار، والاستحواذ على الأرض لإنشاء تجزيئات داخل امتداد النطاق الجغرافي.

ظهرت مافيا العقار وإعادة بناء القلاع والقصور وإحياء منظومات الاستيلاء على الأرض، تحكم عمل هذه المافيات في الفضاء الاجتماعي للمنطقة.

¹ - مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، 1986، دمشق، سوريا، ص78.

² - لقد وجدت الجماعات التي كانت تنتمي لتنظيمات دينية سياسية محظورة الفرصة سانحة لقلب نظام القذافي وشكلت تنظيمات مسلحة، فالمعركة الحاسمة قادتها الوحدات القتالية الأمازيغية بجبل نفوسة، وهي أقليات تكاد لا تتجاوز 10 في المائة من سكان ليبيا والتي عانت من التهميش.

ومن الطبيعي في ظل هذا المناخ أن تفرز بعض العصابات السياسية والإدارية والاقتصادية الفاسدة سمومها بالمنطقة، وتنتهز الفرصة لتعلن مرحلة من الفوضى الخلاقة في المنطقة فأخذت تخلق الأوراق من مؤامرات ومناوشات وترهيب ومختلف أساليب التحريك الاجتماعي السياسي الخاضع لخطط وبرامج مسبقة الصنع، التي أدت إلى فقدان الأمن لدى الأفراد والجماعات بالمنطقة خاصة وأنها جاءت في زمن حرج للدولة الجزائرية التي كانت تباشر الاستحقاقات الانتخابية.

وتميل جهود صراعات المصالح الاقتصادية والسياسية والإدارية التي منيت بها المنطقة إلى تمزيق النسيج السياسي للدولة، وتمير مشاريع وتحقيق مطالب والحصول على مصالح.

إن الكيد الداخلي موجود حقيقة ولا يمكن الإغفال عنه بأي شكل من الأشكال هذا الكيد الذي تمكن لفئة على حساب الفئات المتصارعة.

وإن القدرة على معرفة وإدراك طبيعة الفاعلين السياسيين من خلال دراستنا أفرز إثباتا واضحا أنه صراع أجنحة على مستوى السلطة المركزية بالإضافة إلى وجهات داخل كواليس الحفاء كانت تعمل على إرباك النظام وتصفية حسابات معينة، وهي جهات متعددة ومتنوعة انتهزت هي الأخرى الوضع العام من أجل خدمة مصالحها.

وعلى صعيد آخر استطاعت دراستنا أن تسلط الضوء لتكشف لنا أن المخدرات هي أحد الجوانب فحسب ولا يعبر عن الأزمة بالرغم من استفحال الإجرام في المنطقة.

إن أزمة غرداية تقاطعت فيها مصالح كثيرة داخلية وخارجية فهتمت هذه الأطراف المعادلة جيدا ووعت بالقضية وأدركت انه من السهل استفزاز العمق السوسيو-انثربولوجيا للمنطقة وتحريك الوضع لخدمة أجنداث وسيناريوهات معينة.

ويرجع فشل الجهود في حل النزاع في المنطقة إلى التأثير بهذا القدر أو ذاك من الخوف في الانزلاقات السياسية للسلطة ودخول موجة تيار الربيع العربي، فظلت تلك الجهود تعمل على تأمين وحدة التراب الوطني ككل، وأن سلب صلاحيات استعمال العنف من قبل أعوان الأمن

كان لتدبير الشأن العام وفي هذا السياق يصعب على الفاعلين للأزمة والتركيبية الانتهازية التي تعمل على تفعيل وتأزم الصراعات وفتح الباب أمام التدويل والتدخل الأجنبي من لعب الأدوار وتطبيق مخططات التفجير السوسولوجي، فكان الوضع حرج جدا لحكومة مقبلة على استحقاقات انتخابية رئاسية.

فكيف لها أن تحقق الأمن في المنطقة وفي مناخ ممكن بسهولة تجيره من قبل من يملكون الحماية الخارجية؟ ومن قبل من بسهولة يعمل على تجييش الفاقدين للاتماء؟ أم كان لها أن تسلمهم مقاليد ومفاتيح قلاع الجزائر بأيديها...؟ زد بما لا يقاس الطلب على الدولة، والصراع من أجل إسقاطها، وصار من الممكن جدا في حالة انعدام قدرة الدولة على تلبية طلبات الانفصال والحكم الذاتي... التي أعلن عنها، فالأفراد الذين يعانون من التعديات على حقوق الإنسان قد يرغبون في رؤية حكومتهم وقد أطيح بها، كما يفسر بول كولبير فهم يفضلون لو أحدا غيرهم يقاتل نيابة عنهم.

فالقدر على إدراك أن الحكومة سلطوية جدا حتى لو لم تكن نواياها تدل على ذلك يمكن أن تثير الخوف والرهبة أو عدم الراحة لدى العديد من الفاعلين، خاصة أمام الجماعات القاعدية التي لا تزال تضمن لأفرادها النسب والأرض والمال والأمن وحق الزواج... وهنا يكمن سرّ استمراريتها، حيث يرى أفرادهم هذه الامتيازات غائبة ولم توفرها لهم الدولة الوطنية وبات شعور انتائه لهذه الجماعات والهيئات قويّ مقارنة بضعف نسيج علاقات أفقية، فالميلاد الأخير ضعّف روح المواطنة والانتفاء.

رابعا: الاستنتاج العام للدراسة:

وعليه، ومن خلال عروض وتحليل بيانات الدراسة يمكننا الانتفاء إلى بعض النتائج حول مسألة المحددات الاجتماعية والسياسية لأزمة غرداية التي تضرب بجذورها في عمق التاريخ وهذا لا يعني إطلاقا أن نفس التاريخ بسبب واحد، فما يحدث له محددات تتعلق بالحافز الراهن فاعله أكثر كذلك، فتشابكت فيها عوامل ومحددات كثيرة.

فلقد أثبتت الدراسة أن أزمة غرداية بعيدة عن مسألة المذهبية والعرقية، وإن أضفت عليها هذه الصبغة من قبل فاعلين رغبتهم إيقاظ المعطى الطائفي والتوظيف السياسي للرصيد السوسيو-انثربولوجي لتحقيق سياسات التفجير السوسيوولوجي كانت فرصة سانحة لعودة ظهور الولاءات التقليدية كقوة كانت كامنة في المجتمع، فالأزمة لم تنتجها الانبعاثات الطائفية بل الانسياق وراء الأفكار العقديّة والايديولوجيات التي بعثت بإعادة تركيب الطائفية في ظل سيناريوهات التقسيم والتجزئة الذي بات يهدد النظام الإقليمي، فكثير ما يتم التدرج بقضايا الدين والمذهبية والعرقية باعتبارها من مسببات الصراع، لكنها بقوة الواقع في حالة مثل غرداية تشكل في الأغلب آليات وأشكال للتعبير عن الصراعات السياسية.

فلاستعمار الجديد اشتغل على تسعير الخلافات الطائفية والإثنية - بشكل تحريض، وعلى حد تعبير خالد حروب "يؤلب جزء من الوطن على الجزء الآخر"¹.

كما أثبتت لنا الدراسة أن دور المحددات الاجتماعية والاقتصادية في تفسير الأزمة أوجدتها تراكمات تاريخية، استغلتها استراتيجيات لتفعيلها فقد باتت المنطقة تعاني من تراكمات تكونت على خلفية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتردي الأوضاع المعيشية البطالة، السكن، التوزيع غير العادل للأوعية العقارية، غياب التنمية ومرافق الترفيه، مزاحمة الأهالي، ضيق الفضاء ورهان الأرض... صراع الأجيال داخل المجتمع الإباضي، هشاشة اجتماعية واقتصادية حادة، وهذا الوضع دفع بالأفراد إلى الانخراط في أنماط معينة من العلاقات وتدعيم ثقافة العنف والصراعات والنزاعات.

ودفعتنا الدراسة إلى استخلاص الدور الهام الذي لعبه العقار كمحدد اجتماعي و اقتصادي وسياسي في تفسير الأزمة، بالإضافة إلى رصد دور صراع الأجيال داخل المجتمع الإباضي وعلاقته بتصعيد الوضع وتأزمه، التي تحللت كتشكيلات فاعلة مستقلة ولدت جيشا من الفاقدن للانتماء

¹ - خالد الحروب: الثورات العربية والنظام العربي، التفكيك وإعادة التركيب، شؤون عربية: العدد 146، 2011، ص14.

حيث لم يعد بإمكان العزابة والمؤسسات العرفية باعتبارهم وجهاء الأعيان وغير متحكمين، صار من الممكن توجيههم من قبل فاعلين سياسيين وأفضل من ذلك الذي من يملك الحماية الخارجية. واتضح لنا بعلاقة المصالح السياسية الداخلية والخارجية بأزمة غرداية. حيث رصدت الدراسة أن القوى الخارجية كانت تصب في صالح إستراتيجية التقسيم والتفتيت الموضوعية من خلال أطراف فاعلة داخلية حضت بالرعاية والتأييد من دوائر الغرب لإعادة رسم خريطة المنطقة على أنقاض نسيج سياسي داخلي متهاك.

ونقف هنا لنطرح التساؤل التالي: أو لا يستطيع هذا الأخير الموجود في الداخل أن يجد ما يؤهله للقيام بمهمته التفتيتية دون اللجوء إلى إسهامات العامل الخارجي؟.

إنّ القوى الخارجية ودوائرها تعمل حيث تتاح لها الفرصة، يقول بن نبي "والحق أننا لا ندعي أن جميع التقاليد المعادية للمجتمع من عمل الاستعمار، على الرغم من أن أغلبها من صنعه، ولكننا نقول أن جميع التقاليد تخدم عمله الهدام، وتولد في نشاطنا عجزا اجتماعيا هائلا... والاستعمار فنان في هذا الميدان فهو يعرف كيف يطلق الغرائز ضد الاجتماعية لدى القوارض من أي نوع، يستخدمها جميعا في هدم شبكة العلاقات الاجتماعية"¹.

حيث أنه من البديهي جدا أن نعطي هذه المكانة المناسبة لبعض الفاعلين الانتهازيين من السياسيين والاقتصاديين والإداريين الفاسدين لعمل إطلاق غرائز ضد الاجتماعية في نجاح مساعي تخريب وترهيب وزعزعة الأمن والسلم الداخلي لتمرير مشاريعها الاقتصادية والسياسية وبرامجها المسبقة في التحريك السياسي وسيغدو الأقرب إلى الأعجوبة في الكثرة العددية للأطراف الانتهازية، وهنا تظهر الخيانة مسفرة عن وجهها.

وعليه يمكن القول أن أزمة غرداية تقاطعت فيها مصالح كثيرة داخلية وخارجية فهمت هذه الأطراف المعادلة جيدا وأدركت أنه من السهل استغلال الأزمة في تحريك الوضع أكثر.

وفي هذا الإطار تؤكد نتائج الدراسة على ضوء التحليلات وعرض البيانات وتحليلها أن أزمة غرداية تشابكت بها محددات متعددة، ذلك أن كل واحد من هذه المحددات لا يمكن أن يكون

¹ - مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص 87.

مبررا كفايا لافتعال الأزمة فيكفي اختزالها في محددات أساسية كانت العوامل الأقرب في افتعال الأزمة والتي تساعدنا على قراءة الواقع في ضوء العوامل المتحركة في تحولات مسارها. وإذا كانت المحددات التي وضعناها تتلخص في ثلاثة هي العقيدة والعقار وعين الخارج، و يدخل الاعتزاب كمحدد رابع لما له من دور على صناعة الأرضية و المناخ لبعث جو ملائم للعنف و الصراع بالمنطقة. هذا فإننا قد نجد ما لا يطابق في فما تعرف المناطق الأخرى من تحولات. وكان إشعار هذه المفاهيم التي أضعها بين أيديكم من أجل التعبير الرمزي للمصطلحات عما يتحكم في أزمة غرداية 2013-2014.

1- العقيدة:

وهي نواة الازمة، جسديتها قناعات فكرية إيديولوجية موروثية أو متبناة لدى الفاعلين وأتباعهم عن الأفكار والتصورات والإيديولوجيات السياسية الممتدة من إرث الماضي أو من مخاطر المحددات الخارجية، وإن ما يهدد مسار الصراع في غرداية هي تلك التجاذبات العقدية أحيانا والفكرية التي تهيمن على الفاعلين ولما لها من قدرة إقناعية للوعي الجمعي وما تخزنه الذاكرة الدفينة.

* إنها مثل البكتيريا الميتة التي يمكن إحيائها حالما تتوفر البيئة المناسبة لممارسة نشاطها، كما لها القدرة على تعزيز آليات ومكانزمات التبرير السياسي.

2- العقار:

باعتباره محدد اقتصاديا مرنا انتمائه في الحقل الاقتصادي وبوصفه كذلك محدد سياسي اجتماعيا، وبكل ما تحمله كذلك من شحنة نفسية اجتماعية، لما له من نزعة في رسم السياسات ووضع الاستراتيجيات لتقاطر الرغبة في الاستيلاء والاستحواذ وقبض السيطرة عليه، والمتمثل خاصة في الأرض التاريخية التي تصنع تواجد كموثق جغرافي قصد تخطيطه ما يتلاءم والسياسات المرسومة.

فرغم هشاشة هذا القطاع بالمنطقة فهو يبقى عرضة للأخطار في غياب توازن كسب الدعم وبين فعالية للوصول لدى الأفراد.

وبقيت الثغرة واسعة بين الفئتين وبدا واسعا أنه من المستحيل أن يتم جسرها أمام معطيات حرب الواقع، والبحث عن المنافذ، وإرث الماضي، والتاريخ، وتقاطر الأنظمة العرفية التقليدية في الإستفادات والذي أدى إلى استنزاف الإمكان الاقتصادي والاجتماعي بسبب تضارب المصالح، ويزداد الأمر سوءا إذا كان هذا الإمكان مستغلا لصالح أطراف يناسبها أن تبقى الأوضاع تحت رحمة النزاعات والتشتتات، وإن تطور الأحداث يجد تفسيره في استمرار التراكمية التاريخية والشرح في هذا الباب عميق جدا عمق إرث الماضي والنظرة الاستشرافية وآفاق المستقبل.

3- عين الخارج:

بوصفه محددًا أساسيا لأهداف اقتصادية أساسية أن ما يزيد من مخاطر النزعة الحتمية والمعترك السياسي العقدي ارتباطها بمحددات من الخارج، والتي تحرك الأقليات والفئات المهممة والمقصية والتي في مجملها مصالحهم الخارج أكثر من الداخل.

بات واضحا وأكد الكيد الخارجي، وربما تستخدم فيه حتى مؤشر الخلاف التاريخي لبعث الشقاق وخلافات من متفرقات أخرى، لكن يتوقف مدى نجاح سياسته على مناعة جسد غرداية ومناعة جسد الجزائر ودرجة قوة مصادر الصراع الذاتية فيه.

فلو كان الجسد صحيحا سليما لما أحدثت هذه السياسة وغيرها أثر.. فالقابلية للاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي "يكفي في إثارته وخذ موضع واحد مناسب¹ ليحل الشلل في الجسم كله. هذا الانفصال الواضح هو تعبير عن تمزيق داخلي في نسيج العلاقات الاجتماعية تسبب في حالة من اللاتناغم وربما يعني أكثر إظلاما مستقبلا لا يتصارع فيه أفراد المنطقة إلا لأجل بقائهم.

4- الاعتراب:

كان لزاما علينا، مهمة الخوض في النظر إلى واقع تطور الحياة في غرداية عبر مختلف الحقب التاريخية، نظرة معمقة نقدية منظمة لجميع مظاهر الحياة المادية الروحية والتاريخية، وذلك انطلاقا من رؤية واقعية متميزة تصقلها تجارب الظروف المختلفة التي عاشتها المنطقة مما دفعني إلى البحث

¹ - مالك بن نبي: مرجع سابق، ص78.

عن الأسباب الرئيسية المسؤولة عن دور الاغتراب في المنطقة وربطه بالأزمة الأخيرة كسبب ونتيجة في آن واحد.

وإنّ الملاحظ والمتبع لسيرورة تطور الحياة بالمنطقة، يجزم أن ظاهرة الاغتراب تعصف بالمنطقة عسفاً ذلك أنه دخل في نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية... فظهر نتاجاً لإكراهات شتى، إكراهات أبرزت على كثير من مناحي الحياة وانعكست في جوانبها بآثار سلبية على أفرادها، ظروف معقدة- صراعات فكرية- حصار اقتصادي- حصار عمري- غياب العدالة الاجتماعية- عدم استقرار أمني- تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية- تهجير الأهالي... مما انعكس على سلوكياتهم التي اتسمت بالتمرد والعنف على الأفراد والمجتمع.

ويتحدد سعينا كذلك نتاجاً لإكراهات القمع التاريخي والسياسي الذي عرفه المجتمع الميزابي من التهميش والصراعات السياسية والنكسات المتتابة تاريخياً.

ولا غرو اليوم، أن يلجأ علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع إلى تغيير بعض الأحداث التاريخية وبعض ملامح القهر والقمع التاريخي وعلاقته بالاغتراب، وإلى أي حد تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية في ظل الانغلاقية في بناء الإنسان وتحقيق تكامله النفسي والاجتماعي أو في سحق وجوده ودفعه إلى الاغتراب.

فالشخص المغترب يقف على طرفي نقيض من الشخص النمطي وذلك لأن مثل هذا الشخص، يرى بأنه يختلف عن نمط الشخصية السائدة في مجتمعه وهو بسبب هذا الاختلاف يعاني من الاغتراب، والاغتراب في هذا المجال يعني إحساس الفرد بالغرابة نتيجة ابتعاده عن الخصائص الأساسية للشخصية الإنسانية السائدة في مجتمعه⁽¹⁾.

فالفرد المغترب هو حالة الفرد العادي الذي يعيش واقع اجتماعي وضعت قوانينه لتنظيم علاقات غير متوازنة بين فئات المجتمع على أساس غير متكافئ، فجاءت ممثلة لصالح الفئة التي

¹ - Kormay, A. Organization Behavior, New Jersey: Porentic Hall 1977, p.p 210-211.

وضعتها على حساب مقومات وجود عامة الناس المتلقين لها، فإحساس الفرد أن الأسس القانونية في مؤسسات المجتمع قد سلبت حرته التي أرادها متسبية مطلقة لحساب آخرين، فتحولت علاقته بمؤسسات المجتمع إلى علاقة مجردة خارجية، فشملته قوانين هذه المؤسسات تحت سيطرتها.

وأخذت تضيق عليه حدود حرته وتحيط من شخصيته وعدم الاعتراف بحقيقة إنسانيته واعتباره مواطن عادي تابع لا شأن له عليه الالتزام بأطر القوانين قسراً دون إرضاء لذاته⁽¹⁾.

ومهما تعدد الآراء حول تحديد ماهية الاغتراب في غرداية، فإنها تشترك في نقطة معينة تعود إليها في جوهرها أن المغترب يعاني قلقاً مؤلماً من المجهول يؤدي إلى الحقد والكراهية والعداوة وإحساسه بالظلم والقصور في بعض جوانب وجوده الحر، فهو لون من ألوان الصراع من أجل السيطرة.

ويرى Nietzsche أن القطيع يسعى إلى الإبقاء على نوع واحد من البشر وتدعيمه، وهو بذلك يدافع عن نفسه من ناحية ضد أولئك الذين انخطوا من بين صفوفه كالمجرمين مثلاً وضد أولئك الذين ارتفعوا إلى فوق مستواه الراكد من ناحية أخرى⁽²⁾.

أضف إلى ذلك أن عملية الاغتراب تضمنت على صراع بين علاقات الأشخاص، هذا الصراع ملاً شحنة من مشاعر العنف والعدوانية المستمرة في المجتمع، وهو ما يكفي لتبرير عدوانية هؤلاء الذين ضعف ارتباطهم بغيرهم.

2- الهدروسي سالم: التمرد والاغتراب في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد6، العدد2، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، 1991، ص18.

²- الهدروسي: مرجع سابق، ص181.

فقد أكدت الدراسة التي قام بها "أني راندفور" Ransford. A على وجود علاقة قوية بين العنف والاعتراب والتي أجرتها على عينة قوامها (312) فردا من الذكور السود تتراوح أعمارهم بين (30-60) سنة⁽¹⁾.

كما أكدت الدراسة التي قام بها كل من ماكوسكي وجون Mc.cloky & John وجود علاقة بين الاعتراب الاجتماعي والعدوانية والتعصب في دراسة أجرتها على عينة مكونة من 275 شخصا من الذين يعانون اغترابا اجتماعيا وأسريا لا يعانون الاعتراب الاجتماعي كما بينت دراسة فرويد مان Freud man أن الأفراد الذين لديهم درجة عالية من العدوانية غالبا ما تكون شخصياتهم انطوائية كما ترتفع لديهم درجة الاكتئاب والعزلة والشعور بالاعتراب⁽²⁾.

وكثيرا ما تصطمم حاجات الشباب ورغباتهم بقيم المجتمع وتقاليدته فيؤدي هذا التعارض بين حاجات الشباب وقيم المجتمع إلى صراع داخلي تشد معه حاجة الشباب إلى القيم بسبب التناقض. والسعي لتغيير الواقع الاجتماعي تغيرا جذريا من أجل تجاوز حالة الاعتراب.

ويرى حجازي في كتابه الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، حيث يتساءل هل الجيل العربي جيل مغترب يعاني من أزمة الاعتراب فيقول: "... يمكن أن نتكلم عن اغتراب الشباب العربي في ضوء حقيقة موضوعية بسيطة وهامة في الوقت نفسه، وهي أن شبكة العلاقات والتنظيمات الاجتماعية التي يرتبطون بها لا تقوم على أساس تقديم موضوعي سليم لظروفهم وإمكانياتهم ولا يسير العمل فيها بحيث يحقق مصالحهم ويرضي مطالبهم"⁽³⁾.

إنّ شعور الأفراد في مجتمع غرداية بالعجز عن تحقيق أهدافه الجوهرية في الحياة والأسباب التي تؤدي إلى هذا العجز وإن اختلفت فإنها تولد حالة من الإحباط الذي قد يصل إلى مستوى

¹- Ransfords, 1993.

²-Freidman, 1995.

1- الداهري: اصلح حسين أحمد: قلق الامتحان والمسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية في منطقة العين التعليمية (دراسة ميدانية نفسية)، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع، المجلد1، العدد2، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، 2001،

القنوط واليأس، وقد تبيّن الفرص لبلوغ الأهداف، إلا أن المجتمع قد يضع الحواجز في الطرق التي تؤدي إلى للإفادة من الفرص فتحرم بعض الأفراد منها كما يحدث عندما تحصر بعض الفرص، وعليه يعيش الأفراد في واقع اجتماعي وضعت قوانينه لتنظيم علاقات غير متوازنة بين فئات المجتمع على أساس غير متكافئ.

إذن ظاهرة الاغتراب تتفاقم في الظروف التي تتضاءل فيها المرونة المطلوبة لتعديل الأهداف واستبدالها بأهداف تقاربها وتعوض عنها بأهداف غير مرضية للأفراد من خلال مظاهره المتمثلة بالسلوك اللاعقلاني في السلوك الهستيري، وحالات القلق القهري واليأس والضياع والانتحار والاكنتاب وفقدان الإحساس الاجتماعي والهوية والالتقاء والتبدل والسلبية والتعصب والعنصرية والعنف والإرهاب والتخريب والتدمير والإيذاء والاعتقال وثورات التمرد والعصيان وغير ذلك من الحالات التي تتولد من الاغتراب المستديم⁽¹⁾.

وقد كشفت دراسة حسن علي أن هناك مشاكل تنشأ حول معتقدات الأفراد تجاه السلطة ورموزها تمثلت أشكالها بالمخالفات التي تبدو في اللامبالاة وانحطاط المشاركة الفعلية في النشاطات الاجتماعية⁽²⁾.

هذا الوضع أفرز اضمحلال مفهوم المواطن، وراح يغير الدولة واقعا متعاليا لإرادته وهو الاغتراب السياسي.

فالفرد يقاس بمدى حركته في المجتمع، فالإنسان الذي يغترب عن مجتمعه يفقد حريته الحقيقية لأنه يفقد حركته في المجتمع عبر التاريخ.

¹- النوري قيس: الأنثروبولوجيا النفسية، بيت الحكمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1990، ص441.

²- حسن محمود شمال: قلق المستقبل لدى الشباب المتخرجين من الجامعات، مجلة المستقبل العربي، السنة22، العدد249، مركز دراسات

الوحدة العربية، دمشق، سوريا.

فالاغتراب إذن أرضية خصبة لنمو وانتشار الكثير من السلوكيات العدوانية والتمرد وزيادات معدلات الجريمة والانحراف والتطرف والعنف، وقد يعبر الاغتراب بالسخط والاستياء والتدمير، ويؤدي إلى إشهار المواجهات مع الآخر الذي كان السبب المباشر في استثارة السخط والتدمير ويكون كذلك كما رأينا بتبادل الشتائم فضلا عن تخريب وإتلاف الممتلكات و....

فالعنف الذي يعتبر من النتائج المحتملة للاغتراب على المجتمع والخروج على معايير وقيمه والسعي لتغييره بطريقة ثورية فوضوية سلبية.

وعليه للتطرق إلى الاغتراب في هذا السياق، يستوقفنا حتما عند محطات كثيرة هامة عامة وشائكة في غرداية وهو بذاته أزمة لا بد من دراستها والحد من انتشارها لما لها من آثار سلبية وعلى مشاركته في عرقلة التنمية بالمنطقة، واستفحل ليصبح أحد أبرز السمات المميزة للمنطقة.

فالأرضية إذا خصبة وصالحة بالاغتراب، وبالتالي لمن يريد أن يزرع بذرة العنف فهي صالحة لكل زمان في بلاد غرداية التي تبحث عن الأمان وفي غياب رؤية إستراتيجية حقيقة تقلع بالاغتراب من جذوره، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه إن شاء الله في دراستنا اللاحقة.

5- التوصيات:

في نهاية البحث - الذي أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عرض مادته- أبرز مجموعة من التوصيات، اعتمدت على مجموعة من الملامح والمرتكزات الأساسية لعلها تعد نبراسا هاديا وسبيلا للنهوض بمنطقة عزيزة علينا وهي منطقة غرداية التي هي جزء لا يتجزأ من الجزائر، واجهت تحديات عصبية في جميع نواحي الحياة، وما زاد الطين بلّة هي التحديات الأمنية وانتشار السلوكات الضارة والعنف و...وبالتالي يتحتم علينا الوضع، صياغة سياسات واستراتيجيات وطنية هادفة التي تعتبر أكثر من ضرورة ملحة، بل واجب أساسي تفرضه المصلحة الوطنية لمواجهة هذه التحديات والمساهمة في إيجاد حلول ناجعة لها.

وعليه يتطلب علينا لتجاوز التوترات والصراعات الانشغال على ثلاثة أبعاد ومستويات أساسية في الوقت نفسه:

- المدى القريب، المدى المتوسط والمدى البعيد
- فالمدى القريب: يتعلق بالمسافة السياسية الأمنية.
- والمدى المتوسط: هي المسافة الاجتماعية والاقتصادية.
- أما المدى البعيد ويتعلق بالإصلاح الديني.

أولا: المدى القريب.

■ الجانب السياسي والأمني:

- إقامة جزائر قوية لمقاومة النتائج السلبية للتدخل الأجنبي وامتلاك رؤية إستراتيجية لمواجهة المصاعب الخارجية التي تحدق بوجدتنا- وحدة التراب الوطني.-
- إنجاز سياسات واستراتيجيات لتدوين وانصهار الصراعات والنزاعات في إطار اجتماعي سياسي وفتح فرصة للأفراد أن يعيشوا هويتهم الفردية وخصوصياتهم في نفس الوقت مشاركة الآخرين.
- المشاركة السياسية مع الآخرين، ذلك أن الصراعات تقف مانعا حقيقيا أمام مشاريع التنمية وتدمر السلم والأمن الاجتماعي.
- إعادة الاعتبار لدور الدولة في المنطقة بعقد اجتماعي جديد.

- إعادة صياغة الهوية الوطنية وفق سياسات مخططة تتم ممارستها بشكل عقلاني ابتداء من ملء الوعي بثقافة المواطنة.
- تعزيز المواطنة ذات أطر سياسية حديثة وأطر قانونية مجردة من الصياغات ذات المنحى الفئوي (فئة على حساب فئة أخرى).
- توفير المؤسسات السياسية الفاعلة والحديثة والأطر القانونية الملائمة.
- تبني التشريعات للقضاء بحزم على كافة أساليب العنف والشغب بكل أشكاله ومظاهره تأكيدا على التماسك والحفاظ على أمن واستقرار المجتمع.
- تحديد المواطنة من منظور فكري سياسي حديث يهد الأراضية لمختلف التعدادات معيارا اجتماعيا فما يمكنها أن تبقى معا، وممارسة العيش المشترك.
- فالمواطنة من هذا المنظور لا تنف تعدد أشكال الولاء، إذ يمكن للفرد أن يبقى إباضيا مالكيًا، عربيا أمازيغيا في الوقت نفسه، وهناك المثال في هذا السياق المثال الهندي في سياق العيش المشترك إذ يوضح أن تعدد الخصوصيات لا يتعارض مع ضرورة قيام اجتماعي سياسي فيه الولاء للدولة الواحدة.
- الاعتراف بالخصوصية والتعددية العرقية والمذهبية الثقافية. هذا الاعتراف يهيئ السبيل باعتبارها أسلوبا في إدارة الخلاف المتبادل بين الجماعات و يسهم في حل النزاعات، فإنكار حق التعددية الثقافية وإنكار أي جماعات موجودة لا يؤدي إلى العنف ويفتح المجال سبيلا لتنظيم المنافسة السياسية، فالتعددية الثقافية الاجتماعية إذا ما تم تنظيمها تحت سلطة القانون تكرر التوازن بين التأكيد على الحقوق الخاصة والحفاظ على الحياة الاجتماعية سوف تكون سمة لإجتماع سياسي ديمقراطي قوي وواثق من نفسه.
- تشكيل منتظمات سياسية لرؤية اجتماعية أفقية (من القمة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمة) بما لا يتعارض والتعددية الثقافية الجماعية. ذلك أن استمرار أساليب الموالاة والتكفلات العمودية للطائفية أو القبلية يعني دوما استمرار الفشل لإسناد آفاق قيام حياة سياسية سلمية في المنطقة

وبالتالي تصبح لا إمكانية بدمج المصالح ووضع البرامج السياسية وبالتالي لا فاعلية لكل السياسات.

- توعية الأفراد بطبيعة المعوقات والتحديات التي تجابه مجتمعنا وطبيعة الصراعات العالمية والإقليمية السائدة، وإنّ المجابهة- مجابهة حضارية على سلم الأولويات وتبيان حقيقة المرحلة التاريخية واستمرار التصدي في كل ما يحاك ضدنا من مخططات وإعداد أفراد واستثمار إمكانياتهم من أجل أداء رسالته التاريخية حيال وطنهم دفاعا وبناء لخير التراب الوطني.

- البحث على إدراك مفاهيم السلامة والأمن الوطني، يعدّ أكبر وسيلة لتفويت الفرصة على العابثين، إذ أن التحصين الحقيقي وإدراك الأفراد بصفة عامة والشباب بصفة خاصة لثقافتهم وموروثهم الاستراتيجي هو الأداة الحقيقية والناجعة لمواجهة الثقافات الضارة والغريبة كالعنف والتطرف، والفكر التكفيري وعليه فإن فهم الشباب وإدراك لقضايا أمنهم وللتحديات التي تواجهها تعتبر عوامل دعم للأمن الوطني.

- كما أنّ تمكين الشباب وتوعيتهم بتحديات الأمن الناعم (التعليم، الصحة، العمل، السمن، البيئة...) يعتبر ضروري وساهم بشكل كبير ومباشر في تعزيز الأمن الوطني.

-إنجاز مقرات جوارية للأمن على مستوى نقاط التماس بين الطرفين عبر الاحياء بهدف التدخل الفوري عند الاخلال بالسلم و الامن .

ثانيا: المدى المتوسط "الجانب الاجتماعي والاقتصادي".

■ الجانب الاجتماعي:

لا يجدي الحديث عن التعايش السلمي بالمنطقة باعتباره حلا للوقوف في وجه المخاطر التي تستهدف البناء الاجتماعي بشعارات وخطابات إشهارية لأنها ستتحوّل إلى نضرة مثالية مفلسة، تفسر أن العقل الجزائري ما زال ينظر إلى قضايا بعيدا عن معطيات الواقع وتراكماته ولهذا:

- يتعين علينا قبل الحديث عن أي مبادرة للتعايش مع الآخر أن نتخطى الشرخ الداخلي قبل كل شيء، وذلك من خلال تعزيز علاقات اجتماعية قوية ومتمينة بين أفراد المجتمع حيث تزداد صلابة

البناء الاجتماعي وقوته كلما ارتفع مستوى التعبير الجمعي داخل الجماعة بعيدا عن أي ضغوطات اجتماعية.

وفي ظل التراجع الخطير للبناء الاجتماعي الذي عرفته منطقة غرداية أثناء الأحداث، يتحتم علينا إعادة ترميم العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد بعضهم ببعض وخاصة من الطرفين، ولن أقول يتحتم وإنما ضرورة ذلك قبل الحديث عن أي مشاريع تنمية واقتصادية في المنطقة ويبدو أن الأمن العام لأمة أو مجتمع مرهون بسلامة علاقاته الداخلية أي علاقة الأشخاص فيما بينهم "فحين يفقد المجتمع سيطرته على شبكة العلاقات الاجتماعية أي على الإنسان، فمن المؤكد أنه سرعان ما يفقد سيطرته على التراب والوقت اللذين سيكونان في متناول الاستعمار"⁽¹⁾.

- فتح آليات للتضامن بين الطرفين وتعزيز ثقافة الاختلاف والائتلاف من خلال مؤسسات التنمية الاجتماعية ووسائل الإعلام حتى تتجنب الإقصاء والتهميش.

- يتدخل الانغلاق ليضع المشكلة في قلبها الاجتماعي بحيث تكون كفيلة بدعم التماسك الداخلي للمجتمع الواحد، وخلق فجوة مع الآخر في ذات الوقت والأحداث الأخيرة عملت على اتساع الهوة أكثر فأكثر بين الطرفين وبالتالي نبحث عن آليات جديدة للانفتاح على الآخر.

- تعزيز ثقافة الاعتراف بالآخر والتقدير الاجتماعي وهو مرتبط بتقدير الذات، فتطبيق الفعل الاستراتيجي على الذات تسقطه كذلك على الآخر، وإن تحقيق الذات مرهون أشد بالاعتراف المتبادل للأطراف محل النزاع والإحساس المتبادل بقيمة الأنا والآخر.

ذلك أن مبدأ تحقيق الذات الذي في غالبه ناتج عن النظرة الإقصائية والتهميش أعطى ميلاد أمراض اجتماعية جديدة من قبل الإحساس بالفراغ الداخلي والقلق والعدمية والضغط...الذي أجبر الأفراد على التفكير في أنفسهم أنهم معرضون للبيع باستمرار...

- الاعتراف بانتهاكات الماضي التي عرفتها مجموعة أو جماعة فعلينا أن نفتح المجال لمناقشة مسؤوليات الماضي والتاريخ في أجواء مفتوحة، بل نشجع الجرأة في ذلك، ذلك أن كثير من الأفراد يفشلون في الإحساس بأنهم مواطنون كاملو المواطنة في المجتمع الذي يعيشون فيه،

¹ - أنور الحندي- العالم الإسلامي والاستعمار - مطبعة الرسالة 1958م، القاهرة، ص09.

فلاعتراف هنا هو السبيل الوحيد للخروج من حالة الضحية الاجتماعية حيث لن تتمكن الذات من تحقيق كامل المواطنة في حياتها "بالنسبة لبعض الجماعات التي تشعر بأنها ضحية".

- وبناء العدالة الاجتماعية في المنطقة وعلى جميع المستويات وهو ما يجسده بدوره مشروعا لبناء الهوية الوطنية.

- التقارب بين الأجيال الناشئة حفاظا على الهوية الوطنية وتقويتها.

- ضرورة البحث عن وعي الأفراد بوجود قيم مشتركة وأهداف عامة تمكنهم أن يشاركوا فيها بطريقة إيجابية وأن يساهموا فعليا في صياغة الأهداف والمصالح العليا، وفي نفس الوقت ضرورة أن يشعر الفرد بحرص الدولة على ضمان احتياجاته الأساسية بأكبر قدر ممكن.

- إعداد برامج قوية ومنتينة لتعزيز ثقافة العيش معا عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة منها مؤسسات التربية والتعليم الوطنية ومراقبة برامج المؤسسات الحرة بالمنطقة .

■ الجانب الاقتصادي:

- إن غياب حركية الدولة لا يمكن للأوضاع الناجمة عن هذا الغياب إلا أن تزيد من عدم المساواة والتوزيع غير العادل للموارد الوطنية، هذا إذا لم تسبب تفاوتات جديدة.

- تطهير و ضعية العقار بالمنطقة، إن من مهام الدولة "الملكية" ومراقبة أراضي الدولة امتياز القوة المؤسسية والعدالة، أو في دورها كمحرك منظم للاقتصاد، من خلال تأمين ظروف مواتية للتنمية والموازنة بين المصالح المتعارضة للجماعات والأفراد ومراقبة توزيع الموارد في سياق إضعاف غير الرسمية التي أنتجت أزمة النموذج الموروث...

- خلق القاعدة الاقتصادية التي تخلق مستوى معيشي يسمح للأفراد بالتقدم والنماء وتحقيق فرص العمل والانخراط في عملية التنمية الاقتصادية من خلال إكسابهم المهارات اللازمة لسوق العمل وجعلهم قادرين على الاعتماد على الذات.

- الإرادة السياسية في إعطاء الشباب دورهم الحقيقي في مجتمعهم وتخصيص الموارد الكافية في ميزانية الدولة وتوفير التشريعات القانونية والإدارية والتنظيمية لدمج الشباب في التنمية ودعمهم دعما

اجتماعيا يمكنهم من المحافظة على قيمهم وموروثهم ويرفع من معنوياتهم وبالتالي يحافظ على هويتهم وخصوصيتهم.

- خلق فرص أوسع لتلاقي الشباب ولتبادل الخبرات وإقامة أنشطة يشارك فيها الشباب بين الطرفين حسب نوع النشاط بالتنسيق من الدولة سواء كانت مؤتمرات أو ندوات ملتقيات معسكرات...

- خلق حالة من التوافقية بين أبناء المنطقة على إطار شامل تحت مظلة الدولة.

- بيئة آمنة مستقرة تتحقق فيها العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص والحرية والسلام والديمقراطية والتشاركية والتعبير عن آرائهم واحترام الرأي والرأي الآخر.

- الغاء نظام الكوطة أو المحاصصة في توزيع الاستفادات بما يحقق العدالة الاجتماعية و العمل بما ينص عليه القانون في هذا المجال.

- محاربة أصحاب المصالح الانتهازية بالمنطقة من خلال سياسات واستراتيجيات مخصصة وخلق شرطة جوارية تعمل بالتنسيق مع أفراد المجتمع مع الردع القانوني.

- رسم سياسات سكنية واضحة المعالم والتوزيع المتوازن لها.

- خلق فضاءات للترفيه والتسلية والملاعب الرياضية و المرافق الثقافية و ترفيهية للشباب وتطوير الرياضات التقليدية وتعميمها كحافز للإدماج الاجتماعي وخلق مساحات خضراء بالمنطقة حيث تتطلب المنطقة تنمية شاملة على جميع الأصعدة بما يحث على إعادة النظر في الخريطة التنموية للمنطقة على جميع الأصعدة، ولهذا لا بد من تضافر الجهود لأجل غرداية ولأجل حماية الأجيال القادمة.

3- المدى البعيد:

■ الجانب الديني:

إن إمكانية تجاوز الماضي يستلزم إصلاحا دينيا.

- أي تفكيك اللاهوت السياسي من المتبنيات العقدية.

خاتمة

الخاتمة:

هدفنا من قراءة وتحليل واقع أزمة غرداية، لتمكين وتسهيل الاطلاع والبحث بما يفتح المجال للباحثين آفاقا جديدة معرفية وعلمية وهي معالجة واقعية لمختلف المحددات الاجتماعية والسياسية المتعلقة بالأزمة. و يعتبر هذا العمل بمثابة الدليل لبعض الأفكار حيث أثار قضية على أثر كبير من الأهمية والتي أخذت حيزا هاما للنقاش والحوار من قبل المختصين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والإعلام والسياسة والاقتصاد لبعض القضايا المطروحة والعالقة.

إن واقع القضية يستلزم نضالا شاقا وعملا متواصلا، ينبغي أن تؤطره دراسات علمية مجالها البناء الاجتماعي والتاريخي، وإزاء هذا تبدو الحالة ملحة أكثر من ذي قبل للنظر بعمق في تشخيص الحالة المرضية حتى لا يزداد المرض شدة والأزمة تفاقما.

إن الصراع الذي عرفته غرداية أتاح فرصة تاريخية لإعادة قراءة الواقع وفهمه، كما أتاح الفرصة للفاعلين السياسيين الجدد، إعادة تنظيم وترتيب هذا الواقع محاولة بناء خطط لمواجهة تحديات المستقبل.

وبالمقابل إن ما يعده المحللون والملاحظون اليوم بتفجير الصراع في سياق مذهبي عرقي في المنطقة، يبدو مَحْمَلا بإسقاطات تدعو إلى الفهم والبحث في مدى قدرة الباحثين في مجالات التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة و الأنثروبولوجيا .

ولقد اكتفينا في هذه المسألة بما يخدم البحث فقط وما زال المجال مفتوحا لمن لديه الرغبة في البحث والتحليل، حيث أنارت الدراسة جانبا منها وهو معرفة المحددات الاجتماعية والسياسية دون الخوض والتعمق في البحث عن معالجتها وتقديم حلول ووصفات ناجعة معمقة لها.

وإنّ ما لمسناه من دور المحددات الاجتماعية والسياسية في تفسير الأزمة سوف يؤكد الأحداث المتلاحقة في المنطقة، على مدى قوتها أو ضعفها في ضوء التطورات التي يشهدها الشرخ الداخلي

للمنطقة، كما يجد تفسيره في استمرار تأثير العوامل التاريخية في الحاضر المتعلقة بفعالية المستجبات من الأحداث الفاعلة والراهنة.

وإن وقفنا في هذه الدراسة بالعرض والتحليل، فقد أنرنا طريقا لمن يحاول أن يفكك الرموز العالقة وبالتالي تعم الفائدة، وإن كان غير ذلك فإننا نسعى مستقبلا إلى ترتيب وتركيب أفكارنا الموضوعية بدقة متناهية لتكون على مستوى تحليل واقع الأزمة والمحددات الاجتماعية والسياسية لحدوثها، لينهل منها كل باحث في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبالتالي نحن بحاجة إلى دراسات مستقبلية أخرى تعطينا أكثر الفرصة في فهم مثل هذه المواضيع السوسيو- سياسية لاسيما ما يتعلق منها بالتاريخ والدين والإنثروبولوجيا والاقتصاد.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

أولا: الكتب باللغة العربية:

- القرآن الكريم

- 1- إبراهيم نحاز: الدولة الرستمية، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2010.
- 2- إبراهيم محمد طلاي: ميزاب بلد كفاح، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970.
- 3- ابن غداري: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1980.
- 4- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: كتاب سير الأمة وأخبارهم، تحقيق: إسماعيل العربي، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399 / 1979.
- 5- أبو عمار عبد الكافي: الموجز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 ج1.
- 6- إحسان محمد حسن: مناهج البحث الاجتماعي، ط1، دائرة وائل للنشر، عمان، 2005.
- 7- أحمد إلياس حسين: الإباضية في المغرب العربي: مكتبة الظاهري، عمان، 1992.
- 8- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.
- 9- أحمد سليمان: تاريخ المدن الجزائرية، ط1، دار القصة، الجزائر، 2007.
- 10- أحمد سليمان: تاريخ المدن الجزائرية، ط1، دار القصة، الجزائر، 2007.
- 11- أحمد وهبان: الصراعات العرقية واستقرار العالم، دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية، ب ت.
- 12- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.
- 13- برهان غليون: آفاق الديمقراطية في البلاد العربية، ب س.
- 14- بشير العلاق: العلاقات العامة في الأزمت، دار الباروزي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 15- بوتور: علم اجتماع والنقد الاجتماعي، ط1، تر: محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، 1981.

- 16- الحريري محمد عيسى: الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي، دار العلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.
- 17- حسن أكرم نشأت: علم الأنثروبولوجيا الجنائي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011.
- 18- حسن محمود شمال: قلق المستقبل لدى الشباب المتخرجين من الجامعات، مجلة المستقبل العربي، السنة 22، العدد 249، مركز الدراسات الوحدة العربية، دمشق سوريا.
- 19- حمود إسماعيل النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البحث، قسنطينة، ج2.
- 20- دان غيلمور- الإعلام- الإعلام أساس الصحافة من الجميع ومن أجل الجميع، - تر: نيفين نور الدين-، ط1، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، القاهرة، 2010.
- 21- الداهري صالح حسين أحمد: قلق الامتحان والمسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدارس منطقة العين التعليمية (دراسة ميدانية نفسية)، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع، المجلد1، العدد2، كلية التربية، لبنان، جامعة تكريت، العراق 2001.
- 22- رجب محمد عبد الحكيم: الإياضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإياضية عمان والبصرة، مطابع النهضة، مسقط، 1990.
- 23- زكريا سعد الدين الأسدي: البطالة وآثارها الاجتماعية والاقتصادية: أسس المواجهة ودار الكتاب الحديث القاهرة: 2009، ص39.
- 24- سلاطنة بلقاسم، سامية حمدي: العنف والفقير في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، 2008.
- 25- سلاطية بلقاسم، إسماعيل قيرة: عصر المشكلات، منشورات الدار الجزائرية، 2015.
- 26- سليمان بن عمر دواق- لميزاب ربّ يحميه، المطبعة العربية، غرداية 2014.
- 27- شريف درويش اللبان: مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الإنترنت، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2011.

- 28- صالح بن أحمد الصوفي: الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1983.
- 29- صالح حسين الجبوري: العولمة واليهود، آراء وأفكار صلاح الدين، جامعة تكريت، المكتبة الوطنية، 2002.
- 30- عاطف وصفي: أنثروبولوجيا اجتماعية، دار المعارف بمصر، ط1.
- 4- عباس الحماري: إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.
- 31- عبد الباسط دردور: العنف السياسي في الجزائر وأزمة التحول الديمقراطي، ط1، دار الأمين، بيروت، 1996.
- 32- عبد الباسط شريط: المشكلة الايديولوجية وقضايا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981.
- 33- عبد الحكيم أبو اللوز: الحركات السلفية في المغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2004.
- 34- عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعابنة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2014.
- 35- عبد الحميد بن وهلة: الحركة الوطنية والثورة التحريرية ناحية غرداية إداريا وتنظيميا، دار صبحي للطباعة والنشر، ج1، 2013.
- 36- عبد الحميد عقّار: مجلة آفاق العدد 74.
- 37- عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان 2010، ج1.
- 38- عبد الصمد الديالمي: الهوية والدين، مجلة آفاق، العدد 74.
- 39- عبد العال رزائي: جمهورية العسكر في الوطن العربي: الشروق للإعلام والنشر، ط1، الجزائر 2014.
- 40- عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2003.

- 41- عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمان بكلي: حول أحداث منطقة غرداية، مكتبة البكري، غرداية، الجزائر، 2014.
- 42- عثمان الزباني: تجديد الثقافة السياسية كمدخل للبناء الديمقراطي في دول الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، 2015.
- 43- عثمان محمد العربي: اتصالات الأزمة مسح وتقييم للتطورات النظرية فيها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، 1999.
- 44- عمار بوخوش، محمد محمود الذنبيات، ط2، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 45- عمان فاروق السيد: القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2001.
- 46- عمر بن لقمان سليمان بوعصانة: معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، دار نزهة الألباب غرداية، الجزائر، 2013.
- 47- عمر سليمان بيّوض: نوافذ على وادي ميزاب، ط1، فيزيون كوم، الجزائر، 2015.
- 48- غريب سيد أحمد: البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 49- فاطمة الزهراء السعداني: مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري عند مالك بن نبي، المناهج مؤسسة علمية تعنى بالتكوين والبحث العلمي 2011.
- 50- فايز قنديل: التنمية الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1997.
- 51- فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، 1996.
- 52- فيصل الرفوع: التنمية السياسية بين النظرية والتطبيق، مطبعة التوفيق، عمان 2004.
- 53- قاسم حجاج: ميزاب رؤية مستقبلية، ط1، الجزائر، 2006.
- 54- قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، دراسة وظيفية تكاملية التنظيم الاجتماعي، نشأة المعارف، الإسكندرية، ب.ت.
- 55- كارل ماركس وفريدريك إنجلز، مختارات فلسفية، ترجمة: ياسين الحافظ، ط1، دار الطليعة.

- 56- كارل ماركس: المسألة اليهودية، ترجمة: محمد عيناوي، منشورات مكتبة المعارف، د.ت.
- 5- كارل ماركس: بؤس الفلسفة، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار الفارابي، بيروت، 1979.
- 57- كاوجة بن صغير، لبقع زينب: دراسات وتحليل مستقبل الإصلاحات السياسية في الجزائر بين التصور التطبيق، دراسة مقارنة سوسيوسياسية، جامعة ورقلة، 28 ديسمبر 2014.
- 58- لهوب ناريمان يونس: استراتيجية البحث الأنثوغرافيا.
- 6- ماركس إنجلز لينين: المادية التاريخية، مختارات فلسفية.
- 7- محسن أحمد الحضري: إدارة الأزمات، دار مجموعة النيل العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- 59- محمد أحمد غالي وسلوى الملا: التنشئة في مجال أنشطة وقت فراغ الشباب: سلسلة الدراسات الاجتماعية بالدولة العربية الخليجية، 1987.
- 60- محمد الطفيش: الرسالة الثقافية في بعض التواريخ- مطبوعة على يد الحاج بن بكير قاسم، الجزائر.
- 8- محمد المحلاوي: إدارة الأزمات، مكتبة عين شمس، القاهرة 1993.
- 61- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
- 62- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 63- محمد تريكي خالد بوزيان: المعمار والممارسة الاجتماعية بني ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس، 1989.
- 64- محمد صالح ناصر: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي- مكتبة الطامري، دار النصر، القاهرة، 1990.
- 65- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية: مركز الدراسات، الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1994.

- 66- محمد علي الصلاحي: عصر الدولتين الأموية والعباسية، وظهر فكرة الخوارج، دار البيارق، عمان، 1998.
- 67- محمد عوض خليفات: نشأة الحركة الإياضية بالبصرة ووضعية العالم الإسلامي، نسخة مكتبة أهل الدعوة والاستقامة، الجزائر.
- 68- محمد نجيب بوطالب: الظواهر القبلية والجهوية في المجتمع العربي المعاصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2012.
- 69- محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2002، ص59.
- 70- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- 71- محمود قطام السرحان: كيف نساعد الشباب، المجلس الأعلى للشباب، عمان، الأردن، 2006.
- 72- مسعود كواتي: تاريخ الجزائر المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 73- مسعود مزهودي: جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، عمان.
- 74- مصطفى إبراهيم رمضان: خواطر الوضعية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية في غرداية، بدون دار نشر، 1987.
- 75- معمر علي يحيى: الإياضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، الإياضية في الجزائر، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، 1979.
- 76- مفدي زكريا: أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، دراسة وتحقيق: إبراهيم بنجاز، منشورات ألفا، الجزائر، ط1.
- 9- ممدوح رفاعي وماجدة جبريل: إدارة الأزمات، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 77- مهدي طلب هاشم: الحركة الإياضية في المشرق العربي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2001.

- 78- ناجي شراب: التنمية السياسية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1997.
- 79- ناصر محمد الصالح: منهج الدعوة عند الإباضية، ط3، مكتبة الريان، الجزائر 2007.
- 80- نخبة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د.ت.
- 81- النوري قيس: الأثرولوجيا النفسية، بيت الحكمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق 1990.
- 82- الهيدروسي سالم: التمرد والاعتزاب في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد، العدد2، جامعة مؤتة عمان، الأردن، 1991.
- 83- يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، ط3، المطبعة العربية، 2014.
- 84- يوسف بن بكير الحاج سعيد: الهوية الميزابية، ط2، المطبعة العربية، غرداية 2014.
- 85- يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، المطبعة العربية، غرداية 2014، ط2.
- 86- يوسف جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرسمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

ثانيا: الكتب باللغة الأجنبية

- 87- Aucoptaine: les bénin M'ZAB SAHARA ALGERIEN 1868.
- 88- BELHADJ. Marghoub- Le développement politique en Algérie Acolin 1972.
- 89- Celestin Frenet, le marché de Gardaia: Magazine Documentaire, Numero 10. 1992.
- 90- D'ARMAGNAC. METLILI. Berceau du Choa bah pitre .5
- 91- Donnadiou: Habiter le désert les maison, M'Ozabites Pierre Harodaga éditeur 1986.
- 92- Echuiciry(n.d) the American heritage new dictionary 07 cultural literary, third edition , netrieved 2009 from dictionary
- 93- J .Huguet. Recherché sur les habitants du MIZAB
- 94- J.O.R.F doc ass net, annex n°3066, Séance du 27 mai 1952. J.O.R.F doc auf annex n°30, Séance du 01^{er} février 1955.
- 95- Jules Ferry, les chaamba, (sans edition et sans lieu de diffusion, et sans date) P10.
- 96- Mar cais (G) : les ARABES en barbarie du Xie siecle, Paris, Livrons1913.
- 97- Marcel Marcien, civilisation urbaine au M'Zab, Algérie 1922.
- 98- Maurice Angers: initiation portique a la mythologie Dessinées Humaines cas co s.BAH université d'Alger 1997
- 99- Millot: recueil de délibération des djaunaa MZAB
- 100- Pierre Boudieu- sociologie de l'Algérie, 5^{eme} édition, puf. Paris 1974.

- 101- Puffie faque , ducosf, Larrouy George: Etude hem typologique des population de la région du M'Zab, (département des Oasis) 1962.
- 102- Russett bruce and stanharvery, world politics k the menu for choice, second edition New York, Oxford 1985, WH Freeman and company.
- 103- Travers .c. han dling the stress Im.m bland communicative out of a crises .I st (ed) .mocrmillan press LTp1998.

ثالثا: الرسائل الجامعية والمدخلات:

- 104- إبراهيم غليون: رسالة النقد الاجتماعي ودراسات في المجتمع والسياسة في العلم العربي والشرق الأوسط، حقيقة الطائفية في الصراعات العربية والإقليمية، جويلية 2014.
- 105- خواجه عبد العزيز: أحداث غرداية وأزمة الفضاء.
- 106- زعيبي مراد: النظرية العلم- اجتماعية، رؤية إسلامية: رسالة دكتوراه دولة، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1997.
- 107- عبد الرحمن حسب الله: جماعات الخوارج في بلاد المغرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري- رسالة دكتوراه، إشراف: علي حسين الخديوطي، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 108- فرصوص طه: الاتصال الاستراتيجي خلال أزمة بريان (2008، 2009)، رسالة ماجستير- تحت إشراف الدكتور تواتي، 2015.
- 109- محمد إبراهيم الطراونة: إدارة الأزمة الأمنية في الأردن، ورقة عمل مقدمة في ملتقى المناهج الحديثة في إدارة الأزمات والكوارث، عمان، المملكة الأردنية، ماي 2009.
- 110- مداخلة في ملتقى الجماعية في العالم العربي- مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، وهران يومي 26-27 ماي 2015، ص 03.

رابعا: الجرائد والمجلات:

- 111- أحمد عباس عبد البديع: اضطرابات جورجيا ومشكلة القوميات في الاتحاد السوفياتي، مجلة السياسة الدولية، العدد: 98، 1978.
- 112- خالد الحروب: الثورات العربية والنظام العربي، التفكيك وإعادة التركيب شؤون عربية، العدد 146، 2011.

113- عاصم بن محمد: هكذا تم تبادل الأدوار من كمال الدين فخار وحركة الإرشاد لإشعال الفتنة في غرداية.

114- غناي رمضان: قراءة قانوني لأحداث منطقة غرداية، جريدة الخبر، الأحد 18 جانفي 2015.

115- مجلة محمد نبيل: المجتمع المدني، الحوار المتمدن، العدد 3113، 2010، ص 03.

116- يومية إخبارية وطنية، العدد 1990، الثلاثاء 15 أفريل 2014.